

جمهورية السودان

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم العلوم الشرعية

مكتبة الجامعة الإسلامية بـ ١٩٩٤

الجامعة الإسلامية - المكتبة - قسم الرسائل الجامعية

مستقبل الإسلام

دراسة تحليلية موضوعية
في ضوء الكتاب والسنة

إعداد الطالب

نزار عبدالقادر محمد ريان

لنيل درجة العالمية العليا " الدكتوراة "
في الحديث النبوي الشريف وعلومه

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد علي الإمام

مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

ري ٢١٤/١



قسم الرسائل الجامعية
المكتبة

قسم الرسائل الجامعية
المكتبة

1440160
١٤١٤/١

الإهداء

إلى الأحبة

النابضة قلوبهم بحب الإسلام

من شهيد ما حنى الهامة إلا للإله

وجريح ، شامخ الأنف ومرفوع الجبين

وأسير... يأكل القيد يمينه

يتغذى من سرايين فؤاده

لم يقل يوما نعم

ومجاهد

يمتطي الليل جوادا ومجاهد

إلى هؤلاء

الإبل الرواحل أهدي هذا الأمل

شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى ،،،

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل وخالص العرفان والتقدير إلى شيخي وأستاذي:

الأستاذ الدكتور / أحمد علي الإمام

على رعايته لي، منذ درجت على ثرى هذا البلد المصابر، وعلى ما حظيت به من إشراف وتوجيه ونصائح، فلطالما أفسح لي من وقته، وأعارني من كتبه، ودلني على مصادر الدراسة ومطائنها، فله من الله الأجر العظيم، وجعله الله في الدنيا والآخرة في عليين.

كما أتقدم بالشكر والتقدير، لأستاذي الكريمين، عضوي لجنة المناقشة:

- الدكتور / أحمد عباس البدوي

- الدكتور / بابكر الترابي

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثريها بالملاحظات والتوجيهات

السديدة النافعة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتي، جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وإلى كلية الدراسات العليا بشكل خاص على ما قدمت لنا من خير، فواستنا إذ حرمتنا الناس، فلها الشكر والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى السودان المسلم العربي، المجاهد، المصابر ذلل الله صعبه. وأتوجه في هذا المقام بالشكر إلى الجامعة الإسلامية بفلسطين المجاهدة، حفظها الله، منارة علم، ومنبر جهاد.

وأتقدم بالشكر والإجلال إلى سيدي والذي حفظهما الله، ينتظران منذ سنوات طوال.

وأتقدم بالشكر إلى زوجتي أم بلال، وأبنائي، إعتزافاً بفضلهم وجميلهم.

وأتقدم بالشكر كذلك إلى الأخوة الأحبة، رفاق هذا الدرب العلمي الاحب أبي بلال وأبي براء والأستاذ التجاني سعيد فقد ذللوا الصعاب وسددوا الخطى.

وختاماً، أتقدم بالشكر للأهل من أبناء الجالية الفلسطينية فقد كانوا عوناً في بلدنا الثاني.

شرح المختصرات

- الآجري-السؤالات-==سؤالات الآجري أبا داوود.
ابو نعيم - الحلية-==حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
أبو نعيم- الدلائل-==دلائل النبوة
ابن أبي حاتم - الجرح-==كتاب الجرح والتعديل
ابن أبي شيبة - المصنف-==الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار
ابن أبي عاصم - الجهاد-==كتاب الجهاد
ابن الأثير-الأسد-==أسد الغابة في معرفة الصحابة
ابن العماد- الشذرات-==شذرات الذهب في أخبار من ذهب
ابن القيسراني-الجمع بين الصحيحين-==الجمع بين رجال الصحيحين
ابن الكيال - الكواكب-==الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات
ابن تغري بردي-النجوم الزاهرة-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
ابن جزري - التسهيل - التسهيل لعلوم التنزيل
ابن حبان - الإحسان-==الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان
ابن حبان - المجروحين-==كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين
احمد- المسند-==مسند الإمام أحمد بن حنبل
ابن خزيمة- الصحيح-==صحيح ابن خزيمة
ابن خلكان - الوفيات-==وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
ابن شاهين - التاريخ-تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم
ابن عابدين-الحاشية-==حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار
ابن عبد البر-التمهيد-==التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
ابن فارس - المجمل-==مجمّل اللغة
ابن فارس-المعجم-==معجم مقاييس اللغة
ابن منظور- اللسان-==لسان العرب
الباجي - المنتقى - = المنتقى شرح موطأ الإمام مالك.

- البخاري - الضعفاء - = الضعفاء الصغير.
البرديجي - الطبقات - = كتاب فيه طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث.
البغدادي - التاريخ - = تاريخ بغداد.
البلاذري - الفتوح - = فتوح البلدان.
البوصيري - الزوائد - = مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة.
التبريزي - المشكاة - = مشكاة المصابيح.
الحاكم - المستدرک - = المستدرک علی الصحیحین.
الدولابي - الكنى - = كتاب الكنى والأسماء.
الدياربكري - تاريخ الخميس - = تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس.
الذهبي - التذكرة - = تذكرة الحفاظ.
الذهبي - السير - = سير أعلام النبلاء.
الذهبي - العبر - = العبر في خير من عبر.
الذهبي - الكاشف - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة.
الذهبي - الميزان - = ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
السخاوي - فتح المغيث - = فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي.
السيوطي - التدريب - أو تدريب الراوي = تدريب الراوي شرح تقريب النوراني.
السيوطي - الجامع الصغير - = الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.
السيوطي - الخصائص - = الخصائص الكبرى.
الشرييني - مغني المحتاج - = مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج.
الشوكاني - الفوائد المجموعة - = الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.
الصنعاني - توضيح الأفكار - = توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار.
الطبراني - الأوسط - = المعجم الأوسط.
الطبراني - الصغير - = المعجم الصغير.
الطبراني - الكبير - = المعجم الكبير.
الطبري - التاريخ - = تاريخ الأمم والملوك.
الطبري - الجامع - أو الطبري التفسير = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
عبد الهادي - بحر الدم - = كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم.

- ابن حجر - الإصابة - = الإصابة في تمييز الصحابة.
- ابن حجر - التعجيل - = تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.
- ابن حجر - طبقات المدلسين - = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس.
- ابن حجر - التقريب - = تقريب التهذيب.
- ابن حجر - التلخيص - = تلخيص الخبر في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.
- ابن حجر - التهذيب - = تهذيب التهذيب.
- ابن حجر - الفتح - = فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- الفيروز آبادي - القاموس - = القاموس المحيط.
- القرطبي - الجامع - = الجامع لأحكام القرآن.
- القرطبي - الإستهيعاب - = الإستهيعاب في معرفة الأصحاب.
- الكاساني - البدائع - = بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
- الكتاني - الرسالة المستطرفة - = الرسالة المستطرفة.
- المزي - تحفة الأشراف - = تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.
- المزي - تهذيب الكمال - = تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
- أبو يعلى - المسند - = مسند أبي يعلى الموصلي.

الرموز الواردة في هذا البحث

أنا : أنبأنا .

أ.هـ : للدلالة على نهاية اقتباس .

ثنا : حدثنا .

ح في الحاشية : تعني رقم الحديث .

ح في سياق السند : تعني حاء التحويل .

الحديث الآتي : يعني الحديث الذي يلي هذا الكلام مباشرة .

قثنا : قال : حدثنا .

نا : أخبرنا .

* : داخل الصفحة للاحالة عند تعذر استعمال الأرقام .

* : على يمين الحديث للإشارة إلى أنه مكرر؛ سابقا أو لاحقا .

المقدمة والتمهيد

أ- المقدمة

- أولا : أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- ثانيا : أهداف البحث .
- ثالثا : منهج الباحث .
- رابعا : خطة البحث .
- خامسا : الجهود السابقة .

أولا : أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١- لم يسبق للأمة المسلمة أن وصلت إلى هذا المنحدر الذي وصلت إليه . وليس في هذا نفيا لانتهزام الأمة فيما مضى، ولا أنه لم يضيق عليها من قبل، ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ (١) بقدر ما يعني انهزام الأمة بداخلها، وفقدانها الثقة بالله.

فلم يعد المسلمون اليوم يؤملون بهذا الدين أن يقيم لهم دولة بلة أن تشرق الشمس وتغرب على حدود دولتهم . وأن لا ينزل الغيث إلا في ديارهم يؤوب اليهم خراجا بعد حين . لذا كانت هذه الدراسة، تبصر الأمة مستقبلها المشرق، وتعيد إلى الأذهان سنن الله الكونية، وتسير بالأمة نحو النصر والتمكين فترى الدائرة على الأعداء دائرة ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (٢).

٢- إن الدراسة التي يقوم بها الباحث، لا بد أن تعالج الحالة التي تعيشها الأمة، وإن على طلبة العلم اليوم أن ينفروا كافة، لدراسة المشكلة، وتحديد العرض، ووضع الحلول الشرعية، التي تنبثق عن الكتاب والسنة، فتبعث الروح في هذه الأمة . لذا كانت نفرة الباحث إلى هذا الباب .

٣- إن مثل هذه الدراسة تسهم في رسم صورة الدولة المسلمة بكل عناصرها، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فهي حين تنظر إلى الكتاب والسنة فترى فيها صورة الأمة العاملة المجاهدة، التي تنتظر وعد الله، فإذا مرت المحنة كانت صابرة مؤمنة، وإذا بدا الوعد كانت متوثبة متحفزة، تنظر إلى حديث الوعد فترى فيه علامات الهدى على الطريق، تشحذها وتحذوها، وتلهمها وتحذوها، فتزيدها أملا وإقبالا .

وحين تُرى خطوط الدولة وخطوطها، مرسومة بحروف القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وبدماء المجاهدين على الطريق، فإنها تطلق العنان لخيالها، تسابق البرق، وتقوض الخيلاء، وتكبر فوق أطلال الكبرياء، وتبني الوعد على أرض الوعد .

وما كان حديث الوعد مدعاة قعود واتكال، ونكوص وانخزال، وانتظار أن يقع الموعد المأمول، دون صنع الجهود المبذول، وما كانت هذه صفتها، ولا هذا سمتها .

(١) سورة البقرة الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

إنها نقلة على طريق الحق، وقفزة فوق مكر الخلق، ومنازة هدى للسائرين، وشعاع نور للماضين، إذ لإبل تخذ في السرى، فتكاد تدرك الدولة أو ترى .

إنها بمثابة واصف وصف طريقا، وجعل اشارات الهدى له رفيقا، فكلما رأيت آرام خير، دعا الحادي وواصل المسير، ومدّ للإبل أعناقها، وهتف بالجواد يدك الصخر، فتضيء منه قصور بصرى .

٤- إن هذه الدراسة، تحاول استشفاف المستقبل والنظر إليه فإن الرؤيا والكشف والإلهام والحدس والفراسة، كل أولئك تشير إلى عودة دولة الخلافة، وإذا تعضد هذا بآية كريمة، وحديث شريف، فقد انضم الشعاع إلى الشعاع، وبدا النهار لا يشك فيه أحد .

وهذه الدراسة، تضم هذا وهذا، فتكاد تبصر الدولة دون الغد .

ولما يرى المسلم العلامات على الطريق، فإنه يكون أكثر أملا، وأكثر اقبالا .

وحين ينظر إلى حاضر العالم الإسلامي، ومكائد الأمم المتداعية حوله، فإنه لن يزيده ذلك إلا إيمانا وتثبيتا، وتمسكا بمنهج هادينا عليه الصلاة والسلام، ففي كل مشهد تراه العين آية صدق تؤكد ما جاء به الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، من كتاب وسنة سواء كانت الآية وعدا، أو وعيدا، إنه المستقبل لهذا الدين .

ثانيا : أهداف البحث

- ١- محاولة استشفاف كُنه المستقبل، من خلال الآيات الكريمات، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تتحدث عن المستقبل حديثا بينا صريحا، أو خفيا دقيقا يومض من بعيد .
إنها دراسة لأجل بيان صورة مستقبل الأمة، لأجل الخروج من ضيق جحر الضب^(١)، إلى سعة الشهادة، ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾^(٢).
- ٢- تعريف الأمة المسلمة بدورها المطلوب، وعملها المرتجى، في وقت ضاعت فيه قيمة هذه الأمة بين الأمم، وفي نفوس أهلها، لأجل بعث الهمة المتوثبة السامقة، التي لا زالت تؤمن بهذا الدين.
- ٣- دراسة الكتاب الكريم والسنة النبوية دراسة متأنية، تستهدف خدمة هذه الأمة، فإن الدراسة التي تعالج قضايا الأمة، أكثر رجاء من الدراسات الأبعد عن قضاياها، وقد تنزل الأولى منزلة فروض العين، والثانية فروض الكفاية، أو يرى فيها ما يقال : عن الأهم والمهم .
- ٤- دراسة الآيات الكريمات المتعلقة بمستقبل الإسلام والمسلمين، مع دراسة الأحاديث في الموضوع ذاته، إذ لم يسبق أحد إلى هذا العمل بهذا الترتيب، ولا بنحوه .
- ٥- تخريج الأحاديث، ودراستها حديثا، وبيان درجتها، مع تبين غريبها، وجمع مختلفها، وتبيين مرادها.
- ٦- إلهام في فهرسة الحديث فهرسة موضوعية، مع تقديمها محققة مصنفة في مرجع واحد، يسهل تناوله على القراء والباحثين .

(١) إشارة إلى حديث "لتبعن سنن من كان قبلكم شيئا بشيرا وذراعا بذراعا" ويرد في هذه الدراسة برقم ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

ثالثا : منهج الباحث في هذه الدراسة

- أ - المنهج الحديثي .
- ب- المنهج الموضوعي .
- ج- المنهج التحليلي .

ثالثاً : منهج الباحث في هذه الدراسة

أ- المنهج الحديثي :

(١) قراءة وجمع النصوص المتعلقة بهذه الدراسة "مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب

والسنة" من القرآن الكريم، والكتب الستة؛ صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام

مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وسنن الإمام الترمذي، وسنن الإمام النسائي، وسنن

الإمام ابن ماجه، ومن مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الإمام الدارمي .

(٢) تخريج هذه النصوص الحديثية، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها .

(٣) ذكر الأحاديث بأسانيدها، إلا ما كان من رواية الصحيحين، فيكتفي الباحث بذكر

الراوي الأعلى، ومتن الحديث، ويخرج الحديث بعد ذلك دون أسانيد .

(٤) ولدراسة الباحث الأسانيد منهج كما يلي :

قام الباحث بدراسة الأحاديث والحكم عليها، وبيان درجتها حسب هذا التقسيم .

القسم الأول : الحديث المقبول .

القسم الثاني : الحديث المردود .

ولا يحتاج الباحث في هذه الدراسة بغير أحاديث القسم الأول، وإن خالف هذا بينه .

القسم الأول : وهو الحديث الصحيح بقسميه، والحديث الحسن بقسميه .

والحديث الصحيح : "ما نقله عدل تام الضبط، متصل السند غير معل ولا شاذ" (١) .

فيقول الباحث : "حديث صحيح" أو يقول في بعض المواطن "إسناده صحيح" وهو كسابقه،

إلا أن الباحث يحتاط لنفسه، من شذوذ (٢) لم يكتشفه، أو علة خفيت لم يدركها (٣) .

وهذا منهج معمول به عند المحدثين .

(١) السيوطي - تدريب الراوي ١٥٩/١ وانظر ٦٩/١ ، والترمذي في شرح منظومة علم الأثر للسيوطي

(٢) قال النووي : "الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا اسناد واحد يشذ به الثقة" . والشاذ

المردود هو الفرد المخالف، والفرد الذي ليس في روايته من الثقة والضبط ما يجبر به تفرده (انظر

التقريب مع التدريب : ٢٣٢/١ - ٢٣٧) (وتوضيح الأفكار ٣٧٩/١) .

(٣) قال النووي : "العلة عبارة عن سبب غامض قاذح مع أن الظاهر السلامة منه، يتطرق الى الاسناد

الجامع شروط الصحة ظاهراً" (انظر التقريب مع التدريب ٢٥٢/١ - ٢٦١) .

قال النووي في التقريب :

"قولهم حديث حسن لإسناد، أو صحيحه، دون قولهم حديث صحيح أو حسن، لأنه قد يصح أو يحسن لإسناد دون المتن لشذوذ أو علة" (١) .

ويقول الباحث : "حديث صحيح لغيره" وهو الحديث الحسن إذا توبع، أو كان له شاهد" .

قال النووي : "إذا كان راوي الحديث متأخرا عن درجة الحافظ الضابط، مشهورا بالصدق والستر، فروى حديثه من غير وجه، قوي وارتفع من الحسن إلى الصحيح" (٢) .

وقد يقول أيضا : "حديث صحيح غريب" ويقصد الباحث بالغرابة مطلق التفرد (٣) .

أما الحديث الحسن . فهو "ما نقله عدل خفيف الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ" (٤) .

ويقول الباحث "حديث حسن صحيح، ذاهبا مذهب ابن كثير وهو أن الجمع بين الصحة والحسن درجة متوسطة بين الصحة والحسن، قال : فما نقول فيه حسن صحيح، أعلى مرتبة من الحسن، ودون الصحيح" (٥) .

أو : "حديث حسن لغيره" وهو ما كان ضَعْفُهُ لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين، فيجيء من وجه آخر ويصير حسنا، وكذا إذا كان ضعفها لارسال زال بمجيئه عن وجه آخر" (٦) وقد يقول الباحث : "حسن غريب" ويقصد بها الغرابة الواردة في قول الباحث : "صحيح غريب" (٧) .

ويقوم الباحث بذكر أقوال العلماء في الحكم على الحديث، وقد يكتفي بقولهم، وقد يناقشه، ويثبت ما يقرره الدليل .

ولاثبات درجة الحديث يقوم الباحث بدراسة السند دراسة تامة، فإذا كان الراوي ثقة فإنه لا يثبت ذلك في الدراسة، ويكتفي الباحث بالقول "حديث صحيح" مع اثبات سنده، وإذا كان في الحديث علة، أو أي قدح آخر بينه .

وينص الباحث على الراوي الثقة غير المشهور، أو من كان في روايته اشكال وعندئذ يشير الباحث إلى مصادر الدراسة ويبينها .

(١) التقريب - مع التدريب - ١٦١/١ .

(٢) النووي - في التقريب - التدريب ١٧٥/١ .

(٣) انظر هذا المبحث في (الصنعاني - توضيح الأنكار ٣٨١/١)

(٤) السيوطي - تدريب الراوي - ١٥٩/١ .

(٥) السيوطي - تدريب الراوي - ١٦٥/١، والسخاوي - فتح المغيث - ٩٥/١ حيث أشار الى نحو هذا الرأي . والصنعاني - توضيح الأفكار - ٢٣٦/١ .

(٦) النووي - التقريب - مع تدريب السيوطي ١٧٦-١٧٧ بتصرف يسير .

وحديث إلامامين الجليلين:

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

حديث صحيح ، قد تلقاه المسلمون بالقبول ، فلا يتعرض الباحث لدراسة شيء من أحاديثهما.

وما كان معلقاً (١) عند إلامام البخاري وصله الباحث من كتاب "تغليق التعليق" للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢).

القسم الثاني : الحديث المردود، وهو الحديث الضعيف والموضوع

الحديث الضعيف :

"وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن" (٣) .

وينص الباحث على الحديث الضعيف بقوله : "حديث ضعيف" مع بيان السبب .

ولا يورد الباحث الحديث الضعيف استقلاً، وإنما يورده شاهداً لحديث ضعيف يقويه، أو نحو هذا (٤). وإن خالف هذا بينه .

أما الحديث الموضوع :

"فهو المختلق المصنوع وشر الضعيف، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان إلا مبيناً" (٥).
ويحكم الباحث على كل حديث من طريقه ومتابعاته (٦)، ويحمل بقية الطرق على الطريق الصحيح .

ولا يحكم على كل متابعة بمفردها إذا صح الحديث من إحدى المتابعات، وإنما يحكم عليها جميعاً إذا لم تصح أحداها، فيدرسها جميعاً ليحكم على الحديث بمجموعها، وإذا لم يصح الحديث بمتابعاته فإن الباحث يدرسه بشواهد أيضاً .

(١) التعليق : أن يحذف من أول الاسناد واحداً فأكثر، ويستعمل لحذف كل الاسناد كقولهم : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (التدريب ٢١٩/١) .

(٢) سيرد في قائمة المصادر .

(٣) النووي - التقريب - مع التدريب ١٧٩/١ .

(٤) الشاهد "أن يروى حديث آخر بمعناه" النووي - التقريب - مع التدريب ٢٤٣/١ .

(٥) النووي - التقريب - مع التدريب ٢٧٤/١ .

(٦) المتابعة أن يشارك الراوي غيره فيه من نفس الصحابي (الصنعاني - توضيح الأفكار ١١/٢ - ١٥ -

السيوطي التدريب - ٣٤٥/٢٤١/١ .

ويرى الباحث أن حال الراوي يختلف في رواياته حسب شيوخه (١). والرواة عنه (٢) وحسب اتقانه في باب (٣) أو عدم ثبوت لقياه (٤) أو اختلاطه (٥) أو تدليسه (٦). وبهذا يُدرك أن حديث الراوي قد يختلف، صحة، وحسناً، وضعفاً.

ويذكر الباحث الحديث ويعزوه إلى مظانه، ويكون اللفظ لأول من يعزى الحديث إليه، وإن اختلف ذلك نص الباحث على صاحب الرواية بقوله: "بلفظه". ويكون أول العزو إلى صحيح البخاري ثم صحيح مسلم ثم باقي الستة، أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، ثم أحمد ومالك والدارمي، ثم يعزوه الباحث إلى باقي المصادر.

(١) فقد يكون الراوي مقلاً عن شيخ، مكثراً عن آخر، مثل ثابت البناني في أنس، فهو من أثبت الناس في أنس (انظر تهذيب الكمال - المزي - ٣٤٢/٤ وابن حجر - التهذيب ٢/٢).

(٢) مثل رواية أبي الزبير المكي عن جابر، فقد اشتهر بالتدليس عنه، وبهذا رد العلماء عنعنة أبي الزبير عن جابر إلا ما كان من رواية الليث بن سعد عنه؛ قال الليث: "قدمت مكة فبحثت أبا الزبير فدفعت الي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته: هل سمع هذا كله من جابر؟ فقال: منه ما سمعت ومنه ما حدثت عنه. فقلت له: أعلم لي على ما سمعت فاعلم لي على هذا الذي عندي" فلذلك قبل العلماء ما رواه الليث عن أبي الزبير عن جابر، وردوا ما سوى ذلك، إلا ما فعله مسلم إذ روى له بالعننة. (انظر تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦ وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٠).

(٣) مثل شرحبيل بن سعد فقد نص العلماء على أنه لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدرين منه، فحديثه في هذا الباب صحيح، وفي غيره دون ذلك. (انظر المزي - تهذيب الكمال ٤١٣/١٢، وابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٢٠/٤).

(٤) مثل طاووس بن كيسان فإنه يروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ولم يلقه. (انظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ وابن حجر - تهذيب التهذيب ٨/٥) ومثل أبي عبيد ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئا (مراسيل أبي حاتم ٩٥٥ والعلائي - جامع التحصيل - ٢٤٩ والهيثمي - الجمع - ١٥٠/١٠ والترمذي - الجامع - ٢٠٢/٢).

(٥) مثل محمد بن عجلان فقد اختلطت أحاديثه عن سعيد وأبيه عن أبي هريرة فما تابعه عليه محمد بن أبي ذئب فصحيح، وما خالفه فدون ذلك (تهذيب الكمال ١٠١/٢٦، وابن حجر التهذيب ٣٤١/٩) وعطاء بن السائب قد اختلط بأخوة وروى عنه حماد بن زيد قبل الاختلاط (الكواكب النيرات ٣٢٤ وشرح علل الترمذي - ٧٣٥/٢. ابن معين - التاريخ - ٤٠٣/٢ والعقيلي - الضعفاء الكبير - ٣٩٨/٣، وابن العماد - الشذرات - ١٩٤/١).

(٦) التدليس: "أن يروي الرواي عن عاصره ما لم يسمعه منه موهما سماعه"، النووي في التقریب، ٢٢٤/١ والسيوطي في التدريب ٢٢٤/١، ويمثل له برواية أبي الزبير المكي عن جابر في الحاشية السابقة رقم (٢).

٥- عزو المعلومات إلى مظانها الرئيسة، مع ذكر اسم المؤلف، والكتاب - أو ما يدل عليه - والجزء والصفحة، والرقم للمرقوم، واسم الكتاب والباب للكتب الستة، وإن اختلف العزو فإن الباحث يبين ذلك .

٦- عدم الترجمة للمشاهير المعروفين من الصحابة، إذ لو فعل الباحث ذلك لطال البحث، أما غير المشاهير من الصحابة فإن الباحث يترجم لهم من أمارات الكتب المتخصصة لذلك، وهي معروفة ومثبتة في ثبوت مصادر الدراسة .

ب - المنهج الموضوعي

(١) قام الباحث بقراءة كتاب الله تعالى، باحثاً عن كل آية، تتصل بهذه الدراسة، "مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة" وبحث عن تفسيرها، وأقوال العلماء فيها، ثم ألحق بها ما يناسبها من أحاديث . وإذا استقلت الآية بموضوع لم يجد له الباحث شبيهاً حديثياً، فإنه يبوبها تبويماً مستقلاً، يتناسب مع مجموع الأبواب العامة للرسالة، وكذلك فعل بالحديث إذا لم يجد له شبيهاً قرآنياً .

(٢) قام الباحث بقراءة كتب السنة المذكورة سابقاً (١) قراءة متأنية، بحث فيها عن كل خبر يتعلق بموضوع هذه الدراسة "مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة" ثم عقد بين المثيلين، وقرن بين الشبهين، ومزج بينها بتعليقات تتناسب مع التصنيف الموضوعي .

(٣) وبالنسبة للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، فقد ألحقها حسب التصنيف الموضوعي بما يناسبها .

(٤) وكذلك ألحق الباحث أقوال العلماء بما يناسبها من آيات أو أحاديث مراعيًا المنهج الموضوعي .

(٥) وبسبب المنهج الموضوعي الذي التزم به الباحث فإن الآية، أو الحديث، قد يتكرران في أكثر من باب وموطن، بسبب موافقتها لأكثر من معنى من مباحث الدراسة، وفي هذه الحالة، فإن الباحث يورد ما لزم تكراره ثم يعزوه إلى أول ورود، وقد يعزوه إلى ورود آت، وهو قليل .

(٦) قام الباحث بالترجمة للأحاديث، كل مجموعة من الأحاديث في ترجمة خاصة . ضاماً المثل إلى المثل، إلا إذا انفرد الحديث بلا شبيه . والترجمة (٢) استنباط من الحديث، وقد يترجم الباحث بآية، أو حديث، أو جزء من حديث، أو بحكم وخلاصة، مراعيًا موضوع الحديث، وموضع وروده .

(١) انظر المنهج الحديثي للباحث الوارد قبل قليل ص (٨) .

(٢) المقصود بالترجمة العنوان الموضوع للحديث . تحت اسم باب مثل : "باب الخاتم في الخنصر" من كتاب اللباس، من صحيح البخاري (الفتح ١٠/ ٣٢٤) . وقد صنّف في هذا الموضوع علماء أفاضل مثل ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) وكتابه "مناسبات تراجم البخاري" / بدر الدين بن جماعة حققه محمد اسحاق السعفي / الدار السلفية / الهند ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

وهذا باب من العلم لطيف ولجه جمع من العلماء فأحسنوا وأجادوا .

(٧) قام الباحث بالتقديم للأبواب والمباحث والمطالب بما يناسب مورد الاستدلال بها، ثم علق أثناء الأحاديث، وفي نهايات المباحث والمطالب بما يتطلبه البحث ويناسبه .

(٨) أورد الباحث الأحاديث التي يبدو من ظاهرها التعارض ثم ألحق بها ما تعارضه، ثم وفق بينها، مستهديا بأقوال العلماء، مسترشدا بمدلول الحديث العام أو الخاص، أو سبب الورود^(١)، أو عمل الصحابة أو التابعين، أو الأول والمتأخر، أو الناسخ والمنسوخ، باحثا في كتب تأويل المختلف عليها تكون قد وردت ذلك .

(١) سبب ورود الحديث هو السبب الذي لأجله قال النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث وقد صنف فيه السيوطي ت ٩١١ هـ كتابه "أسباب ورود الحديث" وهو مطبوع بتحقيق: يحيى أحمد . بيروت سنة ١٩٨٤ / دار الكتب العامة . وابن حمزة الحسيني ت ١١٢٠ هـ "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف" وهو مطبوع بدار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٩٨١ وراجعته سيف الدين الكاتب .

ج- المنهج التحليلي

يقصد الباحث بالمنهج التحليلي، طريقته في شرح الحديث وتحليله واستنباط ما يريد منه . فإنه لما كانت الآيات القرآنية الكريمات، والأحاديث النبوية الشريفة، ذات دلالة واضحة صريحة، وذات دلالة بوجه من أعمال الفكر والنظر فإن الباحث يذكر الحديث الذي يدل على الباب دلالة صريحة أولاً، ثم يتبعه بالحديث الذي يحتاج فكراً ونظراً لإثبات الدلالة التي يراها الباحث . وقد يكون الحديث غير صريح في هذه الدلالة، فيعمد الباحث إلى كتب اللغة، التي تهتم بتبيين أصل استعمال الكلمة، والتي تذكر معناها الذي استقرت عليه، وقد يأخذ من الأول، ويدع الثاني، أو يفعل عكس ذلك، يستهدي باستعمال الكلمة في كتاب الله تعالى، ولسان الحديث الشريف، وكيف جرت على لسان العرب، مع النظر في التاريخ والحاضر، يستشف من هنا وهناك ما يشي بتلك الدلالة.

والأحاديث ذات الدلالة الصريحة لا تحتاج تبيناً وتوضيحاً هنا . أما الأحاديث التي تحتاج وجهاً من البحث والنظر بطريقة تحليلية فإن الباحث يضع بين يدي الرسالة، بعض الأحاديث التي توصل لهذا المنهج منهج فهم الحديث، فهما اشارياً، بعيداً عن منطوق اللفظ المباشر . فقد ينطق اللفظ بشيء، يفهم منه الناس شيئاً، بينما يفهم آخرون منه شيئاً آخر بعيداً عن شطحات الظاهر والباطن .

١- قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: "إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده" فبكى أبو بكر وقال : فدينك بأبائنا وأمهاتنا : فعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده وهو يقول : فدينك بأبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به" .

حديث صحيح (١)

(١) البخاري ٢٥٤/٤ المغازي / باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم ١٨٥٤/٤ (ح ٢٣٨٢) فضائل الصحابة / فضل أبي بكر، والترمذي ٦٠٧/٥ (ح ٣٦٥٩) المناقب / باب ١٥، وأحمد - المسند - ١٨/٣ وابن أبي شيبة - المصنف - ٦/١٢ وابن حبان - الإحسان - ٥٧٥/١٤ (ح ٦٥٩٣) وابن سعد - الطبقات - ٢٢٧/٢ (ح ٢٣٨٢) .

فدل هذا الحديث على أن فهم السنة النبوية يكون بادية واضحة صريحة، ويكون بعيدا لا يفهم إلا بوجه من إعمال الفكر والنظر .

٢- فهذا عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - يعاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإدخاله عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - مع أشياخ بدر .
قال ابن عباس : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر : إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رؤيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) ، فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله تعالى ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس، فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلمه له، قال : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال : ما أعلم منها إلا ما تقول (٢).
فهذان الحديثان، حديث ابن عباس، وحديث أبي سعيد، يدلان على التفسير بالإشاري للحديث، وأنه يفهم بوجه بعيد عن الألفاظ ومدلولاتها القريبة فكأنهما يؤصلان لهذا المنهج .
ويرى الباحث أن قوله في فهم الحديث بهذه الطريقة لا يتجاوز الظنّ الغالب، ولا يحسن القطع فيه، فالله أعلم بمراد رسوله - صلى الله عليه وسلم - .
ويجدر بالباحث أن يكثر من قوله : "لعل" و "ربما" وقوله : "والله أعلم" يقدمها على القطع والتأكيد .

وهذا الأمر بعض أدب النبوة - صلى الله عليه وسلم - على سيدنا محمد - إذ كان يستعمل هذا الأسلوب في بعض أخباره عن المستقبل .

* فعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال : أخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم الحسن، فصعد به المنبر فقال : "إن هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين" (٣) .

(١) سورة النصر الآية : ١ .

(١) حديث صحيح رواه البخاري ٩٤/٦ التفسير / سورة النصر . والزمذني - وتبيين المبهم منه - ٤٥٠/٥ (ح ٣٣٦٢) التفسير / سورة النصر . وأحمد - المسند - ٧٦٢/١ (ح ٣٣٥٣) . والبيهقي - الدلائل - ٤٤٦/٥ و ١٦٧/٧ . وابن سعد - الطبقات - ١/٢/٢ و ١٢٣/٢/٢ (المعنى) . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٦١/٨ .

(٣) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٢٢ .

فعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "لعل" أن نكثر منها في الحديث عن المستقبل؛
ذلك أن القطع - بلا وحي - لا دليل معه .

ويقوم الباحث في المنهج التحليلي بضبط غريب اللفظ، وشرحه، وتبيين المراد منه، مستعينا
بأمامات الكتب المخصصة لذلك، كالعين للخليل بن أحمد والخصائص لابن جني، ومعجم مقاييس
اللغة، ومجمل اللغة لابن فارس، ثم يستفيد من القاموس المحيط، وينهل من لسان العرب، ويستعذب
من أشعار الشعراء، ويستنبط من أمثال العرب، ويفسر الآية بأختها، والحديث بمثيله، ولا يستغني مع
كل ذلك عن نهاية ابن الأثير إذ إليها المنتهى في النهاية .

رابعاً : خطة البحث

١- تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة؛ وفهارس للآيات الكريمات، والأحاديث الشريفة، والرجال من الصحابة وغيرهم ممن وردت ترجمتهم، وعدد أحاديث كل ومواطنها، والبلدان وخطط البلدان، والفهرس الموضوعي، وفهرس المصادر وما قد يجد، يراعي فيها كلها أصول ترتيب الفهارس .

٢- تتحدث المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، يردفها بأهداف البحث، ثم يتحدث عن منهج الباحث، الحديثي والموضوعي والتحليلي، ثم يذكر خطة البحث، ويتبعها بالجهود السابقة .

٣- وبلي المقدمة التمهيد، وعنوانه (استشفاف المستقبل وأثره في حياة المسلمين) تناول فيه الباحث أربع نقاط .

الأولى : لا يعلم المستقبل إلا الله .

والثانية : طرائق استشفاف المستقبل

وهي : الرؤيا والفراسة وإلهام الرباني للعبد، وما يلقي في النفس من ارهاصات، والقال الحسن، والقرائن المصاحبة للدعاء والتسليم لله تعالى . وقد استدلل الباحث في كل موطن بما يدل له من الكتاب والسنة وأورد فيه أقوال العلماء .

والثالثة : انشراح صدر النبي صلى الله عليه وسلم، عند خير تميم الداري رضي الله عنه وهو يصدقه .

والرابعة : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحاديث الشروق، وأحاديث الكسوف والأخبار الخاصة وأخبار الأمم الأخرى .

٤- ثم يصل الباحث إلى الفصل الأول وعنوانه : "مستقبل القابضين على الجمر"

وفيه أربعة مباحث وعلاقتها بمستقبل الإسلام واضحة فالأول يتحدث عن لزوم التزام الجماعة في مستقبل الإسلام، وكراهة مفارقة الجماعة، ثم الحديث عن الخوارج ومقاتلتهم. ثم يصل إلى المبحث الثاني الذي أفرد له حديث "لا تزال طائفة من أمي على الحق" بعنوان أحاديث الطائفة المؤمنة. وقد بلغ عدد رواته ستة عشر صحابياً، بزيادات وألفاظ متقاربة . وقد تناولها الباحث من حيث الرواية والدراية، وعلق عليه، وذكر أقوال العلماء حول هذه الطائفة، واختار منها قول إمام النووي رحمه الله تعالى . ثم أردف هذا الحديث بمطلب حول "حب هذه الطائفة محمداً صلى الله عليه وسلم"، وذكر فيه حديثاً واحداً .

وقد وردت بعض الأحاديث حول مستقبل الإسلام، تتحدث عن محنة المسلمين وابتلائهم، فكان لا بد من إيراد هذه الأحاديث، وهي تتحدث عن المستقبل، فجاء المبحث الثالث ليتحدث عن منهج الإسلام في عرض المحنة، فأشار إلى أن المحنة مدرسة تربية، تدعو إلى الصبر والتصبر، وأن أحاديث الفتن أحاديث موجهة، تحذر من الفتن، وتدعو إلى القبض على جمر الثبات، فكان الحديث عن الفتنة دعوة إلى عدم الخوف والخور، دون ذكر للشبهات، أو إثارة للشهوات، مع الاجتهاد لإخماد نار الفتنة والتحذير منها .

٥- ويصل الباحث إلى الفصل الثاني : وهو أكبر فصول الدراسة وأوسعها . وعنوانه : "مستقبل الأمة الجهادي والأمني" وفيه مبحثان .

يمهد الباحث للفصل الثاني بالحديث عن الجهاد وتعريفه، وفضله وحكمه فيصل إلى المبحث الأول وعنوانه : "مستقبل الأمة الجهادي" . وفيه مطالب :

المطلب الأول وهو قتال الأمم المتداعية، حيث يتحدث عن وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم: أن يعين المجاهدين، وأن ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يقي الأمة ولا يستأصلها أحد، ويختمه بالحمد والشكر عند تحقق الوعد .

- ثم يتحدث عن وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته، وكيف يجب أن يتعامل المسلم مع نص الوعد، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعد الأمة بالنصر وحفظ المدينة ووعد الصحابة وأخبرهم أنهم خير الأمة .

ثم يتحدث الباحث عن قتال الروم، ومصالحتهم، وغدرهم، والتحذير من اتباعهم، ثم يصل إلى معركة الإسلام مع اليهود، فيتحدث عن افسادهم، فخراب خير، واجلاء اليهود من جزيرة العرب، ثم يتحدث عن المواجهة بين المسلمين ويهود، وينتهي بحديث تقاتلكم يهود؛ حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله : هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله .

وبعد الحديث عن قتال يهود يتحدث الباحث عن مقاتلة الذين يتعلون الشعر خاتمًا القتال بقتال الأمم المتداعية، مبشرا بالملوك على الأسرة، مهتًا أهل الإسلام بالشام رباط الفاتحين .

وفي المطلب الثاني من مبحث "مستقبل الأمة الجهادي" يتحدث الباحث عن أمة الفتح والتحرير، فيبدأ بالفتوحات التي فتحها الله، يبدأ بفتح جزيرة العرب واليمن وبيت المقدس والشام وبلاد فارس والروم والعراق ومصر والقسطنطينية . ثم يصل الباحث إلى فتوحات الخيل المُسرَّجة؛ فتح روميا، والهند، والبيت الأبيض، والفتوحات المتلاحقة في شتى أنحاء الأرض . وبهذا يصل الباحث إلى وعد الآخرة، وإعادة فتح بيت المقدس الأسير .

يردّفه بالمطلب الثالث : وعنوانه "وأعدوا لهم" ولأنه لا يكون فتح بلا إعداد، كان لا بد من الحديث عن الإعداد : الرمي، والخيل، والعيون الساهرة، والرعب والهجوم المبكر .

أما المبحث الثاني في هذا الفصل : "المستقبل الأممي والسلام" .

وفيه مطلبان الأول : عنوانه "التمكين في الأرض" .

وفيه التمكن بعد الشدة، وتمكين لإسلام في الحرمين، مكة والمدينة، والوعد بتمكين لإسلام

أبد الدهر، وعدم نفيه من الأرض، وأنه لا تمكين بلا عدالة .

وأنه من أخلاق الأمة المسلمة إذا مُكِّن لها في الأرض أن تقيم العدالة والسلام وهو المطلب

الثاني : فإلاسلام دين السلام إذ المسلمون الأمة المحسنة، لها أخلاقها في السلم والقتال، وهذه أخلاق الأمة العسكرية التي تمكن للعدالة في الأرض .

فنحرم الغدر، ونحرم التمثيل بالقتلى، ونسمح للعدو أن ينقل جيفه، ولا تُطلق أيدي المجاهدين

في البلاد المفتوحة، فتُحترم الحقوق المدنية، فلا نقتل امرأة ولا شيخاً، ولا طفلاً ولا نقطع شجرة ولا

نردم بئراً، ثم تطوي صفحة الحرب، فنفاذي الأسرى ونقيم العدالة الربانية في دولتنا فنحترم مخالفي

الرأي والمذاهب والعقيدة ونحتمل المخالفين السياسيين، ونحب الكون فلا نفسد في الأرض، ولا

نسفك الدماء، ولا نعبث بالكون، لذا يحرم عندنا لإحتكار، وبهذا يصل الباحث إلى الحديث عن

أعداء السلام، في موازنة بين الأمة المحسنة، والمغضوب عليهم (يهود) .

٦- أما الفصل الثالث فعنوانه "مستقبل الأمة السياسي والإداري"

وفيه مبحثان، لكل مبحث ثلاثة مطالب :

المبحث الأول: المستقبل السياسي، وفيه المطلب الأول الخلافة والملك، والثاني في الإمامة في

قريش، مفهومه ودلالته، يشير فيه إلى أن قريشا ولاية هذا الأمر، ويشير إلى حديث المهدي ثم دعاء

النبي - صلى الله عليه وسلم - لقريش، ثم يصل الباحث إلى المطلب الثالث الأئمة والأمراء . وفيه

التحذير من طلب الإمارة ثم الحديث عن طاعة الأئمة وحكم اجتهداهم وكلمة الحق عند جور

الجائرين، ثم انتهى المطلب بالحديث عن إمارة الصبيان .

أما المطلب الرابع : فهو عن بيعة الخلفيتين، فالخامس : لا يزال لإسلام عزيزاً إلى اثني عشر

خليفة .

وبهذا يصل البحث إلى المبحث الثاني وهو بعنوان : مستقبل الأمة الإداري .

فيتحدث المطلب الأول عن منهج لإسلام في التيسير؛ حتى يعلم الناس يسر ديننا، ثم الحديث

بين اليسر والعنف، فالأمر بالتيسير، وكراهة التنطع والتشديد على النفس وعلى الناس . والمطلب

الثاني وعنوانه : إدارة المرأة، يتحدث فيه عن معنى حديث لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، ثم يتبعه بحديث عن إدارة المرأة المنزلية، وعملها وافتائها، واستشارتها في قضايا الأمة .

٧- ويصل الباحث إلى الفصل الرابع . وعنوانه "مستقبل الأمة الاقتصادي والاجتماعي" وفيه

ثلاثة مباحث :

الأول : الوعد بكثرة المال . وفيه ستة مطالب :

قيء الأرض أفلاذ أكبادها، وانحسار الفرات عن جبل الذهب، وكثرة الغيث وخصوبة الأرض وانتشار العمار والبنيان، وانبساط الدنيا، وانفاق كنوز الظالمين في سبيل الله .

والثاني : مستقبل الأمة الزراعي والصناعي . وفيه مطلبان :

المستقبل الزراعي ثم المستقبل الصناعي .

والمبحث الثالث : مستقبل الأمة الاجتماعي . وفيه مطلب واحد؛ الحث على الزواج وعلى

كثرة العيال ثم الحديث عن مستقبل شقائق الرجال .

٨- وبهذا يصل الباحث إلى الخاتمة، يضمنها النتائج والتوصيات .

٩- وينتهي إلى الفهارس، وبها تنتهي الرسالة إن شاء الله .

خامسا : الجهود السابقة

لم يسبق للأمم أن عاشت حياة ضعيفة، هزيلة كالحياة التي يعيشها المسلمون اليوم، لذا كان حديث علمائنا يتجه نحو بناء الدولة، والأمة، والتأصيل لذلك .

وقد أحبط الناس اليوم، فبدأوا يشكون في امكان اقامة دولتهم، واعادة خلافتهم، فلذا قام الباحثون يكتبون في هذا الميدان، ميدان تبشير الأمة بمستقبلها .

١- كتب الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - "المستقبل لهذا الدين" (١) "والسلام العالمي والإسلام" (٢) فكان حديثه يشير إلى أن المستقبل لهذا الدين وأن السلام لن يكون بغير هذا الدين .

٢- ثم أضافه الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي بكتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟" (٣) فكأنه يقول للناس : إن انحسار دولتنا قد أصاب البشرية كلها بالكارثة، وليس المسلمون فحسب . وإن البشرية لن تسعد إلا بقيام دولتنا .

٣- وكتب الأستاذ عبدا لله عزام رحمه الله رسالة لطيفة عنوانها "الإسلام ومستقبل البشرية" (٤) تحدث فيه عن بعض الومضات التي تشير إلى أن الإسلام وحده، المنقذ للبشرية جمعاء .

ولقد اهتم علماؤنا المتقدمون بنوع من الدراسات، يمكن أن تكون أساسا لهذه الدراسات، وهي المؤلفات الخاصة بالدلائل وأعلام النبوة .

فقد كتب في القرن الثالث :

أ- ابن قتيبة الدينوري (٥) (٢٦٧ هـ) دلائل النبوة، ذكره صاحب كشف الظنون (٦) ورواه عنه قاسم بن أصبغ وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير (٧) .

(١) المستقبل لهذا الدين - سيد قطب، طبع دار الشروق .

(٢) السلام العالمي والإسلام - سيد قطب، طبع دار الشروق .

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن علي الندوي .

(٤) الإسلام ومستقبل البشرية د / عبد الله عزام، طبع بيروت - دار ابن حزم ١٤١٠ هـ .

(٥) الدينوري نسبة إلى دِينُور، (معجم البلدان ٥٤٥/٢ . والأنساب ٥٣١/٢ . والسخاوي - الاعلان بالتوبيخ - ص ٢٩٧) .

(٦) حاجي خليفة - كشف الظنون ص ٧٦٠ .

(٧) ابن خير الإشبيلي - فهرسة ما رواه عن شيوخه - ١٥١ .

وقد نظرت في الأعلام للزركلي أيضا فرأيت أنه لم يذكر له هذا الكتاب (١) ، ولم يرد ذكره في معجم المؤلفين (٢) .

ب- وأبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق الحربي (٢٨٥ هـ) كتابه "دلائل النبوة" ذكره صاحب كشف الظنون (٣) .

وترجم له الزركلي وذكر كتابه "دلائل النبوة" ولم يشر إلى أنه مطبوع أم لا (٤) . ولم يذكر صاحب معجم المؤلفين هذا الكتاب من كتب إبراهيم بن اسحاق الحربي (٥) .

وكتب في القرن الخامس :

ج- أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، (ت ٤٣٠ هـ) . كتابه "دلائل النبوة" وهو مطبوع بتحقيق عبد البر عباس ومحمد رواس قلعه جي . وطبعته المكتبة العربية بحلب بدون ذكر للتاريخ (٦) .

د- وأبو العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي الحنفي (٤٣٢ هـ) كتابه دلائل النبوة . وقد ذكره الزركلي في الأعلام ولم يشر إلى أنه مطبوع أم لا (٧) ولم يورده كحالة ضمن قائمة مؤلفاته (٨) . وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٩) .

هـ- والبيهقي - أحمد بن حسين - (٤٥٨ هـ) كتابه دلائل النبوة . وهو مطبوع بتحقيق د/ عبدالمعطي قلعي ومطبوع بدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

وكتب في القرن السادس :

و- أبو القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني الطلحي الملقب بـ "قوام السنة" المتوفى ٥٣٥ هـ - كتابه "دلائل النبوة" .

(١) الزركلي - الأعلام - ٦/٣ .

(٢) عمر كحالة - معجم المؤلفين ١٥٠/٦ .

(٣) حاجي خليفة - كشف الظنون - ٧٦٠ .

(٤) الزركلي - الأعلام - ٣٢/١ .

(٥) عمر كحالة - معجم المؤلفين ١٢/١ .

(٦) الأصبهاني - الدلائل - المقدمة . حققه عبد البر عباس ، ومحمد رواس قلعه جي .

(٧) الزركلي - الأعلام - ١٢٨/٢ .

(٨) كحالة - معجم المؤلفين - ١٥٠/٣ .

(٩) حاجي خليفة - كشف الظنون ٧٦٠ .

وقد أورد الزركلي اسم كتابه هذا ضمن ترجمته دون أن يبين أنه مطبوع أم لا (١) ، وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢) .

ز- ابن ظُفَرٍ المكي محمد بن عبد الله (٥٦٥ هـ) .

وضبط الزركلي اسمه بفتح الظاء والفاء وقال : قال الصفدي : " رأيت بعضهم يقول : ابن ظُفَرٍ - بضم الظاء والفاء - والفتح أشهر " (٣) ولم يذكر كتابه أعلام النبوة، وقد ذكره حاجي خليفة (٤) .

وكتب في القرن التاسع :

ح- أبو بكر محمد بن الحسن المعري النقاش الموصللي (٨٥١ هـ) كتابه "دلائل النبوة" ذكره حاجي خليفة (٥) وكحالة في معجم المؤلفين (٦) . وفي الأعلام للزركلي ولم يشر إلى كتابه هذا (٧) .

وأفاد الباحث من هذه المؤلفات، في الأحاديث التي خرجها منها .

وإن هذه الدراسة، دراسة معاصرة، تستفيد في دراسة الحديث، وفهمه من واقع الأمة، والأمم الأخرى، فقد أصبحت بعض الأحاديث واقعة في حياة المسلمين يكاد المرء أن يقول : إن هذا الحديث يعني هذه الحالة ويقصدها !!

ولقد توسعت الدراسات السابقة كثيراً، فلم تقتصر على موضوع المستقبل، إذ أدرجت معها روايات المعجزات والدلائل الأخرى .

أما هذه الدراسة، فلم تلحق بأحاديث المستقبل غير أحاديث تكميلية لا تتم الدراسة إلا بها . وقد حاول الباحث في هذه الدراسة أن يستوعب الآيات والأحاديث الواردة في الكتب الستة، ومسند أحمد، وموطأ مالك وسنن الدارمي التي تتناول موضوع البحث "مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة" . مع تخريج الأحاديث والحكم عليها .

يضيف إلى ذلك ما قد يعارض هذه الأحاديث، ويوفق بينها، مستعينا بكتب الشروح، وكتب مختلف الحديث، إن ناقشت نفس المسألة، وإلا فيجتهد الباحث في ذلك .

(١) الزركلي - الأعلام - ٣٢٣/١ .

(٢) حاجي خليفة - كشف الظنون - ٧٦٠ .

(٣) الزركلي - الأعلام - ٢٣٠ / ٦ .

(٤) حاجي خليفة - كشف الظنون - ٧٦٠ .

(٥) حاجي خليفة - كشف الظنون - ٧٦٠ .

(٦) كحالة - معجم البلدان - ٢١٤/٩ .

(٧) الزركلي - الأعلام - ٨١/٦ .

ب- التمهيد

استشفاف المستقبل وأثره في حياة المسلمين

أولاً : لا يعلم المستقبل إلا الله .

ثانياً : طرائق استشفاف المستقبل .

(١) الرؤيا .

(٢) الفراسة .

(٣) الكشف والإلهام الرباني .

(٤) ما يلقي في النفس من ارهاصات .

(٥) الفأل الحسن .

(٦) معرفة علامة قبول الله تعالى لتفويض العباد إياه .

ثالثاً : انشراح صدر النبي صلى الله عليه وسلم عند حديث يصدق ما أخبر به

رابعاً : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-

أ - أحاديث الشروق .

ب- أحاديث الكسوف .

ج- أخبار خاصة .

د - أخبار عن الأمم الأخرى .

أولا : لا يعلم المستقبل إلا الله

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١) فقد نفى سبحانه في هذه الآية أن يظهر على غيبه أحدا، وبهذا يقطع الحبل بين كل المخلوقات ومعرفة المستقبل.

إلا أنه سبحانه يستثني في نفس السورة: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (١).

قال الزمخشري: "إلا من رسول" تبين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوّة خاصة، لا كل مرتضى، وقد خص الرسل من بين المرتضين بالإطلاع على الغيب" (٢).

قال ابن حجر: "إن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله" (٣) فكأن الزمخشري يقصد مكان اطلاع الله تعالى العبد على الغيب على الرسل فقط، أما ابن حجر فيوسع ذلك إلى "الأنبياء ومن دونهم".

وتأصيلا لنفي علم المستقبل عن الإنسان جاءت الآية: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (٤).

قال الزمخشري: "وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت: لا أبرحها، وأقبر فيها، فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها" (٥).

فالإنسان لا يدري ما في غده، ولا ما يحدث بعد قليل، فالمستقبل غيب لا يعلمه إلا الله ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٦).

"فقد أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحد لئلا يأمن أحد من عباده مكره" (٧).

ويقول تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٨).

(١) سورة الجن الآية : ٢٥-٢٦ .

(٢) الزمخشري -الكشاف- ١٧٢/٤ .

(٣) ابن حجر -الفتح- ٢٢٠/١ .

(٤) سورة لقمان الآية : ٣٤ .

(٥) الزمخشري -الكشاف- ٢٣٩/٣ .

(٦) سورة النمل الآية : ٦٥ .

(٧) الزمخشري -الكشاف- ١٥٦/٣ .

(٨) سورة الأنعام الآية : ٥٩ .

قال الزمخشري: "جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة، لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلال والأقفال، ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح توصل إليها، فأراد أنه - سبحانه - هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره . كمن عنده مفاتيح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما في المخازن" (١) .

ويؤكد القرآن الكريم على لسان سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - نفي علم الغيب عن أي مخلوق بقوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الْأَرْضِ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (٢) .

فالغيب من علم الله تعالى إلا ما استثنى سبحانه . ولقد دلت الأحاديث النبوية على نفي معرفة الإنسان المستقبل بصورة واضحة لا لبس فيها . فلا يعلم الإنسان ما تفيض الأرحام كل الأرحام، أرحام الإنسان، والحيوان وسائر المخلوقات، لا يعلم ما فيها، من ذكر أو أنثى، من سليم أو سقيم، من سيعيش ومن سيموت، ومن سيفنى ومن سيفقر، مطلقاً بهذا التصور، لا يعلمه إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا متى يأتي المطر، إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله.

٣- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله؛ لا يعلم ما تفيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله" .

حديث صحيح (٣)

وبهذا يقطع زعم من يدعي علم الغيب كما يحدث هذا الزمان من ادعاء كثيرين علم المستقبل، كالذين يتحدثون عن قيام الساعة في يوم يحدّدونه، أو وقوع حرب يذكرونها، فإن من يفعل ذلك لا يوصف بغير الكذب والافتراء .

(١) الزمخشري - الكشف - ٢٤/٢ .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٥٠ .

(٣) رواه البخاري ١٦٦/٨ التوحيد - باب قول الله تعالى عالم الغيب . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٣٦٥/٥ وأحمد - المسند - ٥٨، ٥٢، ٢٤/٢، ٥٨، والطبري - التفسير - ٨٨/٢١ والطبراني في

الكبير ٢٨٦/١٢ (ح ١٣٣٤٤) وابن حبان - الإحسان - ٢٧٢/١ (ح ٧٠) .

٤- قالت عائشة رضي الله عنها "من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية".

وفي رواية البخاري : قالت لمسروق : "من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله" (١) .

أما استشراف المستقبل، ومحاولة استشفافه، من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، دون ادعاء التأكيد والقطع، والتألي على الله فإن هذا مما يجوز، وقد دلت عليه الأدلة .

(١) حديث صحيح . رواه البخاري ١٦٦/٨ التوحيد / باب قول الله تعالى عالم الغيب . ومسلم ١٥٩/١ (ح ١٧٧) الإيمان / معنى - ولقد رآه نزلة أخرى - والترمذي ٢٦٢/٥ (ح ٣٠٦٨) التفسير / سورة الأنعام .

ثانيا : طرائق استشفاف المستقبل .

- (١) الرؤيا .
- (٢) الفراسة .
- (٣) إلهام الرباني .
- (٤) ما يلقي في النفس من ارهاصات .
- (٥) الفأل الحسن .
- (٦) معرفة علامة قبول الله تعالى لتفويض العباد إياه .

١- الرؤيا

- أ - الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة .
- ب - صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان .
- ج - دلالة الرؤيا على المستقبل .
- د - إن المؤمن يرى الرؤيا فيُعد نفسه على قدرها .
- هـ - إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه، أو تحزنه، ولا يكون إلا ما يريد الله .

أ- الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة

٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
"رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة" .

حديث صحيح (١)
قال البغوي في شرح السنة (٢) : "قوله : "جزء من النبوة" أراد تحقق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءا من النبوة، في حق الأنبياء دون غيرهم؛ قال عبيد ابن عمير : رؤيا الأنبياء وحي، وقرأ ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر﴾ (٣) .
وقيل إنها جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية، أو أراد أنه كالنبوة في الحكم بالصحة" .

ويرى الباحث أن كلمة النبوة هنا، قد تكون بمعنى النبوة - بالهمز - وبهذا يكون المعنى أن الرؤيا إنباء وإخبار .

قال في القاموس : "أنبأه إياه، وأنبأه به، أخبره" (٤) .
وقال ابن حجر - رحمه الله - "إن لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها" (٥) .
وقال أيضا "إن لإطلاع على شيء من هذه الأمور لا يكون إلا بتوفيق" (٦) .
ويقول الراشد : "إن الله تعالى قد أذن لبعض خلقه أن يعلم بعض العلامات والقرائن الدالة على ما سيحدث في المستقبل، من غير جزم، إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولكن بنوع ترجيح يقذف طمأنينة في قلب المؤمن، فيتصرف تصرفا هادفا متناسبا مع ما يتوقعه من الأحداث، فيسيطر بذلك لا على يومه فقط، وإنما على المستقبل أيضا على مدى موسم أو سنة أو دهر طويل، من خلال وضع هدف له . والسير نحوه بتخطيط، بإذن الله، مصارعا القدر بالقدر، بشبه علم يسبق الأحداث يتنبأ به نبوءة صحيحة من غير جزم بها، تأدبا مع الله تعالى عالم الغيب" .

(١) رواه البخاري ٦٩/٨ التعبير - الرؤيا الصالحة جزء ومسلم ١٧٧٣/٤ (ح ٢٢٦٣) الرؤيا - الرؤيا وابن حبان - الإحسان - ٤٠٩/١٣ (ح ٦٠٤٤) وابن أبي شبة - المصنف - ٥٤/١١ . وأحمد

- المسند - ٩٤/٣ (ح ٧٦٤٦) .

(٢) البغوي - شرح السنة ٢٠٣/١٢ - ٢٠٤ .

(٣) سورة الصافات الآية : ١٠٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٧ مادة "نبأ" .

(٥) ابن حجر - الفتوح - ٣٦٥/١٣ .

(٦) المصدر السابق .

"والرؤيا تصدق ولو بعد دهر، كصدق رؤيا يوسف عليه السلام، رآها وهو طفل ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ (١) وقد صدقت الرؤيا بعد دهر طويل: ﴿ورفع أبويه على العرش، وخسروا له سجدا؛ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا﴾ (٢) فصدق رؤياه عليه السلام بعد سنوات من اكتمال رجولته. وأهل الرؤيا الصالحة لهم علامات يعرفون بها صدقها، وليست هي كل رؤيا يرونها" (٣).
والرؤيا بشارة تدل على المستقبل وقد فسر النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى: ﴿هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (٤) بأنها الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له.

وفي الحديث (٥) "الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل".

وقد ورد في حديث أنس الآتي تقييد الرائي "بالرجل الصالح" قال ابن حجر: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيهم نادر؛ لغلبة تسلط الشيطان عليهم، قال: فالناس على هذا ثلاث درجات؛ الأنبياء ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون؛ والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث" (٦).
قال ابن حجر: "وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك" وقال: "رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها" (٧).

٦- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

"الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة".

حديث صحيح (٨)

(١) سورة يوسف الآية: ٤.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٠.

(٣) الراشد في صناعة الحياة ١٤/١٥ بتصرف.

(٤) سورة يونس الآية: ٦٤.

(٥) الحديث رقم ١٠ نحوه من هذه الدراسة.

(٦) ابن حجر - الفتوح - ٣٦٢/١٢.

(٧) المصدر السابق.

(٨) حديث صحيح رواه البخاري - انظر الفتوح - ٣٦١/١٢ (ح ٦٩٨٣) التعبير / رؤيا الصالحين.

ومالك - الموطأ - ٩٥٦/٢ وابن ماجه ١٢٨٢/٢ (ح ٣٨٩٣) التعبير / الرؤيا الصالحة. وأحمد

- المسند - ١٢٦/٣ و ١٤٩.

٧- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة" .

حديث صحيح^(١)
قال النووي معلقا على قوله - صلى الله عليه وسلم - "جزء من ستة وأربعين" "جزء من سبعين" وغيرها ما حاصله : "إن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة وأربعين جزءا، والفاسق جزءا من سبعين، وقيل إن الخفي منها جزء من سبعين والجلي جزء من ستة وأربعين . قال النووي : قال الخطابي وغيره : قال بعض العلماء : أقام صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ثلاثا وعشرين سنة، منها عشر سنين بالمدينة، وثلاث عشرة بمكة، وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي، وهي - أي الستة أشهر - جزء من ستة وأربعين جزءا"^(٢) .

٨- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :
"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي" قال : فشق ذلك على الناس؛ فقال: "لكن المبشرات" قالوا : يا رسول الله، وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة".

حديث صحيح بإسناد الترمذي والحاكم وأحمد من رواية المختار بن فلفل
- ثنا ابن عدي عن حميد عن أنس : فذكره^(٣) .
- عن الحسن بن محمد الزعفراني "ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد - بن زياد - ثنا المختار ابن فلفل ثنا أنس : فذكره^(٤) .
رواية حميد الطويل عن أنس لا تحتل، فعامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثابت أو ثبته فيه ثابت وهو مدلس معروف بهذا ذكره ابن حجر في الثالثة^(٥) .

(١) مسلم ١٧٧٥/٤ (ح ٢٢٦٥) الرؤيا / فاتحة الكتاب . وأحمد ١٨/٢ و ٥٠ و ١١٩ و ١٣٧ . وابن

أبي شيبة - المصنف - ٥٢/١١ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٥/٣ .

(٢) النووي - في شرح مسلم - ٢١/١٥ .

(٣) أحمد - المسند - ٢١٤/٤ (ح ١٢٠٣٧) .

(٤) الترمذي ٥٣٢/٤ (ح ٢٢٧٢) الرؤيا - رؤيا المؤمن جزء - بلفظه، وأحمد - ٢٦٧/٣، والحاكم ٣٩١/٤

(٥) ابن حجر - طبقات المدلسين - ٦٠ - التقريب - ١٨١ - التهذيب - ٣٨/٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٣٥٥/٧ . وابن سعد - الطبقات - ٢٥٢/٧ . وتاريخ يحيى برواية الدورى ١٣٥/٢ وعلل ابن المديني

٦٠، ٦٩، ٧٢ وعلل أحمد - ٣٦٩/١ وتاريخ البخاري - الكبير - ٢ / الترجمة ٢٧٠٤ وتاريخه الصغير

٧٢/٢، ٧٤ والمعارف - ابن قتيبة - ٤٨١ والمعرفة - يعقوب - ١٢٥/١، ٢٣١، ٣٧/٢، ٤٠، -

قال الذهبي في منظومة المدلسين :

والحسن البصري، قل مكحول قتادة، حُمَيْد الطويل

قال الترمذي : "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن قلفل" .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ورافقه الذهبي وهو كما قال .

وأورده ابن حجر - الفتح - مستدلاً به (١) قال : "معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا (٢) .

٩- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -
"أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له" .
حديث صحيح (٣)

١٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - "لم يبق من النبوة إلا المبشرات" قالوا : وما المبشرات ؟ قال : "الرؤيا الصالحة" .

=تاريخ واسط-مجلد-٤٢، ٦٦، ٨٣، ٢٢٣ والقضاة-وكيع-١/٢٨٣، ٣٣٧، ٣٥٠، ٤١/٢، تاريخ
الطبري-٢/٤٥٦، ٥١٥، ٥١٧، ٥٤٦، ١٨٢/٣، ٤٢٩/٤ . والدولابي-الكشي-٢/٧٣ . وابن
أبي حاتم-الجرح والتعديل-٣/الترجمة ٩٦١، تهذيب تاريخ دمشق ٤٥٧/٤ معجم البلدان-
ياقوت-١/٤٤٢، ٤٢٥/٢ وابن الأثير-الكامل ٥١١/٥، وتهذيب الأسماء واللغات-١/١٧٠
والذهبي-تاريخ الاسلام-٥٧/٦، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ وتذكرة الحفاظ ١٥٢/١ والعيبر ١٩٤/١
وميزان الاعتدال ١/الترجمة ٢٣٢٠ والكاشف ٢٦٥/١ وخلاصة الخرزجي ١/الترجمة
١٦٤٣. وشذرات الذهب ٢١١/١، وعبد العزيز الغماري-التأنيس شرح منظومة الذهبي-
ص ٢٩. والسيوطي-أسماء المدلسين-٩٧ .

(١) الفتح ٣٧٥/١٢ .

(٢) الفتح ٣٧٦/١٢ .

(٣) مسلم ٣٤٨/١ ح (٤٧٩) الصلاة / النهي عن قراءة القرآن في الركوع . وأبو داود ٢٣٢/١ الصلاة /
الدعاء في الركوع والسجود . والنسائي ١٨٩/٢ ح (١٠٤٥) الصلاة / تعظيم الرب في الركوع .
وأحمد - المسند - ٤٧١/١ ح (١٩٠٠) . والدارمي ٣٠٤/١ والطحاوي - شرح معاني الآثار -
٢٣٣/١ . وأبو عوانة - المستخرج - ١٧٠ / ٢ . والبيهقي - السنن الكبرى - ١١٠ / ٢ . والشافعي -
المسند - ٨٢/١ . وابن أبي شيبه - المصنف - ٢٤٨/١ - ٢٤٩ . وعبد الرزاق - المصنف -
١٤٦/٢ ح (٢٨٣٩) .

حديث صحيح (١)

١١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قلت : يا نبي الله؛ قول الله : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢) فقال : "سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك" قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .

حديث صحيح من الطريق الأولى

- عن مسلم بن إبراهيم ثنا أبان ثنا يحيى عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت : فذكره (٣) .
- وعن محمد بن كثير نا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بين الصامت : فذكره (٤) .
- ثنا أبو بكر بن اسحاق أنا علي بن الحسن بن بيان المقرئ ثنا عبد الله بن رجاء ثنا حرب بن شداد ثنا يحيى به مثله (٥) .

قال الترمذي : حديث صحيح .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (٦) .
وهذه الرؤيا المبشرة تكثر وتتواتر عند اقتراب الزمان، كما تبينه الفقرة التالية .

(١) البخاري ٦٩/٨ التعبير المبشرات . وأبو داود ٢٨٠/٥ (ح ٥٠١٧) الأدب / الرؤيا . وأحمد - المسند

- ٢١٤/٣ (ح ٨٣٢٠) . ومالك الموطأ ٩٥٧/٢ . والحاكم - المستدرک - ٣٩٠/٤ .

(٢) سورة يونس آية : ٦٤ .

(٣) الدارمي ١٦٥/٢ (ح ٢١٣٦) الرؤيا - لهم البشرا .

(٤) أبو داود ٢٨١/٥ (ح ٥٠١٨) الأدب، الرؤيا . والدارمي ١٦٥/٢ (ح ٢١٣٧) الرؤيا - رؤيا المسلم

جزء . والترمذي ٥٣٢/٤ (ح ٢٢٧١) الرؤيا - رؤيا المؤمن جزء .

(٥) الحاكم - المستدرک - ٣٩١/٤ .

(٦) المصدر نفسه .

ب- صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان .

١٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب" .

وفي رواية بزيادة :
"وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل،
والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا
يحدث بها أحدا" .

حديث صحيح (١)
قال النووي : قال الخطابي : "إذا اقترب الزمان" قيل المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليله
ونهاره، وقيل : المراد إذا قارب القيامة" قال النووي : والأول : أشهر عند أهل الرؤيا، وجاء في
حديث ما يؤيد الثاني (٢) .
وقال العيني في العمدة : بعد ذكر كلام الخطابي : "ومعنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا
تكاد تكذب أنها تقع غالبا على الوجه المرئي لا تحتاج إلى التعبير، فلا يدخلها الكذب" (٣) .
قال الباحث : قال بعض شيوخنا معنى : "إذا اقترب الزمان" أي إذا قرب موعد حدوث أمر،
علمه المرء أو جهله، فإنه عندئذ تكثر الرؤيا وتصدق .

١٣- وقد يشهد لهذا الرأي قول عائشة رضي الله عنها : "أول ما بُدئ به رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق
الصبح" .

-
- (١) البخاري ٧٧/٨ التعبير - القيد في المنام . ومسلم ١٧٧٣/٤ (ح ٢٢٦٣) الرؤيا - الرؤيا . وأبو داود
٢٨٢/٥ (ح ٥٠١٩) الأدب - ما جاء في الرؤيا . والترمذي ٥٣٢/٤ (ح ٢٢٧٠) الرؤيا - رؤيا
المؤمن جزء . وابن ماجه ١٢٨٩/٢ (ح ٣٩١٧) تعبير الرؤيا - أصدق الناس رؤيا . وأحمد - المسند
٩٤/٣ (ح ٦٤٦) . وابن حبان - الإحسان - ٤٠٧/١٣ (ح ٦٠٤٢) . والطبراني - الكبير - ١١٨/١٨
- وابن أبي شيبه ٧٥/١١ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٦/٣ - ٤٧ . وابن عبد البر - التمهيد - ٢٨٦/١
والبخاري - التاريخ الكبير - ٣٤٨/٨ . والدارمي - ١٦٨/٢ (ح ٢١٤٤) الرؤيا - أصدق الناس رؤيا
(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٥ والحديث الذي أشار إليه يرد في هذه الدراسة برقم (ح ٣٧٨)
(٣) العيني - عمدة القاري ١٥٣/٢٤ . وابن حجر - الفتح - ٤٠٦/١٢ .

حديث صحيح (١)

فأفاد قول عائشة - رضي الله عنها - أنه إذا اقترب زمان حدوث أمر بدأ بالرؤيا، ثم وقع بعد ذلك .

ويشير هذا الحديث بأن الرؤيا تدل على المستقبل كما سيلي .

(١) رواه البخاري - الفتح - ٢٣/١ (ح ٣) بدء الوحي / باب . ومسلم ١٣٩/١ (ح ١٦٠) الإيمان / بدء الوحي . وأحمد - المسند - ٢٣٢/٦ - ٢٣٣ . وابن جرير - التفسير - ١٦١/٣٠ والتاريخ ٢٩٨/٢ . وابن سعد - الطبقات ١/١/١٢٩ . والبيهقي - الكبرى - ٦/٩ والحاكم - المستدرک - ١٨٣/٣ . وعبد بن حميد - في المسند . وابن الأنباري - في المصاحف . وابن مردويه، - كما في الدر المنثور للسيوطي - ٥٦١/٨ .

ج- دلالة الرؤيا على المستقبل

إن من الثابت في الكتاب والسنة أن الرؤيا تكشف ستر المستقبل وتبينه، وقد حكى القرآن الكريم ما وقع مع سيدنا يوسف عليه السلام يوم قص رؤياه على أبيه طفلاً، ويوم حكى له عن تأويل رؤياه .

قال تعالى من سورة يوسف : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا، إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ . وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

﴿قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٢) .

قال الرمنشيري : "كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته إليه أربعين سنة"^(٣) وقال أيضا : "عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة، ويصطفيه للنبوّة وينعم عليه بشرف الدارين"^(٤) .

قال الألوسي في قوله تعالى : ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ إنما قال له ذلك لما أنه عليه السلام عرف من رؤياه أنه سيبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوّة وينعم عليه بشرف الدارين"^(٥) .

ولقد جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة الدالة على استشراف المستقبل من خلال الرؤيا . وهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - يرى هجرته قبل أن يهاجرها، وكذلك حدث مع بعض الصحابة، رضي الله عنهم، وكانوا يخبرونه صلى الله عليه وسلم بذلك .

(١) سورة يوسف الآيات : ٤ - ٦ .

(٢) سورة يوسف الآيات : ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) الرمنشيري - الكشف - ٣٠٢/٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٠٣/٢ .

(٥) الألوسي ١٨١/١٢ .

١٤ - عن أبي موسى - رضي الله عنه - أراه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
 " رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها لخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة، أو
 هجر، فإذا هي المدينة؛ يثرب . ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما
 أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرت بأخرى، فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من
 الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما
 جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر" .

حديث صحيح (١)

قال النووي : "الوَهْل - بفتح الهاء - معناه وَهْمِي واعتقادي" وقال : "سمّاها في هذا الحديث
 يثرب، قيل : يحتمل أن هذا كان قبل النهي عن تسميتها يثرب، وقيل : لبيان الجواز، وأن النهي
 للتنزيه لا للتحريم، وقيل خاطب به من يعرفها به، ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعي فقال : المدينة،
 يثرب" (٢). وفي النهاية : "وهل إلى الشيء، بالفتح، يهل بالكسر، وهلا، بالسكون، إذا ذهب وهمه
 إليه" (٣).

* عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :
 "إنه قد وجهت لي أرض ذات لخل؛ لا أراها إلا يثرب" .

حديث صحيح (٤)

١٥ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
 "إني رأيت دار هجرتكم ذات لخل بين لابتين، وهما الخرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة،
 ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة" .

حديث صحيح (٥)

(١) البخاري ١٨٢/٤ - ١٨٣ المناقب / علامات النبوة . ومسلم ١٧٧٩/٤ (ح ٢٢٧٢) الرؤيا - رؤيا

النبي صلى الله عليه وسلم . وابن ماجه ١٢٩٢/٢ (ح ٣٩٢١) تعبیر الرؤيا / باب تعبیر الرؤيا .

والدارمي ١٢٩/٢ . وابن حبان - الإحسان - ١٧٦/١٤ (ح ٦٢٧٦) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٣٢/٣١/١٥ .

(٣) ابن الأثير / النهاية ٢٣٣/٥ .

(٤) يرد في هذه الدراسة برقم ٢٤٩ وهو من رواية مسلم وغيره .

(٥) البخاري ٢٥٥/٤ المناقب - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - جزء من حديث طويل - .

وأحمد - المسند - ٥/١٠ (ح ٢٥٦٨٣) مطولا . وابن حبان - الإحسان - ١٧٧/١٤ (ح ٦٢٧٧) .

وعبد الرزاق - المصنف - ٣٨٣/٥ - ٣٨٧ (ح ٩٧٤٣) مطولا . والبيهقي - الدلائل - ٤٧١/٢ -

٤٧٤ مطولا .

١٦- عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال لها :
"أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير ويقول : هذه امرأتك، فأكشف، فإذا
هي أنت، فأقول : "إن يك هذا من عند الله يعض".

حديث صحيح (١)

"وسرقة الحرير، قطعة من جيد الحرير وجمعها سرقة" (٢)

١٧- عن ابن عباس رضي الله عنه - قال : "رأى رجل رؤيا فجاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : "إنني رأيت كأن ظلة تنطف عسلا وسمناء، فكأن الناس يأخذون منها، فبين مستكثر وبين مستقل وبين ذلك وكأن سبيا متصلا إلى السماء، وقال يزيد مرة - وكأن سبيا دلي من السماء، فجئت فأخذت به، فعلاك الله، ثم جاء رجل من بعدك فأخذ به، فعلا، فعلاه الله، ثم جاء رجل من بعدكما فأخذ به، فعلا فأعلاه الله، ثم جاء رجل من بعدكم فأخذ به وقطع به، ثم وصل له، فعلا فأعلاه الله".

قال أبو بكر : ائذن لي يا رسول الله فأعبرها له، فاذن له؛ فقال :

"أما الظلة فلا سلام، وأما العسل والسمن، فحلاوة القرآن، فبين مستكثر وبين مستقل، وبين ذلك، وأما السبب فما أنت عليه، تعلو فيعليك الله، ثم يكون من بعدك رجل على مناجاك، فيعلو ويعليه الله، ثم يكون من بعدكما رجل يأخذ بأخذكما، فيعلو فيعليه الله، ثم يكون من بعدكم رجل يقطع به ثم يوصل له، فيعلو فيعليه الله، قال : أصبت يا رسول الله ؟ قال : "أصبت وأخطأت" قال : أقسمت يا رسول الله لتخبرني فقال : "لا تقسم".

حديث صحيح (٣)

وإذا كانت الرؤيا تدل على المستقبل فإنه يحسن بالمسلم أن يتعظ بها، وأن يعد نفسه على قدرها كما حدث مع عمر رضي الله عنه .

(١) البخاري ٢٥٢/٤ المغازي / هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم ١٨٨٩/٤ (ح ٢٤٣٨) فضائل الصحابة / فضل عائشة . وأحمد - المسند - ٤١/٦ و ١٢٨، ١٦١ . والبيهقي - الكرى - ٨٥/٧ . وابن سعد الطبقات ٤٤/٨ / ٤٦ .

(٢) ابن الأثير / النهاية ٣٦٢/٢ .

(٣) البخاري ٥٤/٩ والفتح ٤٣١/١٢ (ح ٧٠٤٦) التعبير / من لم ير الرؤيا لأول عابر . ومسلم ١٧٧٧/٤ (ح ٢٢٦٩) الرؤيا - تأويل الرؤيا . وابن ماجه ١٢٨٩/٢ (ح ٣٩١٨) . والدارمي ١٧٢/٢ (ح ٢١٥٦) الرؤيا، ما جاء في رؤيا النبي . والحميدي - المسند - ٢٤٦/١ (ح ٥٣٦) . والدارمي - ١٢٩، ١٢٨/٢ . والنسائي - كما في التحفة - ٦٢/٥ . والبيهقي - الكرى - ٣٩/١٠ .

د- إن المؤمن يرى الرؤيا فيعد نفسه على قدرها .

١٨- عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : "إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات، واني لا أراه إلا حضور أجلي" .

حديث صحيح (١)

قال في الفتح : "إن من الرؤيا ما تكون منذرة، وهي صادقة، يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه" (٢) .

قال الراشد : "وتروى في أوساط المؤمنين في كل جيل آلاف القصص من صدق الرؤيا، وللمؤمن أن يركن إلى بعض ما يراه، وللمؤمنين أن يركنوا إلى رؤيا أخ لهم معروف بصدق الرؤيا إذا أخبرهم بأنه رأى علاقة صدقها، وإن لم يذكر كُنه العلامة التي تدل على صدقها، فيعملوا أمرا متناسبا مع مفاد الرؤيا، أو يمتنعون عن فعل نوره" (٣) .

وللرؤيا وقع في قلب الرائي، فقد يهش لها، أو يحزن، لكن قدر الله لا يغالب .

(١) مسلم ٣٩٦/١ ح ٥٦٧ المساجد / نهى من أكل ثوما . وقد انفرد بهذا اللفظ من أصحاب الستة،

وابن سعد - الطبقات - ٣٤٢/٣ - ٣٤٣ . وذكره ابن الجوزي في - مناقب أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب - ٢٣٤ - ٢٣٥ وعزاه إلى ابن سعد، في الطبقات، وفاته أن يعزوه لمسلم .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٧٦/١٢ .

(٣) محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة - ١٥ بتصرف يسير .

هـ- إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه ويرأها فتحزنه ولا يكون إلا ما يريد الله

١٩- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

"بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنها، فأوحي إلي في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما كذاين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي^(١) والآخر مسيلمة الكذاب^(٢) صاحب اليمامة".

حديث صحيح^(٣)

٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنني في دار عقبة بن رافع^(٤)، فأتينا برطب من رطب ابن طاب^(٥)، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب".

حديث صحيح^(٦)

(١) الأسود العنسي هو عيَّله بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ذو الخمار، كذاب متنبئ، من أهل اليمن، ارتد زمن النبي صلى الله عليه وسلم - وقتل في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، انظر (ابن الأثير حوادث سنة ١١هـ - ٢٢٧/٢ - ٢٣٠. والبلاذري - فتوح البلدان ١١٣ - ١١٥ وتاريخ الخميس ١٥٧/٢ وابن حزم - جمهرة الأنساب - ٤٥ وورد في بعض المصادر عبهلة - بالباء).

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الكذاب (انظر الكامل لابن الأثير ٢٤٠/٢ والبلاذري - فتوح البلدان - ٩٧ - ١٠٢، وتاريخ الخميس ١٥٧/٢ وشذرات الذهب ٢٣/١).

(٣) البخاري ١٨٢/٤ المناقب / علامات النبوة . ومسلم ١٧٨١/٤ (ح ٢٢٧٤) الرؤيا / رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم . والنسائي - التحفة - ١٣٨/١٠. وأحمد - المسند - ٣١٩/٢. وابن ماجه ١٢٩٣/٢ (ح ٣٩٢٢) التعبير/التعبير. والبيهقي - السنن الكبرى - ١٧٥/٨. والدلائل ٣٣٤/٥. والطبراني - الكبير - ١٠٧٥٠. وابن أبي شيبه - المصنف (ح ٥٨١١). وابن حبان - الإحسان - ٣٠/١٥ (ح ٦٦٥٣).

(٤) عقبة بن رافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري (صحابي) شهد فتح مصر، وولي الإمارة على المغرب واستشهد بأفريقيا. (انظر ابن الأثير - أسد الغابة ٥٤٩/٣ وابن حجر - الإصابة ٤٨٢/٢).

(٥) رطب ابن طاب : قال النووي : "نوع من الرطب معروف يقال له : رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة"، شرح مسلم - له - ٣١/١٥.

(٦) مسلم ١٧٧٩/٤ (ح ٢٢٧٠) الرؤيا - رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو داود ٢٨٦/٥ (ح ٥٠٢٥) الأدب/الرؤيا.

٢- الفراسة

الفراسة في اللغة :

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : "الفاء والراء والسين أصل يدل على وطء الشيء ودقه، ومنه التفرس في الشيء، كإصابة النظر فيه، وقياسه صحيح" (١) وقال في المحمل : "الفراسة : التفرس في الشيء وإصابة النظر فيه" (٢) ويقول الفيروز ابادي في القاموس : "الفراسة - بالكسر - اسم من التفرس" (٣) وفي لسان العرب : الفراسة - بالكسر - الاسم : من قولك تفرست فيه خيرا، وتفرس فيه الشيء، توسمه، والاسم الفراسة بالكسر . وهو يتفرس : أي يتثبت وينظر . (٤) قال الزمخشري في الأساس : "فرس : صار ذا رأي وعلم بالأمور، وفراسي في فلان الصلاح" (٥) .

الفراسة في الاصطلاح :

تقع الفراسة في الاصطلاح على معنيين أحدهما : ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن بالحدس . قال ابن أبي العز الحنفي : "هي نور يقذفه الله في قلب عبده، وخاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، وهذا الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة، وهي مكاشفة النفس، ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان" (٦) . والثاني : "نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس" (٧) . وقال ابن منظور أيضا : "أفرس الناس ثلاثة : امرأة العزيز في يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وابنة شعيب في موسى، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وأبو بكر في تولية عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما" (٨) .

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٨٦ . مادة (فرس) .

(٢) ابن فارس : مجمل اللغة ٣/ ٧١٥ مادة (فرس) .

(٣) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٧٢٥ . مادة (فرس) .

(٤) ابن منظور - اللسان - ٦/ ١٦٠ مادة (فرس) .

(٥) الزمخشري / أساس البلاغة - ٤٦٨ مادة (فرس) .

(٦) ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية - ٤٩٨-٤٩٩ ، بتصرف .

(٧) ابن الأثير - النهاية - ٣/ ٤٢٨ مادة (فرس) .

قال الباحث : قول ابن منظور "امرأة العزيز" خطأ والصواب "العزيز" في قوله :
﴿أكرمى مثواها عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ (١) .

وكانت فراسة ابنة شعيب في قولها :

﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (٢) .

"والفراسة : قابلية في المؤمن يستطيع أن يرى من خلالها قسما وجه المقابل ما يكون من نور إيماني فيه أو ظلمة الهوى والفسق، فيعلم بذلك صدقه من كذبه، وطاعته من فجوره، ونيته في الخيانة أو الوفاء، فيعلم دخائل نفسه .

وكما تكون الفراسة تجاه شخص، تكون تجاه شعب أو جيل منه، فصاحب النظر الإيماني قد تترجح عنده الصفة الغالبة على ذاك الجيل، من شجاعة أو جبن، وهمة أو تقاعس، واستعداد للبذل أم عدم مبالاة" (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ (٤) إشارة إلى الفراسة كما قال مجاهد (٥) .

٢١- وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث في الفراسة قال :

"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" ثم قرأ : "إن في ذلك لآيات للمتوسمين" .

حديث حسن لغيره

قال الترمذي : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روى عن بعض أهل

العلم (٦) .

- ثنا محمد بن اسماعيل ثنا أحمد بن أبي الطيب ثنا مصعب بن سلام عن عمرو بن قيس عن

عطية عن أبي سعيد الخدري : فذكره (٧) .

وفيه : عطية العوفي ضعيف مدلس (٨) .

وقد ورد الحديث من طرق أخرى لا تخلو من ضعف ومجموعها يحسن الحديث .

(١) سورة يوسف الآية : ٢١ .

(٢) سورة القصص الآية : ٢٦ .

(٣) الراشد - محمد أحمد - صناعة الحياة ١٦ - ١٧ بتصرف .

(٤) سورة الحجر الآية : ٧٥ .

(٥) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٩٠٣/٢ .

(٦) الترمذي - ٢٩٨/٥ (ح ٣١٢٧) التفسير / باب ومن سورة الحجر .

(٧) المصدر السابق .

(٨) ابن حجر - التقريب - ٢٤/٢ .

قال الشوكاني: "حسن لغيره" (١) .

وقد أورده ابن كثير في تفسيره ولم يعلق عليه (٢) وكذلك ابن حجر في الفتح (٣) .
ويستدل للفراصة بما فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسري به، إذ اختار اللبن، فاختار
الفطرة .

٢٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"أتيت بالبراق" (٤) ... "ثم ذكر حديث الاسراء وفيه : "فجاءني جبريل عليه السلام ياناء
من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن" فقال جبريل : "اخترت الفطرة" .
حديث صحيح (٥)
وقد تجلت الفراسة النبوية، والتوفيق الإلهي عندما اختار النبي - صلى الله عليه وسلم - اللبن؛
أي الفطرة .

(١) الشوكاني - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - ٢٤٤ .

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٩٠٣/٢ .

(٣) ابن حجر - فتح الباري - ٣٨٨/١٢ .

(٤) البراق: الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به، سمي به لسرعته كأنه البرق (النهاية
١٢٠/١) .

(٥) مسلم ١٤٥/١ ح ١٦٢ الإيمان - الاسراء . وأحمد - المسند - ١٤٨/٣ . وابن أبي شيبة ١٤

٣٠٥ وذكره السيوطي - في الدر المنثور - ١٨٢/٥ وعزاه الى مسلم - في صحيحه - وابن أبي شيبة

- في المصنف - وابن مردويه، ولم يعزه لأحمد .

٣- الإلهام الرباني

الإلهام في اللغة : قال ابن فارس : اللام والهاء والميم أصل صحيح يدل على ابتلاع شيء، ثم يقاس عليه : ومن هذا الباب : الإلهام (١) .

واللَّهُمَّ من الرجال : الرغيب الرأي، الكافي العظيم (٢)

ومنه الفرس اللهم : السباق الذي يلتهم الأرض (٣) .

وفي الاصطلاح :

"ما يُلقى في الروح وهو نوع من الوحي، يخص الله به من يشاء من عباده" (٤) .

وهو أيضا : "أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي" (٥) .

وقوله تعالى : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٦) معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها، وأن أحدهما حسن، والآخر قبيح (٧) .

قال ابن حجر : "الإلهام من جملة أصناف الوحي إلى الأنبياء، ولكن لم أر في شيء من الأحاديث وصفه بما وصفت به الرؤيا أنه جزء من النبوة، والإلهام لا يقع إلا للخواص، والخاطر الذي يكون من الحق يستقر ولا يضطرب، وقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك .

والإلهام يحرك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال" (٨) .

وفيه إخبار بما سيكون، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء .

كما في حديث عمر - الآتي - وقد فسر المحدث بالملهم . وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور مغيبة، فكانت كما أخبروا .

ولما انقطع الوحي بموته - صلى الله عليه وسلم - وقع الإلهام لمن اختصه الله به؛ وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرت واشتهاره مكابرة ممن أنكروه (٩) .

(١) انظر ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - ٢١٧/٥ والمجمل - له - ٧٩٧/٣ مادة لهم .

(٢) ابن منظور - اللسان - ٥٥٥/١٢ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) ابن منظور - اللسان - ٥٥٥/١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) سورة الشمس الآية : ٨ .

(٧) الزنجشيري / الكشف ٢٥٨/٤ .

(٨) ابن حجر - الفتوح - ٣٨٨/١٢ .

(٩) المصدر السابق ٣٧٦/١٢ بتصرف .

قال ابن حجر - نقلا عن ابن السمعاني (١) - : "إنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، وللتمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة الحميدة، ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردّه فهو مقبول. والا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان. ثم قال : ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه، يزداد به نظره، ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا يزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده، فإن وافق الشرع؛ كان الشرع هو الحجة" أ.هـ (٢) .

وشهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن هذه الأمة لن تخلو من المحدثين الملهمين، وإن منهم سيدنا عمر بن الخطاب - رضوان الله تعالى عليه - .

وقد شهدت حياته - رضوان الله عليه - ما يمكن أن يقال عنه "إلهام" في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى .

وهذا علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - يسمع امرأة تندب عمر - رضي الله عنه - فيقول : "أما والله ما قالته، ولكن قولته" (٣) أي لقتته وعلمته، وألقي على لسانها؛ يعني من جانب الإلهام أي أنه حقيق لما قالته فيه" (٤) .

٢٣- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"قد كان يكون في الأمم قبلكم مُحدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم" .

حديث صحيح (٥)

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، المروزي، المعروف بابن السمعاني (٤٨٩هـ) من تصنيفه منهاج أهل السنة، والقواطع في أصول الفقه، تفسير القرآن، الاصطلاح، والانتصار لأصحاب الحديث، وهو جد عبدالكريم السمعاني صاحب الأنساب، انظر كحالة - معجم المؤلفين ٢٠/١٣ .
والزركلي - الأعلام - ٣٠٤/٧ .

(٢) ابن حجر - الفتوح - ٣٨٨/١٢ .

(٣) ابن الأثير - النهاية - ١٢٣/٤ .

(٤) ابن حجر - الفتوح - ٣٨٨/١٢ .

(٥) مسلم ١٨٦٤/٤ ح ٢٣٩٨ الفضائل / فضل عمر . والترمذي ٦٢٢/٥ (ح ٣٦٩٣) المناقب / مناقب

عمر . والحميدي - المسند - ١٢٣/١ (ح ٢٥٣) . والنسائي - فضائل الصحابة - باب ١٨ . وأحمد

- المسند - ٥٥/٦ . والحاكم - المستدرک - ٨٦/٣٠ . وابن حبان - الإحسان - ٣١٧/١٥

(ح ٦٨٩٤) . والبيهقي - الدلائل - ٣٦٩/٦ .

قال ابن وهب : محدثون أي ملهمون (١) .

٢٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر" . وله في
رواية أخرى عند البخاري أيضا : "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلّمون من
غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر" .

حديث صحيح (٢)

قال ابن حجر : "مُحَدَّثُونَ" بفتح الدال جمع مُحَدَّث، واختلف في تأويله ف قيل : ملهم، وقيل
هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة؛ فيكون كالذي حدثه
غيره به . وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل : مكلم أي تكلمه الملائكة بغير
نبوة، وفسروه أيضا بالتفريس وقيل بدل محدثون، ملهمون وهي الاصابة بغير نبوة وقيل مفهمون .
وإذا تحقق وجود المحدث فإنه لا يحكم بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن، فإن
وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه" (٣) .

قال : "والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -
من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها . ووقع له بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -
عدة اصابات" (٤) "وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في عمر - رضي
الله عنه - ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره" (٥) .
قال النووي : "فيه إثبات كرامات الأولياء" (٦) .

ومما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما يدل على أنه محدث "حادثة سارية بن
زنيم" (٧) .

(١) تعقيب ابن وهب من رواية مسلم .

(٢) البخاري - الفتح - ٤٢/٧ ح ٣٦٨٩ الفضائل / مناقب عمر . والنسائي - فضائل الصحابة باب
١٩ . وأحمد - المسند - ٣٣٩/٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٥٠/٧ - ٥١ بتصرف . ابن حجر - الفتح - ٥٠/٧ - ٥١ بتصرف .

(٤) المصدر السابق، ٥١٦/٦ .

(٥) النووي - شرح مسلم - ١٦٦/١٥ .

(٦) سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر - رضي الله عنه - صحابي كان من أشد الناس عدوا،
وكان يسبق الفرس (انظر أسد الغابة - لابن الأثير ١٥٥/٢، والاصابة لابن حجر ٢/٢ وتاريخ الاسلام
- الذهبي - ٤٩/٢ والنجوم الزاهرة - لابن تغري بردي ٧٧/١) .

٢٥- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : إن عمر بن الخطاب بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية، فبينما عمر رضي الله عنه يخطب فجعل يصيح : "يا سارية الجبل" فقدم رسول من الجيش فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا، فهزمونا فإذا صائح يصيح يا ساري الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله : فقلنا لعمر : كنت تصيح بذلك .

حديث حسن (١)

- نا أبو عبد الله الحافظ، نا حمزة بن العباس العقي، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أحمد بن صالح،

ثنا ابن وهب (ح) .

- نا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، نا أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب

الحجاجي الحافظ، نا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال، نا الحارث بن مسكين، نا ابن وهب

قال: نا يحيى عن أيوب عن عجلان عن نافع عن ابن عمر .

قال ابن عجلان وثنا إياس بن معاوية بن قرة بذلك (٢) .

فيه محمد بن عجلان مختلط (٣) .

وقد حسنه ابن حجر (٤) وقال ابن كثير : هذا اسناد جيد حسن (٥) .

قال ابن كثير (٦) عن ابن عمر : إن عمر قال على المنبر : "يا سارية بن زعيم الجبل" .

فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زعيم المدينة على عمر فقال : يا أمير المؤمنين كنا

محاصري العدو فكنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد، نحن في خفض من الأرض، وهم في حصن

عال، فسمعت صائحا ينادي بكذا وكذا، يا سارية بن زعيم الجبل، فعلوت بأصحابي الجبل، فما

كان إلا ساعة حتى فتح الله علينا" .

وقد أورده ابن كثير بنحو هذه الرواية وقال : هذا اسناد جيد حسن (٧) .

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (٨) .

(١) البيهقي - الدلائل - ٣٧٠/٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٧٠/٦ .

(٣) انظر في اختلاطه: ابن حجر - التهذيب - ٣٤١/٩ . المزي - تهذيب الكمال - ١٠١/٢٦ . ابن

القيسراني - الجمع - ٤٧٥/٢ .

(٤) ابن حجر - الاصابة ٢/٢ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - ١٣٥/٧ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) السيوطي - الخصائص الكبرى - ٤٩٧/٢ - ٤٩٨ .

وابن تيمية في النبوات (١) وتاج الدين السبكي (٢) .

والنبهاني جامع كرامات الأولياء (٣) .

ولقد تكلف ابن تيمية في تأويل حادثة سارية بن زنيم قال : "وعمر بن الخطاب لما نادى يا

سارية الجبل قال : إن الله جندا يبلغونهم صوتي" .

فعلم أن صوته إنما يبلغ بما يسره الله من تبليغ بعض الملائكة أو صالحى الجن، فيهتفون بمثل صوته، كالذي ينادي ابنه أو غيره، وهو بعيد لا يسمع : يا فلان، فيسمعه من يريد ابلاغه فينادي يا فلان، فيسمع ذلك الصوت وهو المقصود بصوت أبيه، والا فصوت البشر ليس في قوته أن يبلغ مسافة أيام" (٤) .

فما المانع أن تخرق لسيدنا عمر - رضي الله عنه - العادات وهو من المحدثين .

ويسمى المعاصرون ظاهرة التخاطب عن بعد "التلباثيا" وهي ظاهرة نفسية لم يعترف بحقيقتها جميع العلماء، تقوم على الاتصال المباشر بين النفوس، وإن كانت بعيدة بعضها عن بعض . وذلك بوسائل غير الوسائل الحسية المعلومة" (٥) .

والمسلمون يدرجون ما يحدث من هذا القبيل تحت قدرة الله تعالى، ولا يعالجونها بالبحث

والتأويل، ذلك لعدم خضوع أسبابها للبحث العلمي .

(١) ابن تيمية - النبوات - ٢٧٤ .

(٢) السبكي - تاج الدين - معيد النعم ومبيد النقم ١٢٢ .

(٣) النبهاني - جامع كرامات الأولياء - ١٥٧/١ .

(٤) ابن تيمية / النبوات - ٢٧٤ .

(٥) د. جميل صليبا - المعجم الفلسفي ٣٣٦/١ .

٤ - ما يلقي في النفس من إرهابات

"الإرهاب : الأمر الخارق للعادة" (١) .

ويقع هذا الأمر في نفوس المؤمنين، وهو حديث النفس التي أحسنت الاستقامة، واعتادت الطاعة، يهجم عليها معنى لا تدري مصدره، يميل بها إلى فعل أو ترك، وإن من يحدث معه هذا الأمر ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، فيكاد يبني عمله على هذا الإرهاب، مادام موافقا للكتاب والسنة؛ وهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يسأل الله الشهادة بعد ظنه وضع الحرب بين قريش والمسلمين .

٢٦- تقول عائشة رضي الله عنها - قال سعد بن معاذ - رضي الله عنه - :

"اللهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني أجاهدكم فيك، اللهم فلإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها - أي أفجر جرحه - فانفجر من لبيته (٢) ... فمات منها" .

حديث صحيح (٣)

فكان كما ألقى في نفسه -رضوان الله عليه- من وضع الحرب بين المسلمين وقريش . وهذا جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يسجل لنا ما دار في خلد أبيه الشهيد من إرهابات ليلة استشهاد، وكيف بنى على هذا الإرهاب أعمالا وأمورا .

٢٧- قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - :

"لما حضر أحد دعائي أبي من الليل فقال : "ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ... فإن عليّ ديناً فاقض، واستوص بأخواتك خيرا، فأصبحنا فكان أول قتيل" .

حديث صحيح (٤)

(١) المعجم الوسيط ٣٧٧ .

(٢) اللبّة : النحر كما قاله النووي في شرحه .

(٣) رواه مسلم ١٣٩٠/٣ (ح ٦٧) الجهاد / إخراج اليهود . وأحمد - المسند - ١٤١/٦ - ١٤٢ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٠٨/١٤ - ٤١١ . وابن سعد - الطبقات - ٤٢١/٣ - ٤٢٣ . وابن حبان - الإحسان -

٤٩٨/١٥ - ٥٠١ (ح ٧٠٢٨) .

(٤) رواه البخاري - الفتوح - ٢١٤/٣ (ح ١٣٥٠) الجنائز / هل يخرج الميت من القبر . وأبو داود ٥٥٦/٣

(ح ٣٢٣٢) الجنائز/تحويل الميت من موضعه . والنسائي - السنن - ٨٤/٤ ح ٢٠٢١ الجنائز/ إخراج الميت من

القبر . والدارمي - السنن - ٣٥/١ (ح ٤٥٠) المقدمة / ما أكرم به النبي - صلى الله عليه وسلم - من بركة الطعام .

ومالك - الموطأ - ٤٧٠/٢ (ح ٤٩٩) نحوه الجهاد/ الدفن في القبر الواحد . والحاكم - المستدرک - ٢٠٣/٣ نحوه .

وهذا أعرابي يقع في قلبه أنه يُستشهد، ويدع المال ويتأباه، فيكون كما وقع في نفس

ويستشهد:

٢٨- عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلا من الأعراب، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه فلما كانت غزوة، غنم النبي - صلى الله عليه وسلم - سبياً فقسّم، وقسّم له. فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذه فجاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما هذا؟ قال: قسمته لك قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال: إن تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أهو هو" قالوا: "نعم" قال: "صدق الله فصداقه".

حديث صحيح، رجاله ثقات .

- عن ابن جريج أخبرني عكرمة بن خالد أن ابن أبي عمار أخبره عن شداد بن الهاد فذكره^(١).
كما وقع هذا الأمر مع عمير بن الحُمَام رضي الله عنه :

٢٩- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: وذكر خير عُمير بن الحُمَام - رضي الله عنه - وفيه قول عمير - رضي الله عنه - : "لأن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة" قال: "فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل".

حديث صحيح^(٢)

(١) النسائي - ٦٠/٤ - ٦١ (ح ١٩٧٥) جنائز / الصلاة على الشهداء . والبيهقي - الكبرى - ١٥/٤

الجنائز / المرتث . وعبد الرزاق - المصنف - ٥٤٥/٣ (ح ٦٦٥١) الجنائز / الصلاة على الشهيد.

والطحاوي - شرح معاني الآثار - ٥٠٥/١ الصلاة / الصلاة على الشهداء . والطبراني - الكبير -

٢٧١/٧ (ح ٧١٠٨) . والحاكم - المستدرک - ٥٩٥/٣ .

(٢) مسلم - ١٥٠٩/٣ - ١٥١١ (ح ١٩٠١) الامارة - ثبوت الجنة للشهيد . والبيهقي - الكبرى -

٩٩/٩ - جواز انفراد الرجل بالغزو . أحمد - المسند - ١٣٦/٣ . وابن سعد - الطبقات - ٢٥/٢

وأبو عوانة - المسند - ٣٥/٥ . وسعيد بن منصور - السنن - ٢١٥/٢ (ح ٢٥٥٦) الجهاد / فضل

الشهادة .

وعُمَيْر بن الحُمَام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي هو أول قتيل في الاسلام من الأنصار في حرب، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث المطلبى؛ فقتلا يوم بدر جميعاً (١) .

وحدث مع أنس بن ضمضم عم أنس بن مالك :

٣٠- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال : يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : "اللهم إني أعوذ بك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد" ثم استشهد رحمه الله .

حديث صحيح (٢)

وأنس بن النضر بن ضمضم، عم أنس بن مالك - رضي الله عنه - قتل يوم أحد شهيداً (٣) . ودلت هذه الأخبار على أن النفس المطمئنة تكاد تدرك ما يقع لها، والله أعلم . وكم حفلت الدعوة الإسلامية المباركة، بأناس كانوا يرون المستقبل يلمع من بعيد، فيدبرون أمور الدعوة حسب هذه الإرهاصات .

(١) ابن الأثير - أسد الغابة - ٧٨٧/٣ .

(٢) رواه البخاري - الفتح - ٣٥٤/٧ (ح ٤٠٤٨) المغازي / غزوة أحد . ومسلم ١٥١٢/٣ (ح ١٩٠٣) الامارة - ثبوت الجنة للشهيد . والترمذي ٣٢٥/٥ (ح ٣٢٠٠ و ٣٢٠١) التفسير باب ٣٤ . ومن سورة الأحزاب . وأحمد - المسند - ٢٥٣/٣ . وابن حبان - الإحسان - ١٣٣/٧ (ح ٤٧٥٢) (طبعة الخوت) . وابن أبي شيبة - المصنف - ٢١٢/٤ (ح ١٩٤٠٠) الجهاد / فضل الجهاد . والبيهقي - الكبرى - ٤٣/٩ . وأبو عوانة - المسند - ٣٠٦/٤ و ٣٠٧ . والطيالسي - المسند - ٢٧٣ (ح ٢٠٤٤) . وابن الأثير - أسد الغابة - ١٥٥/١ .

(٣) ابن الأثير - أسد الغابة - ١٥٥/١، وابن حجر - الإصابة - ٨٦/١ .

٥- الفأل الحسن

"الْفَأْل - مهموز - وقد يُسهّل، وهو ما يُتفَاعَل به، ومنه أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : يا سالم، أو يكون طالب ضالة، فيسمع من يقول : يا واحد . فيقول تفاعلت بكذا، ويتوجه له أنه يبرأ، أو يجد ضالته" (١) .
وقد قيد الباحث كلمة الفأل بالحسن لأنها إذا أطلقت احتملت المعنى الحسن، والمعنى الآخر، فلذلك قيدها .

قال في اللسان : "والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء، ومن العرب من يجعل الفأل فيما يكره" (٢) "والفأل مهموز فيما يسر ويسوء" (٣) .
"والفأل الحسن حدوث علامة طيبة مصاحبة نية عمل شيء، أو مقارنة للبء والشروع فيه، فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيمم بخير .

وأنواع هذا الفأل كثيرة، وتميزه موهبة من الله تعالى للعبد، وهو من الرزق الحسن الذي يرزقه المؤمن، فيستدل بهمسة أو تغريدة، أو لقاء غائب أو موافاة منتظر، أو فتح قفل أو موافقة اسم، أو نزول أمطار أو تفتح أزهار، وأشباه ذلك من الأفعال الحسنة والمناظر الجميلة، فيميل القلب إلى السكينة، ويتأول النجاح واليسر والتسهيل" (٤) .
قال ابن القيم (٥) : "ومن تأمل السُّنة وجد معاني في الأسماء مرتبطة بها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة من معانيها، فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام : أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله" .
وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم الصلح : سهل أمركم، وقوله لبريدة لما سأله عن اسمه؛ فقال: بريدة . قال : يا أبا بكر : برد أمرنا، ثم قال : ممن أنت ؟ قال : من أسلم، فقال لأبي بكر : سلمنا .

(١) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - ٤/٤٦٨ والمجلد ٣/٧١٠ . والفيروزابادي - القاموس - ١٣٤٥ .

وابن منظور - اللسان - ١١/٥١٣ . وابن الأثير - النهاية - ٣/٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) ابن منظور - اللسان - ١١/٥١٣ .

(٣) ابن الأثير - النهاية - ٣/٤٠٦ .

(٤) محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة - ١٨ بتصرف .

(٥) ابن القيم - تحفة المودود بأحكام المولود - ٨٤ .

حتى أنه كان يعتبر ذلك في التأويل، فقال : رأيت كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب بن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعافية لنا في الآخرة، وإن ديننا قد طاب" (١) .
وحدثني أبو محمد عبد الله عزام قال : "إن أربعة من المجاهدين في فلسطين قاموا بغزو اليهود ليلة في الأغوار من أرض فلسطين، فقتلوا منهم وأصابوا، قال : ولما آن لهم أن ينحازوا إلى مواقعهم قرر أحدهم - ويدعى إبراهيم - أن يبقى ليستر ذلك الانسحاب، ففعل .
قال : وحين أدرك أن إخوانه قد أمنوا عدوهم، بدأ في الانحياز إلى طائفته، فلاحقه يهود، حتى وجد حفرة فأوى إليها، وأخرج مصحفه ليلقى الله وهو بين يديه، قال : فأول ما وقعت عيني على آية كانت قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢) .
قال : فوجدت برد الأمن، وسلامة الإياب، ثم نظروا في الحفرة، وقد ألقى الله على أبصارهم، فما رأوه" قال أبو محمد : وقد رأيناه مع تباشير الصباح قادما .

وقد كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يتفأل، كما حدث حين جاءه سهيل بن عمرو، وبريدة وغيرهما . ومن سنته عليه الصلاة والسلام حب الفأل الحسن .
وترى صدق فأل النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الشجرة حين قال عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - كان أصحاب الشجرة ألفا، وكانت أسلم ثمن المهاجرين" (٣) .

٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
"كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه الفأل ويكره الطيرة" .
حديث صحيح

-
- (١) حديث أسلم سالمها الله، يرد في الدراسة برقم (١٣٥) وهو صحيح .
- وحديث سهيل بن عمرو رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة فذكره (أحمد - المسند - ٣٣٠/٤) وانظره عن الهيثمي ١٤٦/٦ وقال : رجاله ثقات" .
- وحديث بريدة رواه عبد الله بن بريدة عن أبيه كما في أسد الغابة : (٢٠٩/١) بلا سند والعهد عليه وانظر ترجمته عنده، والاصابة ١٥٠/١ .
- وحديث دار عقبة بن رافع سبق في هذه الدراسة برقم ٢٠ .
(٢) سورة الصافات الآية : ١٠٩ .
(٣) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٤٠ .

- عن محمد بن عبد الله بن غير قثنا عيرة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره (١) .

- فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي أخرج له الشيخان؛ أخرج له البخاري

مقرونا، ومسلم متابعة، وفي التقريب : صدوق له أوهام .

قال الهيثمي : محمد بن عمرو بن علقمة حسن الحديث .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ .

وقال القطان : صالح، ليس بأحفظ الناس للحديث .

وقال النسائي : ليس به بأس، وقال مرة : ثقة .

وقال ابن عدي : له حديث صالح، وقد حدث عنه جماعة من الثقات .

وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ .

قال ابن معين : ثقة، وقال : حديثه ليس بالحجة .

قال ابن المبارك لم يكن به بأس .

وقال يحيى : ما زال الناس يتقون حديثه . قيل له : وما علة ذلك ؟ قال : كان يحدث مرة عن

أبي سلمة بالشيء من رأيه، ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة (٢) .

قال الباحث : ويقول يحيى بن معين اتضحت علة أحاديث محمد بن عمرو بن علقمة .

فإذا كان الحديث لا مجال للرأي فيه فهو صحيح، وذلك لأن علة رواياته في الأحاديث التي

يكون للرأي فيه مجال .

(١) ابن ماجه - ١١٧٠/٢ (ح ٣٥٣٦) الطب/ من كان يعجبه الفأل . وأحمد - المسند - ٣٢٢/٢ . وابن

حبان - الإحسان - ٤٩٠/١٣ (ح ٦١٢١) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤٩٩ - وتهذيب التهذيب ٣٧٦/٩ والمزي - تهذيب الكمال - ٢١٢/٢٦

وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٣١/٨ - والدوري - التاريخ - ٥٣٣/٢ وخليفة بن عياط الترجمة

(٤٢٠٠) والطبقات ٤٧٠ وابن المديني - العلل - ٨٤ وأحمد - العلل ٢٢/٢ والبخاري - التاريخ

الكبير - الترجمة ٥٨٣ والجوزجاني - أحوال الرجال - الترجمة ٢٤٤ والترمذي - العلل الكبير -

٧٤٤ . ويعقوب - المعرفة - ٥٤٠/١ و ٢٢٣/٢ . وابن حبان - الثقات - ٣٧٧/٧ وابن شاهين -

الثقات - الترجمة - ١٢٠٧ - وابن القيسراني - الجمع بين رجال الصحيحين - ٤٥٤/٢ وابن عدي

- الكامل في التاريخ - ٥٢٨/٥ والذهبي - سير أعلام النبلاء - ١٣٦/٦ والكاشف ٣ / الترجمة

٥١٦٥ وديوان الضعفاء الترجمة ٣٩١٢ والمغني ٢ / الترجمة ٥٨٧٦ وتاريخ الاسلام ١٢٧/٦ . وميزان

الاعتدال ٣ / الترجمة ٨٠١٥ والخزرجي - الخلاصة - ٢ / الترجمة ٦٥٥٢ والهيثمي - الجمع -

وقد ورد هذا الحديث عند البخاري ومسلم بنحوه عن أبي هريرة من غير طريق محمد بن عمرو فدل هذا على أن للحديث أصلاً (١) .

ورأيت الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي قد صححا سند محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة، في حديث لا مجال للرأي فيه، فكأنهما فعلاً ذلك لانتفاء هذه العلة (٢) .

والطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء - هي التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة . وأصله : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها . وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر (٣) .

٣٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لا طيرة، وخيرها الفأل " قيل : يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : "الكلمة الصالحة يسميها أحدكم" .

حديث صحيح (٤)

وفي الحديث دعوة إلى إصلاح اللسان، وأن لا يصدر عنه إلا الكلام الصالح، ولا يسمع الناس إلا صالحاً؛ إذ للكلمة الصالحة أثرها في نفوس الناس وأمورهم، كما للاسم أثره في نفس صاحبه وسامعه، لذلك كان من منهجه عليه الصلاة والسلام تغيير الأسماء ذات الدلالة السيئة .

٣٣- عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أباه - رضي الله عنه - جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : "ما اسمك" ؟ قال : حَزَنٌ . قال : "أنت سهل" .

قال : لا أغير اسماً سمانيه أبي .

قال ابن المسيب : "فما زالت الحزونة فينا بعد"

حديث صحيح (٥)

(١) هو الحديث التالي رقم ٣٢ .

(٢) الحاكم - المستدرک - ١٣/٢ .

(٣) ابن الأثير - النهاية ١٥٢/٣ .

(٤) أخرجه البخاري (ح ٢٧٥٥) الطب / الفأل . ومسلم (ح ٢٢٢٣) السلام / الطيرة والفأل . وأحمد

- المسند - ٢٦٦/٢ ، ٤٠٦ و ٤٥٣ . والطيبالسي (ح ٢٥١٢) . والأدب المفرد - للبخاري - (ح ٨١٠)

. والطبري - تهذيب الآثار في مسند علي (ح ١٤ ، ١٥) . وابن حبان - الإحسان - ٤٩٣/١٣ ح

٦١٢٤ و ٤٩٤ (ح ٦١٢٥) .

(٥) البخاري ١١٧/٧ الأدب / اسم الحزن . - والأدب المفرد - (ح ٨٤١) . وأحمد - المسند - ٤٣٣/٥

. وأبو داود ٢٨٩/٤ (ح ٤٩٥٦) الأدب - تغيير الاسم القبيح . والطبراني - الكبير - ٢٠ ح ٨١٨

- ٨١٩ . والبيهقي - الكبرى - ٣٠٧/٩ .

"الحَزَنُ يفتح المهملة وسكون الزاي : ما غلظ من الأرض، وهو ضد السهل واستعمل في الخلق يقال : في فلان حزنه أي في خلقه غلظة" .

وقوله : "فما زالت الحزونة فينا بعد" يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم، إلا أن سعيداً أفضى به ذلك إلى الغضب في الله" (١) .

فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حزناً أن يغير اسمه لدفع ورود التشاؤم عند سماع اسمه، وهو ضد الفأل .

وقد أورد ابن القيم (٢) في هذا الباب نوادر وملح يورد الباحث منها قوله : "لما وقفت حليلة السعدية على عبدالمطلب، تسأله رضاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : ومن أنت ؟ قالت : امرأة من بني سعد، قال : فما اسمك ؟ قالت : حليلة، فقال : بَخْ بَخْ (٣)، سعد وحلم . هاتان خلتان فيهما غناء الدهر" .

(١) ابن حجر - الفتوح - ٥٧٤/١٠ .

(٢) كتاب تحفة المودود بأحكام المولود ٨٦ .

(٣) "بخ بخ" هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرارها للمبالغة . وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جرت ونونت فقلت : "بخ بخ" وربما شددت (النهاية ١/١٠١) .

(٦) معرفة علامة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه .

﴿وأفوض أمري إلى الله﴾^(١)

٣٤- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"الطيرة شرك وما منا إلا ، ولكن يذهب الله بالتوكل" .

حديث صحيح

- ثنا محمد بن كثير العبدي ، قال أخبرنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن

عاصم الأسدي عن زر بن حبیش عن ابن مسعود فذكره^(٢) .

- وعن شعبة عن سلمة بن كهيل به مثله^(٣) .

قال الترمذي : حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح سنده ، رواه ثقات .

قال الخطابي في "معالم السنن" "وما منا" معناه : إلا من يعتز به التطير ، ويسبق إلى قلبه الكراهة

فيه ، فحذف اختصاراً للكلام ، واعتماداً على فهم السامع^(٤) .

وقال الترمذي معقباً : سمعت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - يقول : "كان سليمان بن

حرب يقول في هذا الحديث : "وما منا إلا ، ولكن يذهب الله بالتوكل" قال سليمان : هذا عندي قول

عبد الله بن مسعود وما منا .

وقال الحافظ في "الفتح"^(٥) "هو من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر ، وقد بينه سليمان بن

حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه .

(١) سورة غافر الآية : ٤٤ .

(٢) أبو داود (ح ٣٩١٠) الطب والطيرة . والطحاوي - مشكل الآثار ٣٥٨/١ و ٣٠٤/٢ . وابن حبان

- الإحسان - ٤٩١/١ و ٤٩١/٣ (ح ٦١٢٢) بلفظة . الترمذي (ح ١٦١٤) السير / ما جاء في الطيرة .

وابن ماجه (ح ٣٥٣٨) الطب / الطيرة . وأحمد ٣٨٩/١ و ٤٤٠ . والبيهقي - الكبرى - ١٣٩/٨ .

والبخاري - الأدب المفرد - (ح ٩٠٩) .

(٣) أحمد - المسند - ٤٣٨/١ والطيب السبي (ح ٣٥٦) . والطحاوي - شرح معاني الآثار ٣١٢/٤

والمشكل ٣٥٨/١ و ٣٠٤/٢ . والحاكم - المستدرک - ١٧/١ و ١٨ . والبيهقي - الكبرى -

١٣٩/٨ .

(٤) الخطابي - "معالم السنن" ٢٣٢/٤ .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٢١٣/١٠ .

قال الباحث : لم يسلم قول ابن حجر من معارض، فإن سليمان بن حرب لم يكن يقطع بأنه إدراج، فقد كان يقول: "هذا عندي قول عبد الله بن مسعود" وهذه الصيغة لا قطع فيها كما أن سليمان بن حرب لم يورد دليلاً على قوله من شاهد أو متابعة .

والتوكل يريح النفس، ويهدي القلب، ويشعر المرء أن الله معه، وأنه سيؤيده وينصره، فيكاد يرى ما يتمنى وقد وقع، وما يخشى وقد ذهب .

٣٥- "يا أبا بكر ما ظنك في اثنين الله ثالثهما" .

حديث صحيح رواه أنس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) .
إنه التوكل المطلق، والتسليم والرضى والنظر إلى وعد الله تعالى كأنه يقع الساعة لا محالة .
وقد بدا هذا على أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، وقد فوضت أمرها إلى الله ليالي الإفك المؤلمة .

٣٦- قالت عائشة - في خبر الإفك - : "إني والله لقد عرفت أنكم سمعتم بذلك، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم : إني بريئة - والله يعلم أنني بريئة - لم تصدقوني، وإن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنني بريئة - لتصدقوني، وإني والله لا أجد مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون﴾ (٢) ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا والله حينئذ أعلم أنني بريئة، وأن الله جل وعلا يبرئني براءتي" .
حديث صحيح (٣)

فدل تفويض عائشة، وحسن تسليمها، وصدق توجهها إلى الله، على اطمئنان قلب المؤمن إلى أمر غيبي يكاد يرى حدوثه، وهكذا وقع للسيدة عائشة، حين أحسنت التفويض والتسليم.

(١) البخاري ١٩٠/٤ / المناقب / مناقب المهاجرين ومنهم أبو بكر . مسلم ١٨٥٤/٤ (ح ٢٣٨١) فضائل الصحابة / فضل أبي بكر . والترمذي ٢٧٨/٥ (ح ٣٠٩٦) التفسير / ومن سورة التوبة . وأحمد - المسند - ٤/١ . وابن سعد - الطبقات - ١٢٣/١/٣ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٨ .

(٣) رواه البخاري - الفتوح - (ح ٤١٤١) المغازي - حديث الإفك . مسلم (ح ٢٧٧٠) . أبو داود (ح ٤٧٣٥) السنة - باب في القرآن . النسائي - عشرة النساء (ح ٤٥) . أحمد - المسند - ١٩٤/٦ . ابن حبان - الإحسان - ١٢/١٠ (ح ٤٢١١) .

قال ابن حجر: "فيه فضل من يفوض الأمر لربه، وأن من قوي على ذلك خف عنه الغم والهم، كما وقع في حالي عائشة قبل استفسارها عن حالها - وبعد جوابها بقولها: ﴿والله المستعان﴾^(١) .

"وللتفويض علامات تبدو على المفوض المتوكل على الله، منها المسكنة التي تبدو على العبد المفوض، أو الطمأنينة التامة التي تطفئ عليه إذ الخطر محقق وقريب، أو الجرأة في اقتحام الأمور وكأن الله تعالى قد أعلمه أنه حافظه وموصله، وأمثال ذلك كثير"^(٢) .

وبما يتصل بالتفويض إحسان الدعاء والانكسار لله سبحانه .
وبعض الموفقين يعرفون علامة رجحان الاستجابة إذا الداعي دعا، من عبرة خانقة، أو شهقة مكتومة أو نبرة صادقة أو زعر شديد، أو ضراعة واطئة أو سذاجة بريئة، أو عي في اللغة ممن تعرف عنه الفصاحة"^(٣) .

وبهذا يعلم أن الرؤيا والفراسة والالهام والارهاص والفأل الحسن والتفويض والاتكال، كل أولئك مما يساعد على كشف حجب المستقبل فيقيم المؤمنون حياتهم وفق ما ييسر الله تعالى من هذه الوسائل .

كما أن طائفة من الآيات والأحاديث قد كشفت حجب المستقبل وبينته سترد في صلب هذه الدراسة إن شاء الله .

وما بدأ الباحث بهذه المعالم التي تبين كيف تُكشف حجب المستقبل إلا ليجيب على ما قد يطرأ في ذهن المطالع لهذه الدراسة من تساؤل عن كيف يمكن أن تتكلم عن المستقبل وهو غيب؟ فكان هذا التمهيد قد جاء ليزيل ما يلتبس بذهن المطالع من استفسار .

(١) ابن حجر-الفتح - ٤٧٩/٨ - ٤٨١ .

(٢) الراشد-محمد أحمد- صناعة الحياة، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨ بتصرف .

ثالثا : انشراح صدر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند حديث يصدق ما أخبر به

إن الآيات الكريمة والأحاديث التي تتحدث عن مستقبل الإسلام المشرق، تدعو المسلم إلى الاستعداد والبذل لنيل ما وعد الله تعالى الأمة .

وقد يجد المسلم في قلبه حلوة حين يجد الآية الكريمة، والحديث النبوي الشريف يصفان أمرا من أمور المستقبل ثم يقع هذا الأمر على مقتضى الوصف .

يجد هذه الحلوة، وينشرح صدره وهو يدرك أن ما أخبر الكتاب والسنة لا بد واقع، لكنه لما يراه يهش له ويسر فؤاده، ولا ينتقص ذلك من إيمانه شيئا إذ أصل الإيمان بالله ورسوله، وبوقوع الوعد المنتظر راسخ في القلوب؛ لكن رؤية الآيات والأحاديث المستقبلية واقعا في الحياة يفرح المؤمنين، ولهم في النبي - صلى الله عليه وسلم - أسوة في هذا الباب .

٣٧- عن فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - : أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - صعد المنبر فضحك فقال :

"إن تميما الداري حدثني بحديث ففرحت به فأحببت أن أحدثكم، حدثني أن ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر، فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر" ثم ذكر حديث المسيح الدجال .

وفي رواية مسلم : "لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال .

حدثني؛ أنه ركب في سفينة بحرية - مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس" ثم ذكر حديث المسيح الدجال .

وفي رواية ابن ماجه : "ولكن تميما الداري أتاني فأخبرني خبرا منعني القيلولة، من الفرح وقرّة العين، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم" ثم ذكر الحديث .

حديث صحيح (١)

(١) رواه مسلم ٢٢٦١/٤ (ح ٢٩٤٢) الفتن - الحساسة . أبوداود ١١٨/٤ (ح ٤٣٢٥-٤٣٢٨) الملاحم -

الحساسة . الترمذي - واللفظ الأول له - ٥٢١/٤ (ح ٢٢٥٣) الفتن - باب ٦٦ . ابن ماجه ١٣٥٤/٢

(ح ٤٠٧٤) الفتن - طلوع الشمس من مغربها . النسائي - الكبرى كما في التحفة - ٤٦٣/١٢ .

* وقد بدا هذا الفرع واضحا عند الصحابي عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو يحدث التابعين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حديث :
" فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظُّعَيْنَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ " .

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي -أبو القاسم صلى الله عليه وسلم- يخرج ملء كفه " .

حديث صحيح^(١)

(١) يرد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ وهو من رواية البخاري وغيره .

رابعاً : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث بها القرآن الكريم
والتي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

- أ - أحاديث الشروق .
- ب - أحاديث الكسوف .
- ج - أخبار خاصة .
- د - أخبار الأمم الأخرى .

تنوعت الأخبار الواردة في الكتاب والسنة عن مستقبل الأمة المسلمة، وتفاوتت في بيان صورتها؛ فتراها مرة ترسمها بصورة الأمة الفاتحة المتقدمة، الأستاذة المعلمة، الموهوبة الملهمة، وتراها أخرى في صورة ناعسة متقهقرة، زاوية متأخرة، مغلوبة متناحرة .
وترى بين هاتين الصورتين، دعائم الصورة الأولى، وأسباب الصورة الثانية، ترى ذلك لأجل أن تعمل على تأكيد هوية الأمة، بكل ما أوتيت الأمة من وسائل الثبات، ولأجل الوقوف في وجه أسباب الصورة الثانية التي لا تأتي بخير .

غير أن الصورة النهائية التي ترسمها الآيات والأحاديث صورة مشرقة، صورة الأمة التي تثرث الأرض ومن عليها، وتحقق وعد الله :
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١) .

وقد تنوعت الأخبار الواردة في الكتاب والسنة عن مستقبل الأمة، فكانت على نمطين رئيسين:
الأول : ما ورد في رسم صورة الأمة مشرقة متألقة .
والثاني : ما ورد في رسم صورة الأمة، وقد كسفت شمسها، وتأكلت أرضها، واهتزت مكائنها.

ثم هناك بعض الأخبار الخاصة، عن الأفراد والأمم .

أ- أحاديث الشروق

إن الآيات والأحاديث الواردة في شروق الأمة جد كثيرة، وقد أوردها الباحث في مظانها من أبواب الدراسة .

ولذا لن يورد الباحث تحت هذه العنونة كل ما ورد في الدراسة من آيات وأحاديث وإنما سيقنصر على بعضها مع الإشارة إلى ورودها في الدراسة .

وقد أخبرت الآيات والأحاديث الواردة في شروق هذه الأمة، أن الأمة المسلمة أمة أستاذة، أستاذة على البشرية جميعها ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (١) .

فلا يصح في عرف هذا الدين أن تكون الأمة المسلمة إلا كذلك، فكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم، شهيدا، معلما، استاذًا، فكذلك أمته مع الأمم الأخرى .
وأشارت الآيات الواردة حول مستقبل الأمة إلى تمكين الأمة المسلمة في الأرض سيرا على سنة الله تعالى مع الرسل والأنبياء والمؤمنين .

﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم، إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ (٢) .

﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ (٣) .

كما تحدثت الآيات عن فتح مكة، قبل أن تفتح على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ (٤) .

وهذه الأحاديث تتحدث عن فتح جزيرة العرب، وبلاد الشام، وبلاد فارس، وبلاد الروم، القسطنطينية، واليمن ومصر والعراق .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٤-٦ .

(٣) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٤) سورة الفتح، الآية : ١ .

وتعدنا أن نفتح روميا والهند والبيت الأبيض، إن شاء الله^(١) .
كما تتحدث أحاديث الشروق عن ركوب البحر ركوب الملوك على الأسرة^(٢) وأن الطعينة
من نساء المسلمين ستسير من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وأن الراكب سيسير من
العراق إلى اليمن لا يخاف إلا الله^(٣) .
وأن الدنيا ستبسط للأمة المسلمة، وستخرج الأرض بركاتها^(٤) وأنه سيكون خليفة يحثو المال
حثوا لا يعده عدا^(٥) .

فكانت أحاديث الشروق تعدنا بالأمن، والمال والخير، والفتح والانتصار وقد رأيت أمتنا أكثر
ذلك، ولا زال لبقية الوعد رجال .

(١) انظر الفصل الثاني - المبحث الثاني - المطلب الثاني (ح ١٨٤) و(ح ٢١٥) .

(٢) انظر الأحاديث ١٦٦ - ١٦٩ .

(٣) يرد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ وهو من رواية البخاري وغيره، وانظر حديث رقم ٨٥ .

(٤) انظر الأحاديث ٣٨٠ - ٣٨٣ .

(٥) انظر الأحاديث ٤٠٤ - ٤٠٥ .

ب - أحاديث الكسوف

الإسلام دين واقعي صادق، صدق في وصف الأمة أفضل الصديق وأحسنه، لا يدلس الحقائق، ولا يزيّف الأمور، فالإسلام لا يصور الأمة دائما غالبية قاهرة، قادرة ظافرة، إذ قد تدور عليها الدوائر وتنال منها الأيام .

فكما وصفنا متمكنين في الأرض، قد فتحت لنا أبواب الأرض، ومدت أسباب السماء، وقد رزقنا من حيث لا نحسب، كذلك وصفتنا وقد تداعت الأمم علينا، فأنزلت رايتنا، وأذلت الأعزة فينا، حتى سرنا وراءهم حذو القذة بالقذة .

وحديث نبينا - صلى الله عليه وسلم - تناول أحاديث الكسوف، وما من كسوف يدوم، إذ الكسوف كبوة، وهي لكل جواد .

ولقد علم المسلمون أن الأيام دول، علمهم ذلك المولى سبحانه وتعالى عبر حديث عن تدافع الناس، وتداول الأيام، وسنن الله التي لا تتخلف: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ . هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ . وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ . وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝﴾ (١) .

فكان الدرس حافزا، والخبر مستغزا كل همة عالية، وكل راحلة صالحة، وسوف تستجيب الأمة، إذ كلها إبل رواحل، وكان الدرس إسهاما في علو الأمة، بابعادها عن ذنوبها، إذ بالذنوب تحبط الأمم .

إن أخبار الكسوف ذات دور في باب السمو والرقى، كما تؤدي الدور أحاديث الشروق، تلك علامات وأمارات، وهذه ومضات وإشارات، تحذر وتنذر بلغة تكاد تخرج الكلمات، حذار وإياك، تندد بالذنوب، إذ هو يخفض ويكسر، وتحذر منه، وتدفع إلى الطاعة، فتزفع الهمة نحو السماء . ولأحاديث الشروق نوع ترغيب، كما للأذى نوع ترهيب، وفي كل مدرسة ودعوة، وتربية ودفعة، وإشارات وموضة، وإن سرت إحداها، وأبكت الأخرى .

وهذه الأحاديث النبوية تتكلم عن هذه الأمة المسلمة، عن هلكة العرب، واستباحة البيت الحرام، وخرابه خرابا لا يعمر بعده أبدا، ولكن هذا قبل قيام الساعة بقليل؛ يفسر ذلك الحديث الذي يلي حديث خراب البيت الحرام إذ مطلعته لا تقوم الساعة حتى (٢) .

(١) سورة آل عمران، الآيات : ١٣٧ - ١٤٠ .

(٢) يرد بعد قليل برقم ٣٩ وهو من رواية البخاري ومسلم وغيرهما .

وتتحدث عن انحراف العرب ورددتها، وعودتها إلى الأصنام تعبدتها، حتى يترك المسلمون المدينة على خير ما كانت عليه .

وألفاظ الأحاديث تشي بأن هذا حادث قرب قيام الساعة، ففي حديث العودة إلى الأصنام كان اللفظ صريحا : "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة" (١) .
وفي حديث ترك المدينة : "وآخر من يُحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة" (٢) فتكاد النفس تطمئن إلا أن هذا لا يكون إلا بين يدي الساعة، والله أعلم .

٣٨- عن سعيد بن سمعان قال : سمعت أبا هريرة يحدث أبا قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يباع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه".

حديث صحيح

- عن النضر عن ابن أبي ذئب، واسحاق بن سليمان ثنا سعيد به : فذكره (٣) .
- ثنا حسن بن محمد، أنا ابن أبي ذئب عن سعيد به : فذكره (٤) .
- ثنا أبو يعلى، قثنا أبو خيثمة، قثنا اسحاق بن سليمان الرازي، قال سمعت ابن أبي ذئب يذكر عن سعيد به : فذكره (٥) .
- قال الهيثمي : رواه أحمد، ورجاله ثقات (٦) .
- وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله : ما أخرجا لابن سمعان .
- وكلام الإمام الذهبي صحيح، وابن سمعان ثقة، ولا عبرة بتضعيف الأزدي له، فكلامه بلا جرح وقد أخرج له البخاري في رفع اليدين (٧) .

(١) الحديث رقم ٣٩ وهو من رواية الشيخين وغيرهما .

(٢) الحديث رقم ٤٠ وهو من رواية الشيخين وغيرهما .

(٣) أحمد - في المسند - ٢٢٠/٣ (ح ٨٣٥٩) . الحاكم ٤٥٢/٤ .

(٤) أحمد - في المسند - ٢٦٥/٣ (ح ٨٦٢٧) .

(٥) ابن حبان - في الإحسان - ٢٣٩/١٥ (ح ٦٨٢٧)، أبوداود الطيالسي - في المسند - (ح ٢٣٧٣)، وابن

أبي شيبة - في المصنف - ٥٢/١٥ - ٥٣ .

(٦) الهيثمي - في المجمع - ٢٩٨/٣ .

(٧) ابن حجر - في التقريب - ٢٣٧، والتهذيب ٤٥/٤، والمزي - تهذيب الكمال - ٤٩٠/١٠، والبخاري

- في الكبير - ٣/ترجمة ١٦٠٢، وابن أبي حاتم - في الجرح - ١٢٤/٤، والذهبي - في تاريخ الإسلام -

٢٥١/٤، وميزان الاعتدال - ٢/ترجمة ٣٢٠٦، والخزرجي - في الخلاصة - ١/ترجمة ٢٤٧٦ .

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة" وكانت صنما تعبدوها
دوس في الجاهلية بتبالة .

حديث صحيح (١)

وتبالة : موضع باليمن، وهي قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام (٢) أما "ذي الخلصة"
فهو بيت كان فيه صنم لدوس وخنعم وبجيلة وغيرهم .
وقيل : ذو الخلصة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن . فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرير بن عبد الله فخر بها .

وقيل : ذو الخلصة : اسم الصنم نفسه، وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس .
ومعنى الحديث : أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فيسعى نساء بني
دوس طائفات حول ذي الخلصة، فترتج أعجازهن (٣) .

٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العواف يريد عوافي السباع والطير، وآخر
من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة يتعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية
الوداع خرا على وجوههما" .

حديث صحيح (٤)

مزينة : هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان ومزينة اسم أمهم (٥) .

(١) رواه البخاري -الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ٨/١٠٠، ومسلم ٤/٢٢٣٠ (ح ٢٩٠٦)
الفتن، لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وابن أبي عاصم -في السنة- ٧٨، ٧٧ . وعبد الرزاق
-في المصنف- (ح ٢٠٧٩٥)، وابن حبان -في الإحسان- ١٤٩/١٥ (ح ٦٧٤٩) .

(٢) ياقوت -في المعجم- ٩/٢، ومحمد بن عبد المنعم الحسيري -في الروض المعطار- ١٢٩ .

(٣) ابن الأثير -النهاية- ٦٢/٢ مادة خلص .

(٤) البخاري ٢/٢٢٢ الحج -من رغب عن المدينة، ومسلم ١٠٠٩/٢ (ح ١٣٨٩) الحج -المدينة حين
يتركها أهلها، وأحمد -في المسند- ١٦/٣ (ح ٧١٩٦) و ٣٣٢/٣ (ح ٩٠٠٩) .

(٥) انظر ابن حزم جهرة أنساب العرب (٤٨٠) وابن الكلبي : جهرة النسب ٤٠١/١ .

٤١- وللحديث شاهد عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه : نحوه .

إسناده حسن

- نا أبو يعلى قثنا عمرو بن أبي عاصم النبيل قثنا أبي قثنا عبد الحميد بن جعفر قثنا صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن عوف : فذكره^(١) .
وعن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الحميد بن جعفر به : فذكره دون التعرض لخبر المدينة^(٢) .
قال ابن حجر : إسناده صحيح^(٣) ولا يصح فإن صالح بن أبي عريب دون الثقة، قال ابن حجر : مقبول . وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) .

(١) ابن حبان - في الإحسان - ١٧٧/٥ (ج ٦٧٧٤)، وعمر بن شبة - في تاريخ المدينة - ٢٨١/١،

والطبراني - الكبير - ٩٩/١٨ .

(٢) أبو داود (ج ١٦٠٨) الزكاة - ما لا يجوز من الصدقة، والنسائي ٤٤-٣٤/٥ الزكاة - باب قول الله تعالى : "ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون..."، وابن ماجه ٨١٢١ الزكاة - النهي أن يخرج من الصدقة شر

ماله .

(٣) الفتح ١٠٨/٤ .

(٤) ابن حجر - في التقريب - ٢٧٣، والتهذيب - ٣٩٨/٤ والذي في تهذيب الكمال ٧٢/١٣. والبحاري

- في الكبير - ٤/ترجمة ٢٨٤٣، والمعرفة - ليعقوب - ٣١٢/٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم -

٤/ترجمة ١٨٠٤، والذهبي - في تاريخ الإسلام - ٢٥٨/٤، والميزان - ٢/ترجمة ٣٨٧١ .

ج- أخبار خاصة

وردت بعض الأخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تتحدث عن بعض الصحابة والتابعين بخاصة . فذكرت بعض هذه الأخبار أنهم سيستشهدون، أو أنهم سيجدون المال، أو أن بعضهم سيموت وحيدا، كأخبار أبي ذر رضي الله عنه .

كما ذكر حديث أوصافا لأحد التابعين وهو أويس القرني رضي الله عنه^(١) . وجعل الباحث هذه الروايات بين يدي الدراسة، مؤشرا إلى أن الأخبار الكثيرة الواردة في هذه الدراسة، قد تحقق على وجه دقيق، وإن هذا الوميض نذير الغيث الصَّيب بإذن الله .

٤٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا، فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال :
"أثبت أحد، نبي، وصديق، وشهيدان" .

حديث صحيح^(٢)

٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" .

حديث صحيح^(٣)

وله شاهد وهو الذي يليه .

(١) أويس القرني : تابعي عابد زاهد، ترد ترجمته عند الحديث رقم ٤٦ .

(٢) البخاري ١٩٧/٤ فضائل الصحابة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذًا خليلا، وباب مناقب عثمان، والنسائي - فضائل الصحابة - (٣٢) . وأحمد - في المسند - ٢٢٥/٤ (ح) ١٢١٠٧ . وابن حبان - الإحسان - ٢٨٠/١٥ (ح) ٦٨٦٥ . وأبو يعلى - المسند - ٢٨٩/٥ (ح) ٢٩١٠ و ٣٣٨ (ح) ٢٩٦٤ و ٤٥٤ (ح) ٣١٧١ . وخليفة بن عياط - المسند - ١٤ (ح) ٢ . والخطيب - التاريخ - ٣٦٥/٥ والطيالسي - المسند - ٢٦٦ (ح) ١٩٨٥ .

(٣) رواه مسلم ١٨٨٠/٤ (ح) ٢٤١٧ الفضائل - فضل طلحة . والترمذي ٦٢٤/٥ (ح) ٣٦٩٦ المناقب - مناقب عثمان . وأحمد - المسند - ٤١٩/٢ . والنسائي - الفضائل - ١٠٣ . وابن أبي عاصم - السنة - ٦٠٧/٢ (ح) ١٤٤١ . والخطيب - التاريخ - ١٦١/٨ . والبغوي - شرح السنة - ١٢٧/١٤ (ح) ٣٥٢٤ .

٤٤- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"اسكن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد".

وعليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد،
وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم .

حديث صحيح

ثنا وكيع ثنا سفيان عن حصين ومنصور، عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد .

قال وكيع مرة : قال منصور : عن سعيد بن زيد .

وقال مرة : حصين : عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد^(١) .

وثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس نا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم

المازني سمعت سعيدا به فذكره^(٢) .

وذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم^(٣) .

نا الفضل بن الحباب، ثنا علي بن المديني، ثنا ابن إدريس، قال سمعت حصينا يذكر عن هلال

بن يساف به فذكره^(٣) .

قال الترمذي : حسن صحيح

قال البخاري بعد أن ذكر رواية هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد :

وزاد بعضهم ابن حبان فيه ولم يصح^(٤) .

٤٥- عن بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فتحرك الجبل فقال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : "أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"

حديث صحيح

(١) أحمد - المسند - ٣٩٧/١ (ح ١٦٣٠) .

(٢) أبو داود ٣٧/٥ (ح ٤٦٤٨) السنة: الخلفاء. والنسائي - الفضائل - باب ١٠٤ .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٤٥٧/١٥ (ح ٦٩٩٦) . والطيالسي (ح ٢٣٥) . والحميدي (ح ٨٤) . وأحمد

- المسند - ١٨٨/١ - ١٨٩ . والترمذي ٦٥١/٥ (ح ٣٧٥٧) المناقب، مناقب سعيد بن زيد . والنسائي

١٠١، ٨٧ . وابن ماجه ٤٨/١ (ح ١٣٤) المقدمة - فضائل العشرة . والحاكم ٤٥٠/٣ - ٤٥١ . وأبو يعلى

- المسند - ٢٥٨/٢ (ح ٩٦٩) . وأبو نعيم - الحلية - ٢٥/٥ . والطيالسي - المسند - ٣٢ (ح ٢٣٥) .

والطبري - الأوسط - ٤٨٩/١ (ح ٨٩٤) .

(٤) البخاري - التاريخ الكبير - ١٢٥/٥ .

٤٤- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"اسكن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد".

وعليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم .

حديث صحيح

ثنا وكيع ثنا سفيان عن حصين ومنصور، عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد .

قال وكيع مرة : قال منصور : عن سعيد بن زيد .

وقال مرة : حصين : عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد^(١) .

وثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس نا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم

المازني سمعت سعيدا به فذكره^(٢) .

وذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم^(٣) .

نا الفضل بن الحباب، ثنا علي بن المديني، ثنا ابن إدريس، قال سمعت حصينا يذكر عن هلال

بن يساف به فذكره^(٣) .

قال الترمذي : حسن صحيح

قال البخاري بعد أن ذكر رواية هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد :

وزاد بعضهم ابن حبان فيه ولم يصح^(٤) .

٤٥- عن بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

جالسا على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فتحرك الجبل فقال رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - : "أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"

حديث صحيح

(١) أحمد - المسند - ٣٩٧/١ (ح ١٦٣٠) .

(٢) أبو داود ٣٧/٥ (ح ٤٦٤٨) السنة: الخلفاء - النسائي - الفضائل - باب ١٠٤ .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٤٥٧/١٥ (ح ٦٩٩٦) . والطيالسي (ح ٢٣٥) . والحميدي (ح ٨٤) . وأحمد

- المسند - ١٨٨/١ - ١٨٩ . والترمذي ٦٥١/٥ (ح ٣٧٥٧) المناقب، مناقب سعيد بن زيد . والنسائي

١٠١، ٨٧ . وابن ماجه ٤٨/١ (ح ١٣٤) المقدمة - فضائل العشرة . والحاكم ٤٥٠/٣ - ٤٥١ . وأبو يعلى

- المسند - ٢٥٨/٢ (ح ٩٦٩) . وأبو نعيم - الحلية - ٢٥/٥ . والطيالسي - المسند - ٣٢ (ح ٢٣٥) .

والطبري - الأوسط - ٤٨٩/١ (ح ٨٩٤) .

(٤) البخاري - التاريخ الكبير - ١٢٥/٥ .

عن علي بن الحسن نا الحسين ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه فذكره^(١) .
رجاله ثقات :

وعلي بن الحسن ابن شقيق، والحسين هو ابن واقد المرزوي أخرج له البخاري معلقاً، ومسلم استقلالاً وقد وثقه ابن معين . وقال أبو زرعة والنسائي ليس به بأس . قال ابن حبان : كان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات .

قيل لابن المبارك : من الجماعة ؟ قال : "فذكر نفرًا منهم" الحسين بن واقد .

وقال أيضاً : من لنا مثل الحسين .

وقد اختلفت فيه أقوال أحمد :

قال الأثرم عن أحمد : ليس به بأس وأثنى عليه .

وقال العقيلي : أنكر أحمد بن حنبل حديثه . وقال الأثرم : قال أحمد : في أحاديثه زيادة ما

أدري أي شيء هي ونفض يده . وقال أحمد : أحاديثه ما أدري أي شيء هي^(٢) .

قال الباحث : لم يفسر الامام أحمد إنكاره على الحسين بن واقد بغير قوله : "في أحاديثه زيادة" وحديث الحسين هذا له شاهدان وهما الحديثان السابقان .

ولم ترد أي زيادة في حديث الحسين بن واقد عن الشواهد الأخرى .

وقد يستغرب قول الامام أحمد في الحسين بن واقد مع إخراج له هذا الحديث وغيره . وقد أخرج مسلم للحسين استقلالاً . ولما كان الجرح غير مفسر، فإنه لن يقدم على قول الموثقين للحسين وهم أئمة في هذا الشأن .

وقد اتفق العلماء على تقديم التعديل على الجرح المبهم^(٣) .

وأخير النبي صلى الله عليه وسلم أخباراً عن أويس القرني رضي الله عنه .

٤٦- عن أسير بن جابر^(٤) - رضي الله عنه - قال : كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس . فقال : أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم . قال : من مراد ثم من قرَن ؟ قال : نعم . قال : فكان بك برص فبرأت

(١) أحمد - المسند - ٥/٩ (ح ٢٢٩٩٧) . وابن أبي عاصم - السنة - ٦٠٨/٢ (ح ١٤٤٣) .

(٢) انظر ابن حجر - التقريب - ١٨٠/٢ ، والتهذيب ٣٢٢-٣٢١/٢ .

(٣) النووي - في التقريب - ، والسيوطي - في التدريب - ٣٠٩ .

(٤) يُسير - بالتصغير - ابن عمرو أو ابن جابر، الكوفي، قيل أصله أسير، فقلبت الهمزة، فختلفت في نسبته، قيل كندي وقيل غير ذلك، وله رؤية. مات سنة ٨٥ هـ . قيل إن ابن جابر آخر، تابعي. ابن حجر -

التقريب - ٣٧٤/٢ .

منه إلا موضع درهم؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرْن . كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم . له والدة هو بها بر . لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل" فاستغفر لي : فاستغفر له .

فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلي " .

حديث صحيح^(١)

أويس القرني هو : أبو عمرو، أويس بن عامر بن جَزء بن مالك القرني المرادي اليماني، سيد التابعين في زمانه^(٢) .

(١) رواه مسلم ١٩٦٩/٤ (ح ٢٢٥) فضائل الصحابة - فضل أويس . وأحمد - المسند - ٨٩/١ (ح ٢٦٦) .
والحاكم - المستدرک - ٤٠٣/٣ - ٤٠٤ . وابن سعد - الطبقات - ١١٣/٦ .

(٢) انظر: الذهبي - سير أعلام النبلاء - ١٩/٤ . وأبو نعيم - الحلية - ٧٩/٢ . وتاج العروس مادة أوس .
وأخباره كثيرة .

الفصل الأول

مستقبل القابضين على الجمر

- المبحث الأول : العمل الإسلامي الجماعي .
- المبحث الثاني : أحاديث الطائفة المؤمنة .
- المبحث الثالث : منهج الإسلام في عرض المحنة .
- المبحث الرابع : القابض على دينه .

الفصل الأول

مستقبل القابضين على الجمر

- المبحث الأول : العمل الإسلامي الجماعي .
- المبحث الثاني : أحاديث الطائفة المؤمنة .
- المبحث الثالث : منهج الإسلام في عرض المحنة .
- المبحث الرابع : القابض على دينه .

المبحث الأول العمل الإسلامي الجماعي

المطلب الأول : الحث على التزام الجماعة .

المطلب الثاني : كراهة مفارقة الجماعة .

المطلب الثالث : مقاتلة الخوارج .

المطلب الأول : الحث على التزام الجماعة

٤٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : خطبنا عمر بالجابية* فقال :
يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا . فقال :
"أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفتشوا الكذب حتى يحلف
الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد . ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كانا شهما
الشيطان . عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، من
أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة".

حديث صحيح

- ثنا النضر بن إسماعيل - أبو المغيرة - عن محمد بن سُوَقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر:
فذكره (١) .

- وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن عمر : فذكره (٢) .

- وعن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر : فذكره (٣) .

* الجابية، قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجبائر من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حران،
"انظر الفتوح لأحمد بن أعثم ٢٢٦/١ - فيه ذكر الجابية - وياقوت - المعجم - ٩١/٢ - والحميري -
الروض المعطار ١٥٣ وهي جنوب غرب دمشق بحوالي ٥٠ ميلا . وهي معروفة اليوم . والجابية في لغة
لسان أهل الشام، حوض الماء الكبير، ولا زالت اللفظة تجري على ألسنتهم . وسميت الجابية بهذا
الاسم لأنه يجي إليها الماء".

(١) الترمذي ٤٦٥/٤ (ح ٢١٦٥) الفتن - لزوم الجماعة . والنسائي - عشرة النساء - ٣٤٣، وأحمد -
في المسند - ١٨/١ والبيهقي - الكرى - ١٩١/٧، والحاكم ١١٤/١ وابن حبان - الإحسان -
٢٣٩/١٦ (٧٢٥٤) والطحاوي - شرح معاني الآثار - ١٥٠/٤ وابن أبي عاصم - السنة -
٤٢/١ (ح ٨٨) و ٤٢١/٢ (ح ٨٩٧) .

(٢) الحاكم - في المستدرک - ١١٤/١ - ١١٥ .

(٣) الحميدي ١٩/١ (ح ٣٢) .

- وعن حماد، عن عبد الله بن المختار، عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن
عمر: فذكره^(١).

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي من طريق عامر بن سعد .

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال - في نهاية الباب - : وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه، والعلم، والحديث .

قال : وسمعت الجارود بن معاذ يقول : سمعت علي بن الحسن يقول : سألت عبد الله ابن
المبارك من الجماعة ؟ فقال : أبو بكر وعمر . قيل له : قد مات أبو بكر وعمر . قال : فلان وفلان،
قيل له : قد مات فلان وفلان، فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزة السكري جماعة .^(٢)

ويستفاد من الحديث الأخذ بقول الأكثر فإن قوله : "وهو من الاثنين أبعد" يفيد الأخذ برأي
الاثنين مقابل رأي الواحد وهكذا .

ومجبوحة الجنة : وسطها^(٣) .

٤٩ - وعن جابر بن سمرة نحوه .

حديث صحيح

- ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة فذكره^(٤).

- وعن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير به مثله^(٥) .

(١) أبو يعلى (ح ٢٠١ و ٢٠٢) .

(٢) هو محمد بن ميمون المروزي عالم مرو . وتوفي سنة ١٦٧ (سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٧) .

(٣) القاموس المحيط - ٢٧٢ .

(٤) أحمد - في المسند - ٦٥/١ (ح ١٧٧) وابن ماجه - ٧٩١/٢ (ح ٢٣٦٣) الأحكام - كراهة
الشهادة . مختصرا وابن مئدة - الايمان ٩٨٣/٢ (ح ١٠٨٧) بتعامه . والخطيب البغدادي - تاريخ
بغداد - ٥٧/٦ .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ٤٣٦/١٠ (ح ٤٥٧٦) والطبائس ص ٧ والنسائي - الكبرى - كما في

التحفة ١٥/٨ وابن حبان أيضا ١٢٢/١٥ (ح ٦٧٢٨) .

وقد صرح عبد الملك بن عمير عند أبي يعلى بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه^(١) .
قال البوصيري - مصباح الزجاجة - : "هذا إسناد رجاله ثقات"^(٢) .

٥٠ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم
بالجماعة، فانما يأكل الذئب القاصية" .

حديث حسن

- عن زائدة بن قدامة عن السائب بن حبيش عن معدان بن أبي طلحة قال : سألتني أبو
الدرداء: أين مسكنك ؟ قلت : في قرية دون حمص، قال : فذكره^(٣) .
السائب بن حبيش، وثقه العجلي، وقال الدارقطني : صالح الحديث، وذكره ابن حبان في
الثقات وقال ابن حجر : مقبول .

قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عنه، فقلت له : أئمة هو ؟ قال : لا أدري^(٤) .
وَحِمَصُ مدينة بالشام من أوسع مدنها، وهي حسنة عامرة إلى هذا اليوم، افتتحها أبو عبيدة بن
الجراح صلحا سنة أربع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما^(٥) .

(١) أبو يعلى الموصلي - المسند - ١٥٠/١ (ح ١٤٣) .

(٢) البوصيري - مصباح الزجاجة - ٣٦/٢ (ح ٨٣٤) .

(٣) النسائي - في السنن - واللفظ له ١٠٦/٢ (ح ٨٤٧) الصلاة - التشديد في ترك الجماعة . وأحمد -
في المسند - ١٩٦/٥ و ٤٤٦/٦ . وأبو دارود (ح ٥٤٧) الصلاة - التشديد في ترك الجماعة، والحاكم
٢١١/١ والبيهقي - في الكبرى - ٥٤/٣ وابن خزيمة - في الصحيح (ح ١٤٧٦) . وابن حبان - في
الإحسان - ٤٥٧/٥ (ح ٢١٠١) .

(٤) ابن حجر - في التقريب ٢٢٨ وتهذيب ٤٤٦/٣ والمزي في تهذيب الكمال . والبخاري - في
الكبير - ٤/ الترجمة ٢٢٩٦، والمعرفة - يعقوب - ٣٢٨/٢ والجرج والتعديل ٤/ الترجمة ١٠٥١
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦١/٦ . والكاشف ١/ الترجمة ١٨٠٦ والخلاصة - للخرجي - ١/
الترجمة ٢٣٤٥ . وتاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ١٨٨/٢ .

(٥) ياقوت - المعجم - ٣٠٢/٢ والخميري - الروض المعطار - ١٩٨ وأحمد بن أعثم - الفتوح

٥١- عن جابر بن سَمُرَةَ قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال:

"مالي أراكم عِزِينَ"

حديث صحيح^(١)

"عِزِينَ : يريد فرقا، لا يجمعكم مجلس واحد، وواحد العِزِينَ عِزَّةٌ؛ يقال : عزَّة وعِزُونَ وهي الجماعات المتميزة، بعضها عن بعض"^(٢) .

وللحديث شاهد عن أبي هريرة وهو الآتي :

٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم في المسجد جلوس حلقا فقال : "مالي أراكم عِزِينَ" .

حديث حسن لغيره

عن هشام بن عمار^(٣)

ومحمد بن مِثَار^(٤)

كلاهما ثنا مؤمِّل ثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره .

وفي الحديث علتان :

الأولى: مؤمل بن إسماعيل القرشي - أبو عبد الرحمن البصري - فيه كلام . تكلم فيه البخاري، قال : منكر الحديث، وقد أخرج له تعليقا . قال أبو حاتم : صدوق،

(١) مسلم - ٣٢٢/١ (ح ٤٣٠) الصلاة - السكون في الصلاة، وأبو داود ١٦٣/٥ (ح ٤٨٢٣ - ٤٨٢٤) الأدب - التحليق والبيهقي - في الكبرى - ٢٣٤/٣، والطبراني في الكبير (ح ١٨٢٣ و ١٨٣٠ . ١٨٣١) .

(٢) ابن الأثير - النهاية - ٢٣٣/٣ .

(٣) ابن حبان - في الإحسان ٥٣٤/٤ (ح ١٦٥٤) .

(٤) الطبري - في الجامع - ٥٤/٢٩ . وابن كثير ٢٥٦/٨ . كلاهما عند قوله تعالى " عِزِينَ .. " .

شديد في السنة، كثير الخطأ . وعظمه أبو داود ورفع من شأنه إلا أنه يهتم في الشيء. ووثقه ابن معين، وابن حبان . وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ^(١) .

والثانية: تدليس عبد الملك بن عُمَيْر فإنه لا تقبل روايته ما لم يصرح بالسماع^(٢) .

(١) ابن حجر- في التقریب ٥٥٥ والتهذيب ٣٨٠/١٠ والمزي- تهذيب الكمال ١٧٦/٢٩،
والبخاري- التاريخ الكبير - ٧/ ترجمة ٢١٠٧، والرازي- الجرح والتعديل ٨/ ترجمة ١٧٠٩،
وثقات ابن حبان ١٨٧/٩، والذهبي ميزان الاعتدال ٤/ ترجمة ٨٩٤٩، والمغني له ٢/ ترجمة ٦٥٤٧.

(٢) انظر الدراسة على الحديث رقم ٣٨٩ .

المطلب الثاني : كراهة مفارقة الجماعة

٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي بسيفه،
يضرب برها وفاجرها، لا يحاشي مؤمنا لإيمانه ولا يفي للذي عهد بعهد، فليس من أمتي، ومن قتل
تحت راية عمية، يغضب للعصية، أو يقاتل للعصية، أو يدعو إلى العصية، فقتلته جاهلية".

حديث صحيح^(١)

قوله : الميتة الجاهلية : بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام
مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا، ويحتمل أن يكون
التشبيه على ظاهره ومعناه : أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهليا، أو أن ذلك ورد
مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد^(٢).

ولا يصح أن يستدل بهذا الحديث في طاعة حكام المسلمين اليوم إذ أكثرهم قد ظهر منه الكفر
الصريح؛ قال ابن حجر : "لم يستثنوا من ذلك - الطاعة - إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا
تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته"^(٣).

٥٤- وله شاهد عن حذيفة : مثله .

حديث حسن

- ثنا إسحاق بن سليمان ثنا كثير أبو النضر عن رُبَيعي بن جِراش عن حذيفة : فذكره :
مثله^(٤).

(١) رواه مسلم ١٤٧٦/٣ (ج ١٨٤٨) الامارة - ملازمة الجماعة . والنسائي - ١٢٣/٧ - تحريم الدم
- وابن ماجه فتن (ج ٣٩٤٨) . وأحمد - في المسند - ١٧٤/٣ (ج ٨٠٦٧) . والبيهقي - في
الكبرى - ١٥٦/٨ . وابن حبان - الإحسان - ٤٤١/١٠ (ج ٤٥٨٠) . والحاكم - المستدرک -
١١٨/١ - ١١٩ .

(٢) ابن حجر - الفتوح - ٧/١٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أحمد - في المسند ٨٢/٩ (ج ٤٤، ٤٣، ٤٤، ٤٤٨، ٢٣٣٤٨) . والحاكم - المستدرک - ١١٩/١ . و ١٠٤/٣ .

- ومحمد بن بكر ثنا كثير به مثله (١) .

- وأبو عاصم ثنا كثير به مثله (١) .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قال الباحث : لا يرقى للدرجة الصحيح فإن كثيرا أبو النضر مستقيم الحديث كما قال أبو حاتم . وقد ضعفه ابن معين، ووثقه ابن حبان في ثقافته (٢) .

٥٥ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية" .

حديث صحيح (٣)

٥٦ - وعن ابن عمر - بمعناه - بزيادة : "ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" .

حديث صحيح (٤)

٥٧ - عن الحارث الأشعري رضي الله عنه - وذكر حديثا طويلا وفيه :

"وأنا آمركم بخمس أمرني الله بها، بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة قيّد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم، قال رجل : وإن صام وصلى؛ قال : وإن صام وصلى" .

حديث صحيح .

(١) أحمد - في المسند ٨٢/٩ (ح ٤٣ - ٤٤ - ٢٣٣٤٨) . والحاكم - المستدرک - ١١٩/١ . و ١٠٤/٣ .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤٦٠ . والتهذيب - ٢٢٨/٨ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٥٥/٢٤ .

(٣) البخاري ١٠٥/٨ الأحكام - السمع والطاعة، ومسلم ١٤٧٧/٣ (ح ١٨٤٩) الامارة - لزوم الجماعة والدارمي ٣١٤/٢ (ح ٢٥١٩) الجهاد - لزوم الطاعة .

(٤) مسلم ١٤٧٨/٣ (ح ١٨٥١) - الامارة - لزوم الجماعة وأحمد ٩٧/٢ و ١٢٣ . وابن حبان - في

الإحسان - ٤٣٩/١٠ (ح ٤٥٧٨) . والحاكم - المستدرک - ١١٧/١ وابن أبي عاصم - ٤٤/١

(ح ٩١) .

- ثنا هُذَبة بن خالد ثنا أبان بن يزيد العطار ثنا يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه : فذكره^(١) .

- وعن أبي توبة - الربيع بن نافع - عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلامه : به مثله^(٢) .
وصححه ابن حجر في الفتح^(٣) .

ومفارقة الجماعة : ترك السنة واتباع البدعة . والرِّبْقَةُ في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وتجمع الرِّبْقَةُ على رِبْقٍ، مثل : كِسْرَةٍ وكِسْرٍ^(٤) .

-
- (١) ابن حبان في الإحسان ١٢٤/١٤ (ح ٦٢٣٣) وأبو يعلى - المسند - (ح ١٥٧١) والحاكم ١١٨/١ الترمذي - الأمثال - (ح ٢٨٦٣) . والطيالسي (ح ١١٦١) وابن خزيمة (ح ١٨٩٥) والطبراني - الكبير - (ح ٣٤٢٨) . أحمد - في المسند - ١٣٠/٤ والطبراني الكبير ٣٤٢٧ والحاكم ١١٧/١ .
- (٢) ابن خزيمة (ح ٩٣٠) والطبراني الكبير ٣٤٣٠ . والبيهقي - الكبرى - ١٥٧/٨ .
- (٣) ابن حجر - فتح الباري - ٧/١٣ .
- (٤) ابن الأثير - النهاية - ١٩٠/٢ .

المطلب الثالث : مقاتلة الخوارج

٥٨- عن عرفة* رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"إنه ستكون هَنَات وهَنَات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه
بالسيف، كائنا من كان".

حديث صحيح^(١)

"هَنَات وهَنَات" أي شرور وفساد يقال : في فلان هَنَات : أي خصال شر ولا يقال في الخير،
وواحداهنُت، وقد تجمع على هنوات وقيل واحداهن : هَنَتْ، تأنيث هَنٍ، وهو كناية عن كل اسم
جنس^(٢).

* عرفة بن شريح وقيل ابن شريح -بالصاد أو الضاد- الأشجعي؛ صحابي نزل الكوفة. (الإصابة
٤٧٤/٢).

(١) مسلم ١٤٧٩/٣ (ح ١٨٥٢) الإمارة - حكم من فرق أمر المسلمين. أبوداود ٢٤٣/٤ (٤٧٦٢)
السنّة- قتل الخوارج. النسائي ٩٢/٧ تحريم الدم. أحمد- المسند- ٢٦١/٤. عبد الرزاق- المصنف-
(ح ٢٠٧١٤). الطبراني- الكبير- ٣٥٤/١٧- ٣٥٥. الحاكم- المستدرک- ١٥٦/٢. ابن حبان-
الإحسان- ٤٣٧/١٠ (ح ٤٥٧٧).

(٢) ابن الأثير ٢٧٩/٥.

المبحث الثاني أحاديث الطائفة المؤمنة

المطلب الأول : لا تزال طائفة من أمتي على الحق

المطلب الثاني : حب هذه الطائفة محمداً - صلى الله عليه وسلم -

المطلب الأول : لا تزال طائفة من أمتي على الحق

"لا تزال طائفة من أمتي على الحق" هو من أحب الأحاديث على قلوب المؤمنين، وليس عجباً أن يكون هذه الحديث محبوباً، وهو يدفع بالمؤمنين قُدماً، يصرهم بدورهم المتجدد، نحو إظهار دين الله، ونصره، وتمكينه في الأرض .

وإن اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بذكر هذا الحديث، يدل على عظمتها، فهؤلاء الصحابة يكترون روايته بما يُشفي بأن الحديث قد تكرر ذكره على لسان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

كما يدل على مكانته، اهتمام الصحابة أنفسهم به، إذ يروونه، ويذكرونه في مواطن عدة، يعلمونه التابعين من بعدهم، كي يقوموا به، وكي يعملوا به ويعلموا الناس من بعدهم .

ولقد اختلفت أقوال العلماء في المقصود بهذه الطائفة . وكان أجود ما قيل، قول الإمام النووي: "يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير" (١) .

وقال علي بن المديني: "هم أصحاب الحديث" (٢) وقال أحمد: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم" (٣) وقال البخاري: "هم أهل العلم" (٣) .

قال القاضي عياض: "إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقدون مذهب أهل الحديث" (٤) .

ويرى الباحث أن هذه الطائفة قد تكون في جميع أنحاء الأرض، من شام أو غرب، كما تشير إلى ذلك بعض الروايات، وهذا لا يمنع انتشارها في الأقطار، فإذا كانت الروايات قد ذكرت وجودهم في الشام، أو الغرب فإنها عندئذ أقرت بجواز تفرقهم، وأنهم كما يكونون في الغرب، أو

(١) مسلم - بالنووي - ٦٦/١٣ - ٦٧ .

(٢) انظر الحديث ٤٨ من هذه الدراسة والترمذي ٤٢٠/٤ (ح ٦١٩٢) .

(٣) البخاري - الصحيح - ٧٨/٤ .

(٤) الإحسان - الحاشية ٢٦٢/١، نقله عنه النووي في شرح مسلم ٦٧/١٣ .

الشام يكونون في سائر البلدان .

قال النووي : "ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض" (١)

وقد وافقه ابن حجر على هذا الرأي فذكر قوله وزاد فيه ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض" (٢).

وهذا الحديث يؤكد ما هو مشاهد من استمرار قيام جماعة أو جماعات ظاهرين، أمرين بأمر الله مستقيمين على أمره يحملون هذه الراية عالية .

قال النووي : "في هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ولا زال حتى يأتي أمر الله المذكور" (٣) .

قال ابن كثير : "الغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها" (٤) .

٦٠- عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال :

"لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" .

حديث صحيح (٥)

٦١- عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين" .

(١) النووي - شرح مسلم - ٦٧/١٣ .

(٢) انظر ابن حجر الفتح ٢٩٥/١٣ .

(٣) النووي - شرح مسلم - ٦٧/١٣ .

(٤) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤٦٦/٤ .

(٥) رواه البخاري ١٨٧/٤ للناقب باب ٢٨ ومسلم ١٥٢٣/٣ (ح ١٩٢١) الامارة - لا تزال طائفة،

وأحمد - في المسند - ٣٣٣/٦ (ح ١٨١٩٠) و ٣٤١ (ح ١٨٢٢٩) .

قال معاوية : "وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام" .

حديث حسن بشاهده الذي يليه .

- عن سليمان بن داود نا شعبة عن أبي عبد الله الشامي قال : سمعت معاوية يخطب يقول :
يا أهل الشام، حدثني الأنصاري قال - قال شعبة : يعني زيد بن أرقم - أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: فذكره^(١) .

فيه أبو عبد الله الشامي قال ابن حجر في التعجيل روى عن معاوية، وعنه شعبة وقال : لم أر
له في أصل المسند ذكرًا^(٢) قال الباحث: روايته معروفة في المسند وهي من رواية أحمد نفسه^(٣) .

قال الهيثمي في المجمع :

"لم أجد من ترجمه"^(٤) ثم قال : رواه أحمد والبخاري والطبراني وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن
أبي حاتم ولم يجرحه أحد وبقي رجاله رجال الصحيح^(٥) .

٦٢- عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم يقول :

"لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر
الله وهم على ذلك" .

قال عمير : فقال مالك بن يُخامر، قال معاذ : "وهم بالشام" .

فقال معاوية : "هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول : "وهم بالشام" .

حديث صحيح^(٦)

(١) أحمد - المسند - ٨٠ / ٧ (ح ١٩٣١٠) وأبو داود الطيالسي - المسند - ٩٤ (ح ٦٨٩) .

(٢) ابن حجر - تعجيل المنفعة - ٤٩٨ .

(٣) أحمد - المسند - ٨٠ / ٧ (ح ١٩٣١٠) .

(٤) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢١ / ٣ .

(٥) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢٨٧ / ٧ .

(٦) البخاري ١٨٧ / ٤ المناقب - باب ٢٨ وسلم ١٥٢٤ / ٣ (ح ١٠٣٧) الامارة - لا تزال طائفة وابن

ماجه ٥ / ١ (ح ٩) المقدمة . وأحمد - في المسند - ١٧ / ٦ (ح ١٦٨٤٩) و ٨٠ / ٧ (ح ١٩٣١٠) .

٦٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما
أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك" . قالوا : يا رسول الله : وأين هم ؟ قال :
"بيت المقدس وأكناف بيت المقدس" .

حديث حسن

- عن أبي عبد الرحمن، وجدت في كتاب أبي بخط يده، حدثني مهدي بن جعفر الرملي، ثنا
ضمرة عن السياني^(١) واسمه يحيى بن أبي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة :
فذكره .^(٢)

رواته مقبولون وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن الإمام أحمد -

(أ) مهدي بن جعفر الرملي : وثقه جماعة^(٣) .

(ب) ضمرة بن ربيعة الفلستيني، أبو عبد الله الرملي : وثقه جماعة^(٤) .

(ج) عمرو بن عبد الله السياني : وثقه جماعة^(٥) .

(د) يحيى بن أبي عمرو السياني ثقة وقد تكلم ابن حجر في روايته عن الصحابة فقال :
روايته عن الصحابة مرسل^(٦) .

(١) في المطبوع الشيباني - والتصويب من مصادر ترجمته .

(٢) أحمد - في المسند - ٣٠٩/٨ (ح ٢٢٣٨٣) .

(٣) ابن حجر - التقريب وقال : صدوق له أوهام والتهذيب ٣٢٥/١٠ والمزي - تهذيب الكمال ٥٨٨/٢٨
وسؤلات ابن الجنيد الترجمة ٢٥٥١ والمعرفة - ليعقوب - ٣٥٨/٢، ٢٨٣/١ وخلاصة الخزرجي ٣/ الترجمة ٧٢٣٣ .

(٤) ابن حجر - في التقريب - ٢٨٠ والتهذيب ٤٦٠/٤ - والمزي - تهذيب الكمال ٣١٦/١٣ وعلل أحمد
١٥٤/١ و ٢٠٣ و ٣٨٠ والجرح والتعديل ٤/ الترجمة ٢٠٥٢ والتاريخ الكبير ٤/ الترجمة ٣٠٤٥ .

(٥) ابن حجر - التقريب ٤٢٤ . والتهذيب ٦٨/٨ والمزي - تهذيب الكمال ١١٧/٢٢ والجرح والتعديل ٦/
الترجمة ١٣٥٢ والتاريخ الكبير / الترجمة ٢٥٩٧ وثقات ابن حبان ١٧٩/٥ وخلاصة الخزرجي ٢/ الترجمة ٥٣٣٣ .

(٦) ابن حجر في التقريب ٥٩٥ والتهذيب ٢٦٠/١١ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٨٠/٣١ وطبقات خليفة
٣١٥ وعلل أحمد ٣٧٩/١ والبخاري - الكبير - ٨/ الترجمة ٣٠٤٨ والصغير ٩١/٢، ١٢٥ والمعرفة -
ليعقوب - ١٣٣/١ و ٤٣٧/٢، ٥١٠ والجرح والتعديل ٩/ الترجمة ٧٣٥ والمراسيل ٢٤٦ . وثقات ابن
حبان ٦٠٩/٧ وثقات ابن شاهين الترجمة ١٦١١ وحلية الأولياء ١٠٧/٦ وموضح أوهام الجمع والتفريق
٤٦٣/٢ . والكاشف ٣/ الترجمة ٦٣٢٨ .

وروايته في هذا الحديث عن أبي أمامة الباهلي المتوفى سنة ٨٦ هـ . وتوفي يحيى بن أبي عمرو سنة ١٤٨ هـ وعمره ٨٦ سنة، وبهذا يكون عمره يوم وفاة أبي أمامة قد تجاوز عشرين عاما .
وهما شاميان، وبهذا يثبت لهما المعاصرة، واحتمال الملاقاة، وهو شرط الإمام مسلم، في الراوي الثقة عن مثله .

ورواة الحديث كلهم شاميون فلسطينيون، ولا يقدح هذا في صحة الحديث، إذ لا يقدح في صحة الحديث إلا رواية الضعفاء في فضل أمر يخصهم، أما وقد وثقوا فلا . وهذه لطيفة إسناد .

والحديث وجادة والوجادة : "أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها" وحكي عن الشافعي جواز العمل به إذا وثق به (١) .

ويشهد للحديث حديث معاوية السابق (ح ٦٢) فذاك عام في الشام . وهذا يخصه ببيت المقدس وأكنافه .

قال الهيثمي : رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات (٢) .

وقد ذكر ابن حجر لفظ "أكناف بيت المقدس" ولم يذكر فيه ضعفا (٣) .

وأكناف بيت المقدس : أي نواحي بيت المقدس (٤) .

٦٤- عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام" .

وفيه : "الخیل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .

حديث صحيح

(١) انظر ابن الصلاح - علوم الحديث - تحقيق نور الدين عثر . ١٧٨٠ - ١٨١ .

(٢) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢٨٨/٧ .

(٣) ابن حجر - الفتوح - ٢٩٤/١٣ .

(٤) ابن الأثير - النهاية - ٢٠٥/٤ .

- ثنا الحكم بن نافع قثنا إسماعيل بن عياش عن إبراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِي عن جُبَيْر بن نُفَيْر، أن سلمة : فذكره^(١) .

- ثنا أحمد بن عبد الواحد قثنا مروان بن محمد قثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صُبَيْح المري قثنا إبراهيم بن أبي عيلة عن الوليد، به : فذكره^(٢) .

رجاله ثقات

في الطريق الأولى إسماعيل بن عياش وشيخه شامي، وهو ثقة إذا كان شيخه شاميا، قال البخاري:

"إذا حدث عن الشامي فصحيح"^(٣) .

وفي الطريق الثانية أحمد بن عبد الواحد وهو صدوق وقد وثق^(٤) .

ومن لطائف السند، أن رواه كلهم شاميون .

٦٥- عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال : فُتِحَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح، فأتيته، فقلت يا رسول الله، سُيِّتَ الخيل ووضعوا السلاح، فقد وضعت الحرب أوزارها، وقالوا : لا قتال، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"كذبوا، الآن جاء القتال، الآن جاء القتال، إن الله جل وعلا يزيغ قلوب أقوام يقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعُقرُ دار المؤمنين الشام" .

(١) أحمد - في المسند - ٣٩/٦ (ح ١٦٩٦٢) . والطبراني - الكبير - ٦٣٥٨ و ٣٣٦٠ .

(٢) النسائي ٢١٤/٦ (ح ٣٥٦١) الخيل . وأحمد ١٠٤/٤ .

(٣) ابن حجر في التقريب ١٠٩ والتهذيب ٣٢١/١ وابن معين - في التاريخ ٢١٢/٤، ٤٣٢ وابن أبي حاتم - في الجرح - ١٩١/٢ والنهي - في سير النبلاء - ٣١٢/٨ ومن تكلم فيه ٤٧ والميزان ٢٤٠ - ٢٤٤ . وابن العماد - في الشذرات - ٢٩٤/١ والخطيب - في التاريخ - ٢٢٢/٦ ويوسف بن عبد الهادي - في بحر السدم ٤٥٢ و ٧٢ والبيهقي - في الكبرى - ٢٣٤/٦ ومعجم الجرح والتعديل ٢٠ . والهيتمي - في الجمع - ٣١٤/٢ .

(٤) ابن حجر في التقريب ٨٢ والتهذيب ٥٠/١ والمزي في تهذيب الكمال ٣٩٥/١ . وابن أبي حاتم في الجرح ١٠/ص ٦١ .

حديث صحيح

- عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرشي عن جُبَيْر بن نَفِير عن النّوّاس بن سَمْعَان : فذكره (١) .

رجاله ثقات، والوليد بن مسلم مدلس، غير أنه صرح بالسماع في رواية الطبراني (٢) .

٦٦- عن قُرّة بن إياس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" .

حديث صحيح رجاله ثقات

ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن معاوية بن قُرّة عن أبيه : فذكره (٣) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٦٧- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - : "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" .

(١) ابن حبان - في الإحسان - ٢٩٦/١٦ (ح ٧٣٠٧) والطبراني الكبير (ح ٦٣٥٩) وابن سعد في الطبقات ٤٢٧/٧ - ٤٢٨ .

(٢) ابن حجر - في التقریب - ٥٨٤ والتهذيب ١٥١/١١ طبقات ابن سعد ٤٧٠/٧ وتاريخ الدوري ٦٣٤/٢ وطبقات خليفة ٣١٧ . والبخاري - في الكبير - ٨ الترجمة ٢٥٣٢ . والصغير ٢٧٦/٢ . والمعرفة - ليعقوب - ٤٢٠/٢ والكنى للدولابي ٧١/٢ . وابن أبي حاتم في الجرح ٩ الترجمة ٦٢٧ . والارشاد - للخليلسي ٤٤١/٢ . والسابق واللاحق ٣٥٣ والتعديل والتجريح للباجي - للباجي ١١٨٩/٣ والجمع بين رجال الصحيحين لابن القسيران ٥٣٧/٢ . والأنساب للسمعاني ٣٣٨/٥ . وتهذيب الأسماء واللغات ١٤٧/٢ وسير أعلام النبلاء ٢١١/٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣٠٢/١ والكاشف - له - ٣ الترجمة ٦١٩٦ وديوان الضعفاء الترجمة ٤٥٦٨ والمغني ٢ الترجمة ٦٨٨٧ والعبر ٣١٩/١ . ومن تلکم فيه هو موثق ٥٢ وميزان الاعتدال ٤ الترجمة ٩٤٠٥ وشرح علل الترمذي لابن رجب ٤٩٢ ، ٤٧١ وشذرات الذهب ٣٤٤/١ .

(٣) ابن ماجه - السنن ٤/١ (ح ٦) - المقدمة، وأحمد - في المسند - ١٠٥/٥ (ح ١٥٥٩٦) و ٣٠٣/٧ (ح ٢٠٣٨٩) و ٣٠١/٧ (ح ٢٣٨٣) . والترمذي ٤٢٠/٢ (ح ٢١٩٢) الفتن - باب ما جاء في الشام - والحاكم - في معرفة علوم الحديث ص ٢ ، والخطيب - في شرف أصحاب الحديث ١١ و ٤٤ و ٤٥ وابن حبان - الإحسان - ٢٦١/١ (ح ٦١) .

حديث صحيح^(١)

أهل الغرب : قيل المراد به العرب، وقيل الجهة من الأرض، وقيل : أهل الحدة والشوكة، يريد أهل الجهاد^(٢) . وإذا أخذ بظاهر الحديث فإن غرب الحجاز أصدق ما يكون على أهل السودان، وفيهم تدين معروف .

٦٨- عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"لن يرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" .

حديث صحيح^(٣)

٦٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لا يزال على هذا الأمر عصابة على الحق، ولا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله" .

حديث حسن صحيح .

- ثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد ثنا محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة :
فذكره^(٤) .

وعنه بلفظ آخر : "لا تزال طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرها من خالفها" .

- ثنا أبو عبد الله، ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة، ثنا أبو علقمة نصر بن علقمة عن
عمير بن الأسود، وكثير بن مرة - الحضرمي عن أبي هريرة : به^(٥) .

(١) مسلم ١٥٢٥/٣ (ح ١٩٢٥) الامارة - لا تزال .

(٢) ابن الأثير - النهاية - ٣٥١/٣ والنووي - شرح مسلم - ٦٨/١٥ . ابن حجر - الفتح - ٢٩٥/١٣

(٣) رواه مسلم ١٥٢٤/٣ (ح ١٩٢٢) الامارة - لا تزال . وأحمد المسند - ١٠٣/٥ والطبراني - الكبير - ٢٥٠/٢

(٤) أحمد - في المسند - ٢٠٧/٣ (ح ٨٢٨١) . و ٣٤٠/٢ .

(٥) ابن ماجة ٥/١ (ح ٧) المقدمة - باب .

قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير زهير بن محمد بن قмир وهو ثقة (١) .
وفي إسناد أحمد محمد بن عجلان اختلطت عليه أحاديث سعيد المقبري، وأبيه "أبي سعيد" عن
أبي هريرة، ولا إشكال في بقية رواياته عن غير أبي سعيد (٢) .

قال الذهبي - في الميزان - فحديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح فلا ينحط عن رتبة الحسن (٣) .

٧٠- عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم
كذلك"

حديث صحيح (٤)

٧١- عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -

"لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق" .

حديث صحيح من غير هذا الطريق ضعيف لتدليس قتادة .

- عن أبي بكر بن بشار ثنا الطيالسي ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن سليمان بن
الربيع سمعت عمر : فذكره (٥) .

(١) الهيثمي - المجمع - ٢٨٨/٧ .

(٢) ابن الكيال - الاغتباط - ٤٢١ - الحاشية - وابن حجر - التقريب - ٤٩٦ - والتهذيب -
٣٤١/٩ والمزي - تهذيب الكمال - ١٠١/٢٦ والذهبي - الميزان - ٦٤٤/٣ وسير أعلام النبلاء
٣١٧/٦ والتذكرة ١٦٥/١ والعبر ٣١١/١ والكاشف ٧٧/٣ ومن تكلم فيه وهو موثق ١٦٥ وابن
العماد الحنبلي - الشذرات - ٢٢٤/١ والبخاري - الكبير - ١٩٦/١ وابن أبي حاتم - الجرح
والتعديل - ٤٩/٨ وخليفة بن خياط - الطبقات - ٢٧٠ والدوري - التاريخ - ٥٣٠/٢ وابن
المديني - العليل - ٧٨، ٧٩، ٩٠ . وأحمد - العليل - ١٩/١، ٢٦ .

(٣) الذهبي - الميزان - ٦٤٤/٣ .

(٤) مسلم ١٥٢٣/٣ (ح ١٩٢٠) الامارة - لا تزال طائفة - وابن ماجه ٥/١ (ح ١٠) المقدمة، باب و
١٣٠/٤ (ح ٣٩٥٢)، وأحمد - في المسند - ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٨) . وابن حبان - الإحسان -
٢٢٠/١٦ (ح ٧٢٣٨) . وأبو داود - ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن - ذكر الفتن . والترمذي -
٤٧٢/٤ (ح ٢١٧٦) - الفتن / سؤال النبي لأمنه، والبيهقي - ١٨١/٩ .

(٥) الدارمي - ٢٨٠/٢ (ح ٢٤٣٣) الجهاد - لا يزال . والطيالسي - المسند - ص ٩ والطبراني الكبير ١٨٥/٥

- أخبرني أحمد بن سهل أنا صالح بن محمد ثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الديلي قال : انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة إلى عمر بن الخطاب : فذكره (١) .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم .
قال الهيثمي في الجمع : رواه الطبراني في الصغير والكبير ورجال الكبير رجال الصحيح (٢) .
وقتادة مدلس لا يحتج بحديثه ما لم يصرح (٣) .

٧٢- عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -
"لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم،
حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك" .
حديث صحيح (٤)

٧٣- عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم
المسيح الدجال" .

حديث صحيح من غير هذا الطريق وعلته تدليس قتادة .
- ثنا موسى بن اسماعيل، ثنا حماد، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين فذكره (٥) .

(١) الحاكم في المستدرک - ٥٥٠/٤ .

(٢) الهيثمي - الجمع - ٢٨٨/٧ .

(٣) ابن حجر - طبقات المدلسين - ٦٧ .

(٤) مسلم ١٥٢٥/٣ (ح ١٩٢٤) الامارة - لا تزال . وابن حبان - الإحسان - ٢٥٠/١٥ (ح ٦٨٣٦)

والطبراني - في الكبير - ١٧/ (ح ٨٦٩)، ٨٧٠ .

(٥) أبو داود - السنن - ٤/٣ (ح ٢٤٨٤) الجهاد / دوام الجهاد .

- ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنا قتادة به مثله (١) .
وعلمته تدليس قتادة (٢) .

٧٤- عن أبي عنبئة الخولاني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا ، يستعملهم في طاعته " .

حديث حسن

- ثنا أبو عبد الله قتنا هشام بن عمار ثنا الجراح بن مليح ثنا بكر بن زرعة . قال : سمعت أبا
عنبئة : فذكره (٣) .

- وعن الصوفي ثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا الجراح بن مليح به مثله (٤) .

- وعن الهيثم بن خارجة به مثله (٥) .

قال البوصيري في الزوائد :

" هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات " (٦) .

وفيه :

(أ) بكر بن زرعة الخولاني الشامي (٧) ، قال ابن حجر في التقريب : " مقبول " .

(١) أحمد - المسند - ٤٢٩/٤ و ٤٣٧ .

(٢) انظر الحديث رقم ٧١ .

(٣) ابن ماجه - السنن - ٥/١ (ح ٨) المقدمة - باب - وابن عدي - الضعفاء - ٥٨٣/٢ .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٣٢/٢ (ح ٣٢٦) .

(٥) البخاري - التاريخ الكبير - ٦١/٩ وأحمد - المسند - ٢٣٥/٦ (ح ١٧٨٠٢) والمزي - تهذيب
الكمال ٢١٢/٤ .

(٦) الزوائد ٤٤/١ .

(٧) البخاري - الكبير - ٨٩/١/٢ والمعرفة - يعقوب ٤٤٥/٢ وابن أبي حاتم - المرح - ٣٨٦/١/١
وابن حبان - الثقات ٧٥/٤ والكاشف ١٦١/١ وتاريخ الاسلام ٢٣١/٦ وابن حجر - التقريب
١٢٦ وتهذيب ٤٨٢/١ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢١١/٤ .

(ب) الجراح بن مليح البهراني الحمصي، قال ابن حجر في التقریب: "صدوق"، وقال ابن عدي: "أحاديثه صالحة مستقيمة" وله أحاديث صالحة جیاد، قال أبو حاتم: "صالح الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات (١).

٧٥- عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة".

حديث صحيح (٢)

المطلب الثاني: حب هذه الطائفة محمدا صلى الله عليه وسلم

٧٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يود أئدهم لو رأني بأهله وماله".

حديث صحيح (٣)

(١) ابن حجر - التقریب - ١٣٨ والتهذيب ٦٨/٢ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٢٠/٤ وتاريخ يحيى - برواية الدوري - ٧٨/٢ وتاريخ الدارمي ٢١٤ والبخاري - الكبير - ٢٢٨/١/٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٢٣/١/١ والكاشف ١٨١/١ والميزان ٣٩٠/١.

(٢) مسلم ١٣٧/١ (ح ١٥٦) الإيمان - نزول عيسى، وأحمد - في المسند - ١١٢/٥ (ح ١٤٧٢٦). وأبو يعلى - المسند - ٢٠٧٨ وابن منده - الإيمان - ٤١٨.

(٣) مسلم ٢١٧٨/٤ (ح ٢٨٣٢) الجنة - فيمن يود رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحمد - في المسند - ٣٩٦/٣ (ح ٩٤٠٥). وابن حبان - الإحسان - ٢١٤/١٦ (ح ٧٢٣١).

المبحث الثالث

منهج الإسلام في عرض المحنة

المطلب الأول : المحنة مدرسة التربية .

المطلب الثاني : الصبر والتصبر

المطلب الثالث : الحديث عن الفتنة حديث موجه .

أولا : لا يورث الخوف والجبن .

ثانيا : لا يثير الشهوات ولا الشبهات .

ثالثا : لا يسعر الفتنة ويحصد نازها .

المطلب الرابع : التحذير من الفتنة .

المطلب الأول : المحنة مدرسة التربية

لم تتخلف سنة الله تعالى في الذين آمنوا ﴿ألم﴾ . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿١﴾ .

فكانت المحنة مدرسة تربوية، يلقي المؤمنون منها أشد البلاء، حتى ينقى الذهب من الشوائب، ويبدو النهار لا غبش فيه .

كانت الفتنة إذا سنة الله تعالى في الذين آمنوا، من لدن آدم عليه السلام حتى آخر مجاهد عاض على جذع شجرة الإيمان .

ولقد تختلف المحنة، وتتلون صورها، لكنها لا تتخلف ولا تتأخر .

كانت المحنة في حياة سيدنا آدم عليه السلام يؤديها ابليس نفسه، يقوم بكامل الأدوار، يتكبر عليه، يوسوس له حتى أخرج من الجنة .

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فآزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ ﴿٢﴾ .

وبقيت أبواب المحنة مشرعة تستقبل رواد الدعوة، ثمحص وتنقي، تبلي وتصفى، تطهر وتغسل، وتلمع وتصفل .

مر بها نوح عليه السلام، عبر سنوات طوال من الدعوة المتواصلة، أوشت أن تتم ألف سنة، وما آمن معه إلا قليل .

﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا . فلم يزدهم دعائي إلا فرارا . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا . ثم إني دعوتهم جهارا . ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ ﴿٣﴾

(١) سورة العنكبوت الآيات : ١ - ٣ .

(٢) سورة البقرة الآيات : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) سورة نوح الآيات : ٥ - ٩ .

ومع هذه الأساليب المتفاوتة في الدعوة، ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدّه ماله وولده إلا خسارا . ومكروا مكرا كبيرا﴾^(١). ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾^(٢) .

ومن بعد نوح كانت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت محنته مع قومه ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾^(٣)، إلى أن قرّ قرارهم الجاهلي: ﴿قالوا حرّقوه وانصروا ءلهتكم إن كنتم فاعلين﴾^(٤) فكانت رحمة الله، وكان وعده سبحانه .

﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾^(٥) .

وكانت محنة محمد صلى الله عليه وسلم الطريق إلى فتح مكة، وفتح كسرى وقيصر، وسائر بلاد الفتح، الذي أنجزه الله تعالى، والآتي الموعود .

وهي قصة الأنبياء جميعا، وحكاية تجري على الدعاة بعدهم، كانت قصة أصحاب الأخدود، وأصحاب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقصة كل مجاهد كريم .

هي محنة الأمم الأبية، التي تأتي أن تركع للشيطان، تأتي أن تهادن أو تسالم، هي قصة الأمة المسلمة في السودان، وفلسطين، وباقي البلاد التي جعلت الإباء منهجا، والاستعلاء طريقا.

ويدرك الدعاة أن الصولة الأخيرة لهم، وأن العاقبة للمتقين، وأن المحنة عرض زائل، يزيل التردد، ويقطع دابر الضعف والتراجع والانحراف .

٧٧- عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاء؟ قال :

"الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمتل فالأمتل من الناس، يتلى الرجل على حسب دينه، فإِنْ كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة" .

(١) سورة نوح الآيات : ٢١ - ٢٢ .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ١٤ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٥٢ .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء الآيات : ٦٩ - ٧٠ .

حديث حسن

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

- ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه : فذكره^(١) .
- ثنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم به مثله^(٢) .
- ثنا عمران بن موسى ثنا هذبه بن خالد قثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم^(٣) به مثله .
- رجاله ثقات وفي عاصم بن بهدلة - بن أبي النجود - كلام يسير وهو حجة في القراءات، وقد أخرج له في الصحيحين مقرونا^(٤) .

٧٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله ونفسه حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة"

حديث صحيح وقال الترمذي : حسن صحيح

- عن أبي خليفة قثنا مسدد قثنا يزيد بن هارون قثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: فذكره^(٥) .

- وأخرجه أحمد والحاكم من طريق يزيد به مثله^(٦) .

(١) أحمد - المسند - ٣٦٤/١ (ح ١٤٨١) . والدارمي ٣٢٠/٢ والحاكم ٤١/١ والبيهقي - الكبرى - ٣٧٢/٣ .

(٢) الترمذي - (ح ٢٣٩٨) الزهد - ما جاء في الصير على البلاء . وابن ماجه (ح ٤٠٢٣) الفتن - الصير على البلاء، أحمد - المسند - ٣٩١/١ (ح ١٦٠٧) بلفظه وابن حبان - الإحسان - ١٦١/٧ (ح ٢٩٠١) والحاكم ٤١/١ .

(٣) الحاكم - المستدرک - ٤١/١ وابن حبان الإحسان ١٦٠/٧ (ح ٢٩٠٠) .

(٤) ابن حجر - التقريب ٢٨٥ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ والمزي - تهذيب الكمال ٤٧٣/١٣ وطبقات ابن سعد ٣٢٠/٦ وسؤلات ابن طهمان الترجمة ١٥٧، ١٦١٢ . وعلل ابن المديني ٦٧، ٩٩ . وعلل أحمد ١٣٣، ١٣٧ والبخاري - الكبير - ٦/ الترجمة ٣٠٦٢ . والصغير ٩/٢، وسؤلات الآخري - لأبي داود ٣/ الترجمة ١٦٢، والجرح والتعديل ٦/ الترجمة ١٨٨٧، وثقات ابن حبان ٢٥٦/٧ وسؤلات البرقاني للدارقطني الترجمة ٣٣٨ وثقات ابن شاهين الترجمة ٨٣٠ .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ١٧٠٦/٧ (ح ٢٩١٣) .

(٦) وأحمد - المسند - ٤٥٠٠/٢ والحاكم ٣٤٦/١ .

- وأخرجه أحمد من طريق محمد بن بشر، والبيهقي من طريق سعيد بن عامر والترمذي من طريق محمد بن عبد الأعلى عن يزيد بن زريع ثلاثتهم : عن محمد بن عمرو : به (١) .
- وأخرجه مالك بلاغا عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة (٢) .
- ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة فيه كلام لا يضر الرواية التي لا مجال للرأي فيها، وهذه منها (٣) .

٧٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
"اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم" .

حديث صحيح (٤)

إن هذا الخطاب موجه للصحابة، وإن كل زمان جاء بعد هذا الخطاب، كان على الصحابة أقل خيرا من الزمان الذي كان قبله .

أما تاريخ الأمة بعد زمن الصحابة، فكان كما وصفته الآية :

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (٥) .

فكانت أيامنا تتفاوت عزا، وذلا، وغلبة وقهرا، حسب قوة دين الأمة، وقوة إعدادها .
والآية تدل على أن الأخذ بهدي الله تعالى عصمة من الضياع وغلبة الآخرين، وهي عدة المجاهدين ﴿إنا لننصرُ رُسُلنا﴾ (٦) .

(١) أحمد - المسند - ٢٨٧/٢ . والبيهقي - الكبرى - ٣٧٤/٣ والترمذي (ح ٢٣٩٩) الزهد / الصبر

على البلاء . وابن حبان الإحسان ١٨٧/٧ (ح ٢٩٢٤) .

(٢) مالك - الموطأ - ٢٣٦/١ ، الجنائز/ الحسبة في المصيبة .

(٣) انظر هذه الدراسة (ح ٣١) .

(٤) البخاري ٩٠/٨ - لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه . والترمذي (ح ٣٣٠٧) الفتن - باب

- لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه . وأحمد - المسند - ٢٣٥/٤ (ح ١٢١٦٣)، وأبو يعلى -

المسند - (ح ٤٠٣٦) و (ح ٤٠٣٧) والطبراني - الصغير - (ح ٥٢٨) . والخطيب - التاريخ - ١٨٣/٨ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

(٦) سورة غافر الآية : ٥١ .

وعند تخلي الأمة عن هدي ربها، وسوي نهجها، فإنها لا تتجاوز الوصف الوارد في الآية "ناس" ناس في مواجهة ناس آخرين، يتقدمون بقدر إعداد كل، وتنظيم كل، وعدل كل، إذ لا يمتاز هؤلاء عن هؤلاء .

أما إذا رجح الدين، والنهج القويم، طائفة وأمة على أخرى، فعندئذ تتغير المقدمات، ويتغير بعدها مسار التاريخ، وسنن الناس وفهمهم وتصورهم ﴿وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ (١).

وحين يتغلب معنى الإيمان، تحدث المعجزات، وتتغير النظريات، وتصنع الأمة من بعد "هولاكو" عين جالوت، ومن بعد ذل نصرا .

وكيف تنداعى أمة، وترفع همة، لرفع راية، وقيام دولة، إذا كان كل آت أشد سوءا مما سلف. إنه حديث خاص بالصحابة، وهل عاش الصحابة زمنا أحلى وأجلى من صحبة الحبيب صلى الله عليه وسلم ؟

وإذا التفت الناس لهذا المعنى، فإن كل زمان بعد زمن النبوة كان أقل خيرا من زمن النبوة، كيف وقد انقطع خبر الأرض عن السماء؟ وهل زمن أطيب من زمن النبوة ؟ وهل وجد الصحابة للحياة صفوها بعده ؟

٨٠ - قال عمر رضي الله عنه :

"والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها (٢) حتى عُقِرَت حتى ما تقلني رجلاي، وأهويت إلى الأرض" .

حديث صحيح (٣)

(١) سورة البقرة الآية : ٢٤٩ .

(٢) ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران : ١٤٤) .

(٣) رواه البخاري - الفتح - ١٤٥/٨ (ح ٤٤٥٤) . المغازي / مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - ووفاته . والنسائي ١١/٤ الجنائز - تقبيل الميت وانظره مطبولا عند ابن سعد - ٢٦٩/٢ - ٢٧١ يزيد بعضهم على بعض .

٨١- قال أنس رضي الله عنه : "لما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم أظلم منها - المدينة- كل شيء، وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي، وأنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا".

حديث صحيح^(١)

ويُرَدُّ عموم الخطاب على هذا التوجيه، ويحجب عنه بسبب إيراد الحديث . قال الزبير بن عدي: أتينا أنس بن مالك، نشكو إليه الحجاج فقال : "اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان ... الحديث" (٢) . فإن زمن الصحابة لم ينته، وإن أنسا رضي الله عنه كان يحدث بهذا الحديث وبعض الصحابة أحياء .

وقد يقصد بهذا الخطاب، مخاطبة الأمة كلها، وإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه لابتعاده عن زمن النبوة وانقطاعه عن أسباب الوحي، وزيادة الجفوة بين الأرض والسماء، ولعل هذا المعنى، كان دافعا لبكاء أم أيمن، يوم زارها الشيخان، أبو بكر وعمر، رضي الله عنهم جميعا .

٨٢ - يقول أنس : قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزرورها، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يزورها. فلما انتهينا إليها بكيت، فقالا لها، ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله - صلى الله عليه وسلم - . فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلنا يبكيان معها" .

حديث صحيح^(٣)

(١) ابن حبان في الإحسان ٦٠١/١٤ (ح ٦٦٣٤) عن الحسن بن سفيان، ثنا بشر بن هلال الصواف، ثنا جعفر بن سلميان، عن ثابت عن أنس: فذكره. والترمذي (ح ٣٦١٨) المناقب - فضل النبي صلى الله عليه وسلم والشمال (ح ٢٧٤) وابن ماجه (ح ١٦٣١) الجنائز - ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم . وأحمد . ٢٢١/٣ عن سيار و ٢٦٨ عن عفان تلاهما عن جعفر بن سليمان به . وأخرجه بنحوه أحمد ٢٤٠/٣ و ٢٨٧ والدارمي ٤١/١ وابن أبي شيبة ٥١٦/١١ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به.

(٢) سبق في هذه الدراسة (ح ٧٩) .

(٣) رواه مسلم ١٩٠٧/٤ (ح ٢٤٥٤) الفضائل . فضائل أم أيمن . وابن ماجه (ح ١٦٣٥) الجنائز . وأبو نعيم في الحلية ٦٨/٢ وابن سعد - في الطبقات - ٢٢٦/٨ .

فيكون الشر الذي يأتي بعد ذلك الخير، خير الوحي والرسالة، بسبب الابتعاد عن زمان الوحي والنبوة، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى لحذيفة حين سأله حذيفة :

* يقول حذيفة : "يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم" فقلت: "هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم وفيه دخن" .

حديث صحيح^(١)

فدل هذا الحديث أنه بعد خير النبوة، يأتي شر، يليه خير فيه دخن، وعلى أي فإن هذا الخير ذا الدخن خير من حيث المعنى العام، وهو أفضل من الشر الذي قبله، ودون الخير الذي كان زمن الوحي والرسالة .

وكيف يسلم الباحث، بظاهر حديث الباب، وهو يتعارض مع حديث حذيفة الذي يثبت خيرا بعد الشر الذي يلي زمن النبوة . كما أن التسليم بظاهر الحديث يتعارض مع حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

٨٤ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" .

حديث صحيح^(٢)

فحديث النعمان - رضي الله عنه - يؤكد خلافة بعد ملك عضوض، وجبرية قاهرة، وشرور كثيرة . وبالقسط فإن هذه الخلافة ذات المنهج النبوي، لن تكون بحال أفضل من الخلافة الأولى حاشاها. وبهذا يفهم معنى حديث الباب، أنه صلى الله عليه وسلم، أراد القول بأن الشر المتأخر ليس شرا محضا، وإنما هو أقل خيرا من زمن النبوة . وهذا يوافق حديث نبينا - صلى الله عليه وسلم - خير القرون قرني... الحديث . فالحديث ليس على ما يفهم منه ظاهرا، وقد يستدل بالحديث على أن المحنة ملازمة لكل جيل من أجيال الدعوة حتى لا يفرط الجيل الثاني بمنجزات الجيل الأول .

(١) انظر هذه الدراسة (ح ٩٧) .

(٢) انظر هذه الدراسة (ح ٣١٠) .

المطلب الثاني : الصبر والتصبر

ورد في القرآن الكريم تسويغ المحنة بمسوغات السبر والتمحيص، كما ورد بمسوغ تمييز المجاهدين والصابرين من غيرهم .

فكانت الآيات تؤكد معنى الابتلاء لأجل اكتشاف الصبر والصابرين، حثا لهم على الصبر والتصبر، والجهاد ومواصلة الطريق .

قال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (١) .

وكانت الآية الأخرى تؤكد هذا الاتجاه في الكشف عن معدن الجهاد والصبر في نفوس المؤمنين

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢) .

وهذا القرآن الكريم يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن المحنة التي طالت الأنبياء كلهم، كانت تدفع بهم قدما نحو الصبر والاصطبار، فما زادهم تكذيب قومهم إلا صبرا وإيمانا .

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٣)

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٤) .

فقد امتحن الأنبياء، وابتلوا، فكان نتاج تلك المحنة الصبر الكبير .

وهذا القرآن الكريم يمتدح سيدنا أيوب عليه السلام، جزاء صبره العظيم ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .

نعم العبد إنه أواب﴾ (٥) فكان صبر أيوب عليه السلام مثالا يضرب للمؤمنين، يعلمهم الصبر في المحنة، والرضى بقدر المولى سبحانه .

ولقد أفاد المؤمنون في كل جيل من هذا المثل ومن غيره من أمثاله من الأنبياء المجاهدين

الصابرين، وكانت الآيات تزيدهم حثا وترغيبا على الصبر .

(١) سورة محمد الآية : ٣١ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٤٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

(٤) سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .

(٥) سورة ص الآية : ٤٤ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١) .

فلاستعانة بالصبر والصلاة، أحد عوامل التغلب على المحن والابتلاءات .

فكانت نتيجة صبر المؤمنين، أنهم تجاوزوا محنة الابتلاء، وكانوا أئمة يهدون بأمر الله تعالى، وبآياته يوقنون .

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٢) .

وقد كانت المحنة في حياة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وحياة أصحابه مدرسة تربوية، بما تجلّى فيها من صبر وإيمان .

وقد روى خباب - رضي الله عنه - جزءاً من هذه المحنة، وبين كيف كان النصر عاقبة الصابرين .

٨٥- عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال :

"شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فقال :

"كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه . والله لَيَتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، واللذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"

حديث صحيح (٣)

وقد أتم الله هذا الأمر المبارك، وسارت الركبان من أدنى الأرض، إلى أقصاها، لا يخاف إلا الله، واللذئب على غنمه .

(١) سورة البقرة الآية : ١٥٣ .

(٢) سورة السجدة الآية : ٢٤ .

(٣) البخاري ١٧٩/٤ المناقب - علامات النبوة . وأبو داود (ح ٢٦٤٩) والنسائي - مختصراً -

٢٠٤/٨ وابن حبان - الإحسان ١٥٦/٧ (ح ٢٨٩٧) . والطبراني - الكبير - ٣٦٣٨ و ٣٦٣٩

والبيهقي - الكبرى - ٥/٦ وأحمد - المسند - ٤٥٠/٧ (ح/٢١١١٤) .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه أحاديث الصابرين من الأمم الأخرى، يحثهم من خلالها - وهي تصف محنة المؤمنين - على المصابرة في مواجهة الجاهلية واستكبارها، بالإيمان والعمل والمجاهدة ومنها حديث أصحاب الأخدود .

وقد أفاد الإمام أحمد من هذا الحديث زمن المحنة؛ قال محمد بن إبراهيم البوشنجي^(١) : جعلوا يذكرون أبا عبد الله بالرقعة في التقيّة وما روي فيها، فقال : كيف تصنعون بحديث خباب : "إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، لا يصدّه ذلك عن دينه" فأيسنا منه^(٢)

٨٦- عن صهيب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال :

"كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك : اني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، وكان في طريقه، إذا سلك، راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب . فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حسبي أهلي . وإذا خشيت أهلك فقل حسبي الساحر .

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس . فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس . فأتى الراهب فأخبره . فقال الراهب : أي بني : أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى . وانك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي .

وكان الغلام يرى الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : اني لا أشفي أحدا، انما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله؛

(١) إمام حافظ، محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن المالكي البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور . ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ . وبوشنج : بلدة على سبعة فراسخ من هراة (سير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣ والجرح والتعديل - ١٨٧/٧ وطبقات الختابة ٢٦٤/١ - ٢٦٥ . وشذرات الذهب ٢٢٠٥/٢ .

(٢) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٢٣٩/١ .

فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي، قال :
ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله، فأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء
بالغلام، فقال له الملك : أي بني، قد بلغ من سحرك ما ترىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل،
فقال : اني لا أشفي أحدا، انما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء
بالراهب فقبل له : ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه
حتى وقع شقاه، ثم جيء بمجلس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق
رأسه فشقه به حتى وقع شقاه .

ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا
به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه .
فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال : اللهم أكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا . وجاء
يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فدفعه إلى نفر من
أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قُرُقُور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه .
فذهبوا به فقال : اللهم أكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا .

وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فقال
للملك : انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد
واحد، وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم
الله، رب الغلام . ثم ارمني فانك إذا فعلت ذلك قتلتني . فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه
على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب
الغلام ثم رماه . فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات . فقال
الناس : آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له : رأيت ما
كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرک، قد آمن الناس . فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت،
وأضرم النيران، وقال : من لم يرجع عن دينه فأحرقه فيها، أو قيل له : اقتحم، ففعلوا حتى جاء
امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام : يا أمّة اصبري فانك على الحق .

حديث صحيح^(١)

(١) رواه مسلم ٢٢٩٩/٤ - ٢٠٣١ (ح ٣٠٠٥) الزهد - قصة أصحاب الأخدود. والترمذي - ٤٠٧/٥
(ح ٢٣٤٠) التفسير/ومن سورة البروج. وأحمد - المسند - ١٦/٦ والطبراني - الكبير - ٤٨/٨ (ح ٧٣١٩)
و ٥١٠ (ح ٧٣٢٠) وعبد الرزاق - المصنف - ٤٢٠/٥ (ح ٩٧٥١) المغازي/حديث أصحاب الأخدود.

هذا حديث عظيم في بابيه، باب ضرب المثل، وذكر القدوة للمؤمنين المجاهدين، الذين يصنعون الفجر بجهادهم ورباطهم وضرهم على ثغور هذا الدين .

إن أول ما يقرره الحديث، أن هذا الملك الضال قد زال وانطوت صفحته، وأن جذوة الإيمان قد تغلبت عليه، وأن وميضها لا زال يهدي السائرين.

تفهم هذا من لفظة واحدة لا تعداها "كان ملك" كان، ولم يكن الآن . كان وانطوت صفحته، كان فلم يعد يذكر بخير .

وبيّن الحديث سنة الله في الدين آمنوا قال الراهب للغلام :

"إنك ستبتلى" ستمحص، ستمتحن، هي سنة الله تعالى في نوح، وإبراهيم عليهما السلام، وفي الذين آمنوا على دربهما الرحيب .

فإذا كانت المحنة فلا بد من الصبر والثبات، وعدم التفريط بكلمة تنال هذا الدين، أو تصيب منه مقتلاً .

ثم يعرض الحديث صوراً للمحنة، محنة الغلام "فأخذه - أي الملك - فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب" فجاء بالراهب فقبل له : "ارجع عن دينك" فأبى . فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه" .

لقد كان هذا الحديث دعوة للصبر والمصابرة، ولكي لا يستوحش المؤمن إذا ما ألت به المحنة، فيؤكد له الحديث أنه عروة من عرى هذا الدين، وأنه قد مرت قبلكم قافلة المجاهدين، يحدوها إيمانها بربها، وانتظارها نصر الله، فلا تظن أن المحنة ستقعد بك، أو أن الله مخلف وعده رسله فسنة الله تعالى أن يهلك الظالمين .

المطلب الثالث : الحديث عن الفتنة حديث موجه

لم يكن الحديث عن الفتنة مجرد خير للتسرية والتسلية فحسب، أو أنه كان لتقطيع أوقات المجاهدين، ولم يكن من معاني الحديث عن الفتنة إدخال الرعب والخور على نفوس المجاهدين، أو الاسترسال في قصص تثير في النفس معاني التراجع والانحطاط . ما كان هذا هدف الحديث عن الفتنة في القرآن والسنة، ولا يجمل بالمؤمنين أن يتحدثوا عن الفتنة بلا هدف يرتجى، وغاية تجتنب .

كان الحديث عن الفتنة إذا حديثا مقصودا، وغاياته مطلوبة .

فمن مقاصده وغاياته :

أ- ألا يورث الخوف والجبن .

وقد قص الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - أخبار الأنبياء ومحتهم تثبيتا لقلبه، ودفعاً له - صلى الله عليه وسلم - في طريق النبيين الصابرين الثابتين . كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة بقصص المجاهدين من الأمم الأخرى للهدف ذاته . وكان لهذه القصص القدح المعلى في تثبيت فؤاد المؤمنين . وقد سبق قبل قليل^(١) حديث خباب وكيف كان ثباته رضي الله عنه حين سمع هذا الخبر من النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ثم أورد الباحث طرفاً من قصة الإمام أحمد، وكيف ثبتته الله بهذا الحديث حين قال لمن حدثوه بالثَّيِّة: "كيف تصنعون بحديث خباب؟"^(٢)، وفي قصة الإمام أحمد ما يشي بالطريقة المثلى لعرض المحنة، بحديث يدفع بالمؤمنين قدماً نحو الموت في سبيل الله، وعدم التنازل قيد أنملة .

قال الإمام أحمد: "ما رأيتم أحداً على حداثة سنه، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح"^(٣) إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير .

قال لي ذات يوم: "يا أبا عبد الله، الله الله، انك لست مثلي . أنت رجل يقتدى بك، قد مد الخلق أعناقهم إليك، لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله، أو نحو هذا"^(٤) .

(١) الحديث رقم ٨٥ .

(٢) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٢٣٩/١ .

(٣) محمد بن نوح لم أقف له على ترجمة .

(٤) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٢٤٢/١ .

فكان حديث الإمام أحمد عن المحنة دافعا للثبات، محذرا من الانحطاط والتخاذل، وللكلمة الطيبة في المحنة دورها العظيم في تثبيت القلوب، فكما أفاد أحمد - رحمه الله - من حديث خباب، وخبر محمد بن نوح السابق، فقد أفاد من كلمة ثبات قيلت له في محنته فكانت أحد عوامل ثباته .

قال أحمد : "ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق . قال : يا أحمد؛ إن يقتلك الحق، مت شهيدا، وإن عشت، عشت حميدا، فقوى قلبي . (١)
فكانت هذه كلمة ثبات قوت قلب الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مواجهة المحنة .

وهذا حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - يحدث عن الفتنة حديثا يدرك منه عمر أمير المؤمنين أنه سيقتل رضي الله عنه . ومع هذا كان الحديث دافعا له للثبات وعدم الخوف، وعدم أخذ أدنى قدر من الحذر والحيلة، بل كان ينتظر تلك اللحظة ويسأل الله أن يبلغه إياها (٢)

ويسأل عن تلك المحنة فلا تزيده إلا ثباتا : كيف وهو من المحدثين (٣) الذين يُلقى في قلوبهم بعض أخبار المستقبل عنهم، وعن غيرهم .

٨٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتنة فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال، قال : هات إنك لجريء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة، والصدقة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"

قال : ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر .

قال : يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابا مغلقا .

(١) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٢٤١/١ .

(٢) إشارة الى سؤال عمر بن الخطاب الشهادة في حديث الامام البخاري : "اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك" البخاري - الفتوح - ١٠٠/٤ (ح ١٨٩٠) ومالك - الموطأ - ٤٦٢/٢ (ح ٣٤) - الجهاد - ما تكون فيه الشهادة . وعبد الرزاق - المصنف - ٢٦١/٥ (ح ٩٥٥٠) الجهاد / من سأل الشهادة و ٤٤٠/١٠ (ح ١٩٦٣٧) .

(٣) انظر الحديث رقم ٢٣ والحديث رقم ٢٤ .

قال : يفتح الباب أو يكسر .

قال : لا ، بل يكسر .

قال : ذاك أخرى أن لا يغلق" .

وفي رواية مسلم : فقلنا لحذيفة : هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم . كما يعلم أن دون غد الليلة" .

حديث صحيح^(١)

ومن شروط الحديث عن الفتنة :

ب- أن يخلو من إثارة الشبهات أو تأجيح نار الشهوات . فقد عرض القرآن لمحنة سيدنا يوسف عليه السلام، ومع أن الحديث يتناول محنة من المحن التي تتعلق بفتن النساء والإثارة والشهوة إلا أن الحديث يخلو من أدنى إثارة للشهوة، أو أي بادرة للشبهة تجاه سيدنا يوسف عليه السلام .

يقول القرآن الكريم وهو يعرض محنة سيدنا يوسف عليه السلام :

﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامراته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما، وكذلك نجزي المحسنين . وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت : هيت لك، قال : معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون . ولقد هممت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب وقَدْت قميصه من دُبُر وألقيا سيدها لدى الباب، قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال : هي راودتني عن نفسي، وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قَدْ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قَدْ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين﴾^(٢)

(١) البخاري ١٧٤/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٢٢١٨/٤ (ح ١٤٤) الفتن، الفتنة التي تموج كموج البحر، والترمذي (ح ٢٢٥٨) الفتن باب ٧١ . والنسائي في الكبرى كما في التحفة ٣٨/٣، وابن ماجه (ح ٣٩٥٥) الفتن / باب ما يكون من الفتن . وأحمد - المسند - ٤٠١/٥ وابن أبي شيبة ١٥/١٥ والطيالسي (ح ٤٠٨) . وابن حبان - الإحسان - ٣٠٤/١٣ (ح ٣٠٤) .

(٢) سورة يوسف الآيات : ٢١ - ٢٧ .

فالقُرآن الكريم يعرض عن ذكر اسم المرأة في أي مورد من موارد القصة، تهذيباً وتعليماً، فإذا أراد أن يذكر المرأة قال: "وراودته التي هو في بيتها" لم يذكرها باسمها لم يبين أي وصف يتصل بها ليعلم الناس الإعراض عن ذكر أسماء أصحاب الشهوات والانحرافات، إلا لضرورة شرعية، فإذا انتفت الضرورة تحتم الانصراف عن الاسم الصريح .

ويزيل القرآن أي شبهة قد تثار حول سيدنا يوسف عليه السلام من خلال سياق الآيات، ومن خلال ردود سيدنا يوسف عليه السلام في هذه المحنة .

أما السياق : فإن الله يصفه قبل المحنة بأنه آتاه حكماً وعلماً، وأنه من المحسنين، وأنه سبحانه قد صرف عنه السوء، والفحشاء، والسوء دون الفحشاء، فإنه سبحانه يبعد عن سيدنا يوسف أدنى سوء، بله الفحشاء؛ وأنه من عباد الله المخلصين، ومن كان مخلصاً، كان بعيداً عن أي سوء بإذن الله .

وأما ردود سيدنا يوسف عليه السلام؛ فقوله : معاذ الله، ومن يعذ بالله يحفظه، وقوله : إنه ربي - سبحانه - أحسن مثوأي . وإن الإحسان يعني التنزيه والرفعة . وقوله : إنه لا يفلح الظالمون . وهل يفعل نبي ذلك وهم خير من علم الناس العدل والقسط . وقوله : هي راودتني عن نفسي، أي أنه عليه السلام لم يراودها، ولم يهم بها هم مطاوعة أبداً وهي بمنزلة أمه وسيدته آنذاك .

ولقد تأكدت براءة سيدنا يوسف من أدنى السوء بشهادة أهل تلك المرأة، وشهادة المرأة نفسها بعد .

وبهذا يدرك المنهج المناسب لعرض المحنة، فلا تعرض ولا إثارة، لا تعرض للشبهات ولا إثارة للشبهات .

وقد عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أخبار الذين امتحنوا في محن تتصل بالنساء وقتنهن دون أن يذكر كلمة واحدة تحتل معنى الإثارة .

فهذا حديث جريج الراهب، وحديث الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار، أما إذا كان الحديث مما يتصل بالحدود والأرواح والدماء، فإن اللفظ الصريح أولى من الكناية، كما حدث مع ماعز في خبره المشهور^(١).

(١) حديث ماعز حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما انظر البخاري - الفتح - ١٢/١٢٠ (ح ٦٨١٥) الحدود - لا يرحم المجنون . ومسلم ١٣٢١/٣ (ح ١٦٩٥) الحدود - من اعترف على نفسه بالزنى عن أبي هريرة .

أما حديث جريج فقد وصف محنة مومس تعرضت له، ولم تشر ألفاظ النبوة إلى غير هذه الكلمة، تعرضت له، فأبى، أما كيف تعرضت، وماذا فعلت وماذا قالت له، فكل هذا مما لا يحسن الحديث فيه، ومما يحمد إغفاله، إذا لا يزيد إيراد، إلا فتنة وشهوة، وحين يصف الحديث فعل المومس مع الراعي لا يفصل ولا يبين ولا يزيد على قوله: "فأمكنته من نفسها".

٨٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"كان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي. فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته، فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجهه المومسات.

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته. وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها.

فأت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها. فوقع عليها. فحملت. فلما ولدت قالت: هو من جريج. فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال، ما شأنكم؟ قالوا: زنت بهذه البغي فولدت منك. فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به. فقال: دعوني حتى أصلي. فلما انصرف أتى الصبي فطعنه في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به. وقالوا: نبي لك صومعتك من ذهب. قال: لا. أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا".

حديث صحيح^(١)

قال ابن حجر: "إن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيباً لهم وزيادة لهم في الثواب"^(٢).

(١) رواه مسلم ١٩٧٦/٤ (ح ٢٥٥٠) (٨) البر والصلة - تقديم بر الوالدين على التطوع واللفظ له والبخاري - الفتوح - ١٢٦/٥ (ح ٢٤٨٢) المظالم - إذا هدم حائطاً فليبين مثله. وأحمد - المسند - ٤٣٣/٢ - ٤٤٤. وابن حبان - الإحسان - ٤١١/١٤ (ح ٦٤٨٩).

(٢) ابن حجر - الفتوح - ٤٨٣/٦.

يؤكد هذا المنهج، فالحديث دعوة للإصلاح بين هاتين الفتنين، وإثبات إسلامهما وحقوقهما .
٩٠ - ويشبه هذا الحديث حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - :

"لا تقوم الساعة حتى يقتل فنتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة" .

حديث صحيح^(١)

فبقوله - صلى الله عليه وسلم - دعواهما واحدة إجماد لنار الفتنة وتذكير بأصل الأخوة،
وأرومة الدعوة التي صدروا عنها .

وكذلك حديث أبي بكره الآتي، حيث يوجب على المسلم مقاطعة الفتنة، فيقعد ولا يسعى لها
ويعمل على إخمادها .

٩١ - عن أبي بكره - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

"إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من
الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلقها بإبله، ومن كانت له غنم فليلقها
بغنمه ومن كانت له أرض فليلقها بأرضه" .

قال : فقال رجل : يا رسول الله، أرايت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال :

"يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم، هل بلغت ؟
اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟"

قال : فقال رجل : يا رسول الله : أرايت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو
إحدى الفتنين، فضريني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟

قال : "يبوء ياثمه، وإثمك، ويكون من أصحاب النار" .

حديث صحيح^(٢)

(١) البخاري ١٧٨/٤ المناقب - علامات النبوة .

(٢) مسلم ٢٢١٢/٤ (ح ٢٨٨٧) الفتن - نزول الفتن، وأبو داود ٩٩/٤ (ح ٤٢٥٦) الفتن النهي عن
السعي في الفتنة . وأحمد - المسند - ٤٨، ٣٩/٥ . والحاكم - المستدرک - ٤٤٠/٤، وابن أبي شيبة
- المصنف - ٧/١٥ والبيهقي - الكبرى - ١٩٠/٨ وابن حبان - الإحسان - ٥٩٦٦/١٣ .

وحديث الثلاثة أصحاب الغار، يتعرض لوصف محنة من الحن التي تعرض لها أحد هؤلاء الثلاثة، من حُب يملك عليه نفسه حتى يسيطر على قلبه ولبه فلا يملك له صرفاً، ثم يتحدث عن هذا المؤمن وقد مكنته سنون الفاقة من محبوبه حتى إذا دنا منها، وقعد إليها مقعد الزوج من زوجه تذكر فإذا هو من التائبين .

وقد روى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - هذا الخبر، وهو من أخبار الحن المتصلة بالنساء وفتنهن فكان الخبر غاية في الأدب، بعيداً عن الألفاظ الخادشة التي تنال من العفة والحياء .

٨٩- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم . فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه - ثم ذكر حديث اثنين منهم - فقال الآخر :

"اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمئة دينار . فطلبتها حتى قدرت، فأتيها بها فدفعتها إليها، فأمكنني من نفسها . فلما قعدت بين رجلها فقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقامت وتركت المائة الدينار" .

حديث صحيح^(١)

ومن شروطه أيضاً :

ج- ألا يُسْعَرَ الفتنة ويخمد نارها .

وكان هذا المنهج بعض ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

* فحديث أبي بكره رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"^(٢) .

(١) رواه البخاري - الفتح - ٥٠٥/٦ (ح ٣٤٦٥) أحاديث الأنبياء / حديث الغار . ومسلم ٢٠٩٩/٤

(ح ٢٧٢) الذكر والدعاء / قصة أصحاب الغار .

(٢) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٢٢ .

يأمر هذا الحديث الناس، بما ينبغي أن يفعلوه زمن الفتنة، وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث أمر وتوجيه للأمة، كيف تتعامل مع الفتنة، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يصف بعض ما وقع للأمة، وما يقع لها .

ويبدأ حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بوقود الفتنة، ونارها، القاعد، والماشي، والساعي، وبهؤلاء، توجج الفتن، إذ هم نارها وأوارها، وزيتها ووقودها، ولو أنهم قعدوا، ما كان للفتنة أن تنتشر، فلدورهم الخطير، بدأ بهم للمصطفى صلى الله عليه وسلم .

ثم ينتقل الحديث إلى أصحاب الأموال، زمن الفتنة، فهم ممولوها، وموججوها، ولو أن أصحاب الأموال انصرفوا إليها، أصلاحاً وإحساناً، ما سُمرت الفتنة، ولا ارتكس الناس فيها .

والفتنة - هذا شأنها - لا تترك أحداً، إذا نزلت أو وقعت، وهي إنما تنزل وتقع، لا تسموا وتصد، أو تمضي وتنطلق، إنها نزول وانزلاق، ووقوع وانحطاط، ولا يحمل المرء أن يعبر عن الفتنة بغير هذا التعبير . والفتنة، حين تقع، لا تدع أحداً إلا لوثته، أو أصابته بسمومها، تبدأ بصاحب الإبل، والغنم، والأرض، ثم تطال من لا مال له وتطاوله . وهكذا مسار الكون، يسير الصغار في فلك الكبار .

ويوجه النبي - صلى الله عليه وسلم - من لا مال له إلى النجاة، "يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء" .

وهيهات، إن استطاع، أو يستطيع ؟ !

ثم يرد هذا السؤال الذي يكشف حجب الغيب فيقول : "يا رسول الله، أرايت إن أكرهت حتى يُنْطَلَقَ بي إلى أحد الصفين" ؟ يعجب المرء من هذا السؤال، كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، كيف وُقِّفَ إلى وصف الأمة حال الفتنة ؟ كيف جاء بلفظ "ينطلق بي" بالبناء للمجهول، حتى يصف حال هذا الجندي التعس، الرابض المرابط على حدود نفسه، حدود أهله يصد نفسه عن نفسه وأهله عن أهله، في حرب، ليس له في غيرها، وليس له في غيرها .

إن استفسار الصحابي - رضي الله عنه - وبهذا اللفظ نفسه، يكاد يشي بما يقع اليوم بين كل العواصم، والعشائر، والقبائل، عربية أو إسلامية .

وحديث أبي بكره هنا، حديث عملي، يجب العمل به زمن الفتنة .

٩٢- عن الأحنف بن قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكر، فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني عليا - قال: فقال لي: يا أحنف ارجع".

حديث صحيح^(١)

وقد غمد أبو بكر سيفه، ولم يشارك في حروب البأس الداخلي، إيقافاً للنزيف الدائم الذي لا يوقفه غير منهاج النبوة .

وليس كل قتال بين المسلمين فتنة، فإنه قد يجب مقاتلة المسلم الخارج عن أمر الدولة المسلمة، ولو كان الخارجون عصابة، وقد قاتلهم علي، بل يجب مقاتلة من يشنون على الحكم، ويسخرون أمر الدولة والأمة لصالح الردة والانحراف وقد قاتل أبو بكر مانعي الزكاة وهم دون أولئك .

"فلو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الحرب منه، بلزوم المنازل وكسر السيوف، لما أقيم حد، ولا أبطل باطل، ولوجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات، من أخذ الأموال، وسفك الدماء، وسبي الحرير . بأن يحاربوهم، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا : هذه فتنة !! وقد نهينا عن القتال فيها، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء"^(٢) .

فيجب تحديد المصطلح ، ما هي الفتنة ؟ فهل يمكن أن يقال عن قتال الخوارج فتنة ؟ أو أن يقال إن مقاتلة هؤلاء الذين صيروا الأمة إلى نهج الردة وسيروها إليها فتنة ؟ فيغمد سيف الحق، وتقوم للباطل دولة ؟ !!

إن الحاكم إذا أعلن خروجه عن الإسلام بكفر صريح لا يحتمل التأويل، يجب الخروج عليه ونزع البيعة عن يده . فإذا اتخذ هذا الحاكم من الخارجين عليه موقف المقاومة بالقوة، فقد تلبس عندئذ بالخرابة فوق الكفر الذي أعلنه . وعلى المسلمين التصدي لمقاومته والوقوف في وجه عدوانه".

(١) البخاري (ح ٧٠٨٣) الفتن - إذا التقى المسلمان بسيفيهما ومسلم ١/٢
المسلمان بسيفيهما وأبو داود (ح ٤٢٦٨ و ٤٢٦٩) فتن . النهي عن القتال في الفتنة، وابن ماجة -
(ح ٣٩٦٥) الفتن - إذا التقى المسلمان بسيفيهما، وأحمد - المسند - ٤٣/٥، ٤٦، ٥١، والبيهقي -
الكبرى - ١٩٠/٨ والطبائسي - المسند - (ح ٨٨٤)، وابن حبان - الإحسان - ٢٧٣/١٣ (ح ٤٩٤٥) .

(٢) قاله الطبري؛ فيما نقله عنه الحافظ في الفتح ٣٤/١٣ .

إن إعلان الخروج عن الإسلام كما يكون واضحاً صريحاً، قد يكون عملياً أو خفياً، كما أن العمالة لأعداء الأمة، وتصيير الأمة في صف الكفار، والمخاربة إلى جوارهم جنباً إلى جنب، من أبلغ صور كفر الحكام وردتهم ووجوب مقاتلتهم .

٩٣- ولحديث أبي بكره شاهد عن أبي هريرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعد به" .
حديث صحيح^(١)

هذه طائفة من أحاديث الفتنة قد مضت وهي تبين المنهاج المناسب لعرض المحنة، فالحنّة لا تعرض كيفما اتفق إذ لا بد من عرضها بصورة مجدية تدفع نحو صالح الأمة، فلا تُخَذَّل ولا تقعد بالناس، ولا تثير الشبه والشهوات، وأن تعمل على إخماد نار الفتنة وعدم تأجيحها .
وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يذكر المحنة، ويحذر منها كما في المطلب الآتي.

(١) رواه مسلم - ٢٢١١/٤ (ح ٢٨٨٦) الفتن، نزول الفتن وأحمد - المسند - ١٢٤/٣ (ح ٧٨٠١) .

المطلب الرابع : التحذير من الفتنة

٩٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال :

"إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها" (١) .

وفي رواية مسلم : "أخوف ما أخاف عليكم، ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا" .

قالوا : "وما زهرة الدنيا يا رسول الله ؟

قال : "بركات الأرض" (٢) .

حديث صحيح

إن هذا الحديث يتجاوز المحنة بالاستضعاف والهوان، إلى نوع آخر من المحن، وهو محنة الفتح والتمكين، ذلك لأن الناس إذا فتح عليها نسيت وبطرت، وتعالى على الناس، بما لها وما لها من سلطان .

وفتنة الغنى والمال من أوسع أبواب الفتن التي تصيب الأمم، ولذا كان هذا التحذير النبوي :

"إني مما أخاف عليكم من بعدي " أو " أخوف ما أخاف عليكم من بعدي" .

ولقد ثبت الإنسان لحنته في جسده ونفسه، وتراه صلب المراس لا تلين له قناة، فإذا امتحن بالتمكين كان السقوط والانحراف ولذا كان التوجيه القرآني :

﴿إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا﴾ (٣) .

جاء هذا التوجيه القرآني للأمة الفاتحة كي تزيل من نفسها كل أسباب العجب والغرور، وما

(١) البخاري ١٢٧/٢ الزكاة - الصدقة على اليتامى، ومسلم ٧٢٧/٢ (ح ١٠٥٢) الزكاة. تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا . وابن ماجه ١٣٢٣/٢ (ح ٣٩٩٥) الفتن - فتنة المال .

(٢) مسلم ٧٢٨/٢ (ح ٢٢٢) الزكاة - تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا. وأحمد - المسند - ٧/٣ والحميدي - السنن - ٣٢٥/٢ (ح ٧٤٠) .

(٣) سورة النصر .

يدور في النفس من أحاديث حول دورها في هذا الفتح، جاء الأمر بالاستغفار ليزيل من النفس كل أسباب الاستكبار والخيلاء .

فأمراض الفتح والتمكين لا تقل خطورة عن فتنة القلة والضعف والخوف ﴿١﴾ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴿١﴾ .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحذر من الفتنة ويذكر طرق النجاة منها إذ في استمرارها هلكة الناس جميعا .

ومن هذه الطرق إشاعة أخلاق الصالحين في مواجهة الفتن والمحن .
فإذا غلبت كفة الصلاح وأهله ارتفع صرح الدين والإيمان، وإذا طاشت كفتهم ارتفع الصلاح من الأرض وزال .

وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تبين ذلك .

٩٥- عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول:

"لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا" وحلق بأصبعه، والتي تليها فقالت زينب : فقلت : "يا رسول الله، أنهلك وفيما الصالحون قال :
"نعم : إذ كثر الخبث" .

حديث صحيح (٢)

وتسأل زينب - رضي الله عنها - "أنهلك وفيما الصالحون" ؟

هل يعقل هذا ؟ وأين دورهم في الإصلاح والدعوة ؟

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٦ .

(٢) البخاري - الفتح - ٦/٦١١ (ح ٣٥٩٨) المناقب - علامات النبوة، ومسلم - الفتن - اقتراب الفتن ٢٢٠٧/٤ (ح ٢/٢٨٨٠) والترمذي ٤/٤٨٠ (ح ٢١٨٧) الفتن - ما جاء في خروج يأجوج، وابن ماجه ٢/١٣٠٥ (ح ٣٩٥٣) الفتن - ما يكون في الفتن - وأحمد - المسند - ٦/٤٢٨، ٤٢٩، وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٢٠٧٤٩) والحميدي (ح ٣٠٨) وابن أبي شبة - المصنف - (ح ١٩٠٦١) .

نعم، يهلك الناس إذا تقاعس الصالحون، وتركوا دورهم في التوجيه والنصح والدعوة .
قال في الفتح: "فيه البيان بأن الخير، يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه، وكذلك إذا
غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم
الفساد فيهلك حيثئذ القليل والكثير" (١) .

ويبين حديث أبي هريرة شدة تكلفة الإيمان على أهله زمن القلة والضعف والخوف :

٩٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي
كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقباض على الجمر، أو
قال: على الشوك" .

حديث صحيح

- ثنا يحيى بن إسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره (٢) .

- ثنا حسن وهاشم قالا : ثنا شيبان عن عاصم عن يزيد بن قيس عن أبي هريرة (٣) .

- ثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة : فذكره (٤) .

- نا أحمد بن سلمان ثنا اسماعيل بن إسحاق ثنا يونس ثنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن
أبي هريرة (٥) .

محمد بن يحيى بن فارس هو الذهلي، وشيبان هو أبو معاوية الضرير وإسناد أبي داود كله من
كبار الثقات وبه يصح الحديث .

قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين، وخالفه الذهبي قال : فيه انقطاع ثم أورده
بإسناد آخر وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(١) ابن حجر - الفتح - ١٠٩/١٣ .

(٢) أحمد - المسند - ٣٤٣/٣ (ح ٩٠٨٣) .

(٣) أحمد - المسند - ٢٣٩/٣ (ح ١٠٩٢٦) .

(٤) أبو داود - ٤٤٩/٤ (ح ٤٢٤٩) - الفتن - ذكر الفتن ودلائلها مختصراً .

(٥) الحاكم - المستدرک - ١٠٨/١ . وانظره بسند آخر عنده ٤٣٩/٤ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

المبحث الرابع

القباض على دينه كالقباض على الجمر

كان حذيفة بن اليمان يسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الشر مخافة أن يدركه، وللداعية اليوم أن يتعرف على الشرور مخافة أن تدركه وتنال من دعوته وأمته .

وحين استنفذ حذيفة - رضي الله عنه - كل طرق التحوط من الشر وجهه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى : "أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" .

فأفاد قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لحذيفة أنه سيأتي على الناس زمان لا يجد المسلم فيه إلا أن يعضَّ على أصل جذوة الإيمان وشجرته .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث أخرى تقول : "التمسك يومئذ بدينه كالقباض على الجمر" . أو أن الصبر في ذلك الزمان كالقبض على الجمر .

ومن يدري متى هذا الزمان ؟ فإن القبض على الجمر لا يقوى عليه خلص الأشداء، والأمر يعني أن الشدة بالأمة المسلمة ستصل حدا كبيرا قد يضعف الناس عن احتماله، ولا يحسن أن يوصف هذا الزمان أو غيره بأنه زمن القبض على الجمر .

ولعل ذلك الزمن لا يكون إلا قبل قيام الساعة بقليل، كأيام المسيح الدجال، حين لا يكون للمسلمين زعيم أو امام، فإن ذلك الزمان يكون من زمن القبض على الجمر .

أما هذه الأزمنة فإنها زمن محنة لا شك، ولكنها دون القبض على الجمر بكثير .

وهذا حديث حذيفة الآتي يقول : "ولو أن تعض على أصل شجرة" والعاض على أصل الشجرة، والقباض على الجمر صنوان .

٩٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله، أنا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : "نعم" فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : "نعم وفيه دخن" قلت : وما دخنه ؟ قال : "قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر" قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : "نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها

قذفوه فيها" قلت : يا رسول الله صفهم لنا قال : "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك".

حديث صحيح^(١)

وفي رواية أبي داود : قال حذيفة : رأيت هذا الخير الذي أعطانا الله، أيكون بعده شر كما كان قبله ؟ قال : "نعم" قلت : فما العصمة من ذلك ؟ قال : "السيف".

- ثنا مراد، ثنا أبو عوانه عن قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال : أتيت الكوفة، ثم ذكره .

حديث حسن

- فيه نصر بن عاصم، ثقة، رأى رأى الخوارج ورجع عنه^(٢) .

- وفيه سبيع بن خالد اليشكري وثقه ابن حبان، وقال عنه ابن حجر مقبول . ولم يوثقه غير ابن حبان^(٣) .

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل . المتمسك يومئذ بدينه كالقابس على الجمر، أو قال : على الشوك".

(١) البخاري-الفتح-٣٥/١٣ (ح ٧٠٨٤) الفتن / كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ومسلم ١٤٧٦/٣ (ح ١٨٤٧) الأمانة - وجوب ملازمة الجماعة، وأبو داود ٤٤٥/٤ (ح ٤٢٤٤) الفتن / ذكر الفتن، وأحمد - المسند - ٣٨٦/٥ وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٤٠٧١١) والبيهقي - الكبرى - ١٩٠/٨ والدلائل ٤٩٠/٦ والحاكم ٤٣٢/٤ . وابن حبان الإحسان ٢٩٨/١٣ (ح ٥٩٦٣) .

(٢) ابن حجر في التقريب ٥٦٠ والتهذيب ٤٢٧/١٠ . وابن حبان الثقات ٢١٧/٩ وميزان الاعتدال ٤/ ترجمة ١٠٣٥ والمنزي - تهذيب - ٣٤٩/٢٩ .

(٣) تهذيب الكمال ٢٠٤/١٠ وطبقات خليفة ٢٠١، وعلل أحمد ٢٩٧/١ . وتاريخ البخاري والكبير ٤/ الترجمة ٢٠١٢ . والجرح والتعديل الترجمة ١٣٥١ . والكاشف ١/ الترجمة ١٨٢٠ وتهذيب التهذيب ٤٥٤/٣ والتقريب ٢٢٩ وخلاصة الخرجي ١/ الترجمة ٢٨٦٧ .

حديث صحيح (١)

يصف هذا الحديث بعض الصور الملازمة للقابضين على الجمر، فالويل الوارد في هذا الخبر قد خص به العرب، ولم يذكر غيرهم من المسلمين إذ العرب مادة الإسلام وبيضته وأن ما يقع على العرب ينسحب على سائر المسلمين .

وفيه إشارة إلى أن الحن والموامرات تقصد النيل من العرب قبل بقية المسلمين، إذ لو أسقط العرب أسقط الباقون من باب أولى .

وفي الحديث خبر عن كثرة الفتن، وأنها أبلغ السواد، فهي ليل مظلم، يأتي مقطعا ما أن تنتهي محنة حتى تردفنها الأخرى .

وفيه سرعة تغيير الناس في آخر الزمان، وتقلب أفئدتهم، وأن المحنة ستكون في بعض وجوهها مادية، فيها بيع الدين بعرض زائل قليل من الدنيا .

يومها ستجد قلة من الناس مؤمنة، تمسك بدينها، وتكاد كلمة تمسك توحى بشدة تفلت الدين من صاحبه، فهو يمسكه، ثم يتفلت، ثم يدرك فيمسك ثم يتفلت حتى يثبتته الله . وهذا حال القابض على الجمر، فإنه لا بد فاتح يده، ثم قابض، ثم فاتح يده أخرى، ثم قابض حتى تكون النار بردا وسلاما عليه إن شاء الله .

وفي الحديث إشارة إلى تكاليف الإيمان، إنه الجمر، والشوك والمحنة الشديدة .

٩٨- عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر" .

حديث حسن

- ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، ثنا عبد الله بن المبارك نا عتبة بن أبي حكيم ثنا عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فذكر حديثا طويلا وفي آخره : "إن من ورائكم ... الحديث (٢) .

(١) سبق تخريجه برقم ٩٦ وهو صحيح من رواية أبي هريرة .

(٢) الترمذي ٢٥٧/٥ (ح ٣٠٥٨) تفسير القرآن - باب ومن سورة المسائدة . وأبو داود ٤٣٤١ الملاحم/الأمر والنهي . والبيهقي - السنن - ٩٢/١٠ . والبخاري - خلق أفعال العباد - (ح ١٥٥) وابن ماجه (ح ٤٠١٤) الفتن/قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم" وابن حبان - الإحسان - ١٠٨/٢ (ح ٣٨٥) .

فيه عتبة بن أبي حكم مختلف فيه، وثقة بعض العلماء، وضعفه آخرون ورمز له الحافظ في التقريب بقوله: صدوق يخطئ^(١) .

وفيه . عمرو بن جارية اللخمي : يقال إنه عم عتبة بن حكيم، قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول^(٢) وقد حسن الترمذي حديثه^(٣) .

وفيه أبو أمية الشعباني . اسمه يحمد وقيل اسمه : عبد الله بن أخامر . وثقه ابن حبان والذهبي وقال ابن حجر مقبول^(٤) .

وأورد المزي الحديث في ترجمة عمرو بن جارية وأبي أمية الشعباني .

٩٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر" .

حديث ضعيف بهذا الإسناد

- ثنا اسماعيل بن موسى الفزاري - ابن بنت السدي الكوفي - ثنا عمر بن شاعر عن أنس بن مالك^(٥) .

قال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه . وعمر بن شاعر شيخ بصري، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم .

(١) ابن حجر - التقريب - ٣٨٠ والتهذيب ٩٤/٧ واللسان ٣٠٠/٧ والمزي - تهذيب الكمال - ٣٠٠/١٩ وابن حبان - الثقات - ٢٧١/٧، والدوري - التاريخ - ٣٨٩/٢ . ويعقوب - المعرفة - ٢/٤٥٦، ٨٢٣ . والنسائي - الضعفاء - ١٧٤ وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٦/٣٧٠ والذهبي - الكاشف - ٢/٢١٤ والمغني - ٢/٤٢٢ . والميزان ٢٨/٣ وتاريخ الاسلام ٩/٩٩ والدارقطني - السنن - ١/٦٢ .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤١٩ والتهذيب ١١/٨ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٦٢/٢١ .

(٣) انظر الترمذي ٢٧٥/٥ (ح ٣٠٥٨) تفسير القرآن - باب ومن سورة المسائدة .

(٤) ابن حجر التقريب ٦٢٠ والتهذيب والمزي - تهذيب الكمال - ٥٣/٣٣ . والبخاري - التاريخ الكبير - ٨/ الترجمة ٣٥٨٣ والذهبي - الكاشف - ٤٠٧/٢٠ وابن حبان - الثقات - ٥٥٨/٥ .

(٥) الترمذي ٢٥٦/٤ (ح ٢٢٦٠) الفتن - باب . والمزي - من طريقه - تهذيب الكمال - ٣٨٥/٢١ .

قال الباحث : عمر بن شاکر ضعيف . قال أبو حاتم : "ضعيف، يروي عن أنس المناكير" وقال ابن حجر : "ضعيف" (١) .

تفرد بالرواية له الترمذي، وليس له غير هذا الحديث في الكتب الستة . وهو حديث ثلاثي، ويرى الباحث أن طلب علو السند أدى إلى نزول درجته، وليس عند الترمذي حديث ثلاثي غيره (٢) . وقد أورد السيوطي الحديث في الجامع ورمز له بالصحة (٣) وتابعه الألباني على تصحيحه (٤) وفعلهما صحيح بالنظر إلى متنه.

١٠٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله :

"الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر" .

حديث صحيح (٥)

قال النووي في شرح الحديث : "إن كل مؤمن مسجون، ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة" (٦) .

١٠١- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيد" .

(١) ابن حجر-التقريب- ٤١ والتهذيب ٤٥٩/٧ والمزي-تهذيب الكمال- ٣٨٤/٢١ وابن حبان-الفتا- ١٥١/٥ والذهبي-الكاشف- ٢/ الترجمة ٤١٣١ والمغني ٢/ الترجمة ٤٤٨٤ . وميزان الاعتدال -

٣/ الترجمة ٦١٣٥ وديوان الضعفاء الترجمة ٣٠٦٠ والعسير ٤٤٤/١ وخلاصة الخرزحي ٢/ الترجمة ٥١٨٠

(٢) المزي - تهذيب الكمال - ٣٨٦/٢١ .

(٣) الجامع الصغير - السيوطي - ٥٢٠/٢ .

(٤) الألباني - السلسلة الصحيحة - ٢/ (ح ٩٥٥ - ٩٥٧) .

(٥) مسلم ٢٢٧٢/٤ (ح ٢٩٥٦) الزهد - الزهد . والترمذي ٤٨٦/٤ (ح ٢٣٢٤) الزهد / ما جاء أن

الدنيا سجن المؤمن . وابن ماجه ٤٣١٣ الزهد / مثل الدنيا . وأحمد - المسند - ٣٢٣/٢ ، ٤٨٥ .

والزهد ص ٣٧ . وأبو نعيم - الحلية - ٣٥٠/٦ . وابن حبان - الإحسان - ٤٦٢/٢ (ح ٦٨٧) .

(٦) النووي - شرح مسلم - ٩٣/١٨ .

فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله منا أو منهم ؟ قال : "ومنكم".

حديث صحيح

- عن أحمد بن محمد بن محمد صدقه ومحمد بن العباس الأخرم الأصبهاني قالا : ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ثنا سهل بن عثمان البحلي ثنا عبد الله بن غير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود فذكره (١) .

قال ابن حجر : قوله - صلى الله عليه وسلم - : "للعامل منهم أجر خمسين منكم" لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضاً فالأجر إنما يقع بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل، فأما ما فاز به من شاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد" (٢) .

١٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

"بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء".

حديث صحيح (٣)

قال ابن حجر : "احتج بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك" (٤) .

قال النووي: قال القاضي عياض (٥) رحمه الله في قوله غريباً، روى ابن أويس عن مالك رحمه الله

(١) البيهقي - الزهد الكبير - بلفظه ص ١١٨ وابن عدي في ترجمة الحسن بن قتيبة ٧٣٩/٢ . والطبراني

- الكبير - (ح ١٠٣٩٤) . والبخاري - الزوائد - ٣٧٨/١ وقد أورده ابن حجر في الفتح مستدلاً به ٧/٧ .

(٢) ابن حجر - الفتح (٧/٧) .

(٣) مسلم ١٣٠/١ (ح ١٤٥) - الإيمان - بيان أن الإسلام بدأ غريباً . وابن ماجه ١٣١٩/٢ (ح ٣٩٨٦)

الفتن - بدأ الإسلام غريباً . وأحمد - المسند - ٣٤٠/٣ (ح ٩٠٦٤) .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٧/٧ .

(٥) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو البحصي الأندلسي ثم السبتي المالكي صاحب الشفا

(انظر سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ والمقري - نفح الطيب ١٣٣/٧) .

أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ غريبا وسيعود إليها .

قال القاضي : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا" .

وطوبى من الطيب، وقيل الجنة، وقيل شجرة منها^(١) .

و يبدو أن القلة لا تعني الآحاد بقدر ما تعني كثرة الكفار بالنسبة للمسلمين، ويشهد لهذا المعنى الحديث السابق "تقوم الساعة والروم أكثر الناس"^(٢) .

١٠٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ" .

حديث صحيح^(٣)

١٠٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء" .

حديث صحيح

- ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن

مسعود: فذكره^(٤) .

وتابع حفصا بن غياث عليه، زكريا بن عدي^(٥) وسفيان بن وكيع^(٦) .

(١) النووي - شرح مسلم - ١٧٧/١ .

(٢) سبق في هذه الدراسة برقم ٤٧ .

(٣) مسلم - ١٣١/١ (ح ٥٤٦) - الإيمان - بيان أن الإسلام بدأ غريبا . وابن ماجه ١٣٢٠/٢ (ح

٣٩٨٨) الفتن - بدأ الإسلام غريبا . والبيهقي - الدلائل - ٥٢٠/٢ .

(٤) الترمذي ١٨/٥ (ح ٢٦٢٩) الإيمان - بدأ الإسلام غريبا .

(٥) الدارمي ٤٠٢/٢ (ح ٢٧٥٥) الرقاق - إن الإسلام بدأ غريبا .

(٦) ابن ماجه ١٣٢٠/٣ (ح ٣٩٨٨) الفتن - بدأ الإسلام غريبا .

في رواية الترمذي : ثنا أبو حفص، وهو خطأ، والصواب من الدارمي، ومصادر ترجمة حفص بن غياث .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن فضله الجشمي الثقة (١) .

١٠٥- عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
"إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء" .

حديث حسن

- ثنا حرملة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب أنا عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك (٢) .

قال البوصيري في الزوائد : حديث حسن، سنان بن سعد بن سنان مختلف فيه وفي اسمه لم يتفرد به ابن لهيعة فقد تابعه عليه عمرو بن الحارث الثقة (٣) .

وسنان بن سعد، وقيل سعد بن سنان صدوق (٤) .

١٠٦- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : "إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة" .

حديث صحيح (٥)

(١) ابن حجر - التقريب ٤٣٣ - التهذيب - ١٦٩/٨ - تهذيب الكمال ٤٤٥/٢٢ وابن حبان - الثقات - ٢٧٤/٥ .

(٢) ابن ماجه ١٣٢٠/٢ (ح ٣٩٨٧) الفتن - بدأ الاسلام غريباً .

(٣) ابن حجر - التقريب ٦٧/٢ والتهذيب ١٤/٨ - ١٦ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٧٠/٢١ .

(٤) ابن حجر التقريب - ٢٣١ - والتهذيب ٤٧٢/٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٢٦٥/١٠ .

(٥) البخاري ١٨٩/٧ الرقاق-رفع الأمانة ومسلم ١٩٧٣/٤ (ح ٢٥٤٧) فضائل الصحابة / قوله الناس كإبل مائة وابن ماجه ١٣٢١/٢ (ح ٣٩٩٠) الفتن - من ترجى له السلامة من الفتن. والترمذي (ح ٢٨٧٢) الأمثال - مثل ابن آدم وأجله. وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٤٤٧) . وابن المبارك - الزهد - (ح ١٨٦) . وأحمد - المسند - ٧/٢ و ٤٤، ١٢٢. والحميدي (ح ٦٦٣) . والطحاوي - مشكل الآثار - ٢١٠/٢. وابن حبان - الإحسان - ٤٦/١٤ (ح ٦١٧٢) . والطبراني (ح ١٣٢٤٠) بنحوه .

يقول ابن حجر في معنى الحديث :

"قال ابن قتيبة^(١) الراحلة، النجبية المختارة من الإبل للركوب وغيره، فهي كاملة الأوصاف، فإذا كانت في إبل عرفت . قال : ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالإبل المائة .

وقال الأزهري^(٢) الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجبية، قال : والهاء فيها للمبالغة كما يقال : رجل فهامة ونسابة قال : والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط . بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا، الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل، هذا كلام الأزهري وهو أجود من كلام ابن قتيبة . وأجود منهما قول آخرين : إن معناه أن مرضي الأحوال من الناس، الكامل الأوصاف قليل فيهم جدا، كقلة الراحلة في الإبل، قالوا : والراحلة هي البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار، سميت راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل، فهي فاعلة بمعنى مفعولة، كعيشة راضية أي مرضية . ونظائره^(٣) .

إن هذا الحديث يفيد قلة الناس الصالحين للاعتماد عليهم في إصلاح حال البشرية، والحديث لم يقل المسلمون كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة، وإنما قال : "الناس" والناس عامة أما نحن المسلمين فكلنا إبل رواحل . ويؤيد هذا القول ما ذهب إليه ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة؛ الصحابة والتابعين وتابعيهم^(٣) .

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة ٢٧٦ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦) .

(٢) الأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري لغوي ثقة ثبت دين له تهذيب اللغة وغيره توفي سنة ٣٧٠ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣١٥) .

(٣) ابن حجر - الفتوح - ١١/٣٣٥ . وابن بطال هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلبسي ويعرف بابن اللحام أحد شراح صحيح البخاري، مات سنة ٤٤٩ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧) .

الفصل الثاني

مستقبل الأمة الجهادي والأمني

المبحث الأول : المستقبل الجهادي .

المبحث الثاني : المستقبل الأمني .

المبحث الأول : المستقبل الجهادي

توطئة

الجهاد : تعريفه ومكانته وحكمه

أولاً : تعريفه

أ- في اللغة : الجَهْدُ يعني الطاقة، وقيل الجَهْدُ المشقة، والجُهْدُ الطاقة، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً قاتله، وجاهد في سبيل الله، أي حارب الأعداء بالمبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل^(١).

ب- في الاصطلاح : هو الدعاء إلى الدين الحق، وقاتل من لم يقبله، بالمال والنفس .

قال تعالى : ﴿انفروا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وقيل : هو قتال الكفار لنصرة الإسلام^(٣).

ثانياً : مكانته

والجهاد ذروة سنام الإسلام، وطريق الحفاظ على بلاد المسلمين، وحفظ حرمتهم، وبه يُمكن للدعوة كي تصل إلى شتى البقاع، وهو طريق السيادة في الدنيا، والسعادة في الآخرة .

وقد حرّض الله المؤمنين على القتال، ووعدهم به الجنة : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾^(٤).
كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرض المؤمنين على القتال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(٥).

(١) ابن منظور - اللسان - ١٣٣/٣ والجوهري - الصحاح - ٤٦٠/٢ والزبيدي - تاج العروس - ٣٢٩/٢ والفيروز - القاموس - ٣٥١ .

(٢) سورة التوبة الآية : ٤١

(٣) انظر الكاساني - البدائع - ٩٧/٧ وعبد الواحد - فتح القدير - ٢٧٦/٤ وابن عابدين - حاشية رد المحتار - ٢٣٨/٣ .

(٤) سورة التوبة الآية : ١١١ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ٦٥ .

ومن هنا فقه الصحابة والتابعون وعلماء الأمة دورهم، في التحريض على القتال، والنفير مع المقاتلين . فهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - يحرض المؤمنين على القتال، وينفر معهم، في بدر وأحد، في الخندق وبني قريظة، وفي سائر المعارك الإسلامية الخالدة، لا يستثنى من ذلك إلا بعض السرايا ذات الأغراض الخاصة، وكذلك الصحابة من بعده -عليه الصلاة والسلام- يحرضون على القتال، ويزهدون في الدنيا .

فأبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - يحرض المؤمنين على القتال، يشحذ عزائمهم، يدفع بهم قدما نحو السعادة والسيادة، نحو تمكين هذا الدين في الأرض .

* عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه - أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" .

فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل" (١) .

وإذا كان أبو موسى رضي الله عنه يحرض في هذا الميدان، فإن أسوار القسطنطينية هي الأخرى تحكي لنا خيرا من تحريض الصحابة على القتال، وبذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء الراية المجاهدة، وعدم الالتفات إلى بهجة الحياة الدنيا وزينتها .

* فعن يزيد بن أبي حبيب قال: حدثني أسلم - أبو عمران، مولى لكندة - قال:

"كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، وخرج إليهم مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر - صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) حديث صحيح رواه مسلم - ١٥١١/٣ (ح ١٩٠٢) الامارة/ثبوت الجنة للشهيد. والترمذي - ١٥٩/٤ (ح ١٦٥٩) فضائل الجهاد/أبواب الجنة تحت ظلال السيوف. وأحمد - المسند - ٤/٣٩٦ و ٤١١. وابن حبان - الإحسان - ٤٧٧/١٠ (ح ٤٦١٧) وابن أبي شيبه - المصنف - ٤/٢٠٤ (ح ١٩٣٢٧) الجهاد - فضل الجهاد . والبيهقي - الكبرى - ٤٤/٩ وأبو عوانة - المسند - ٤٩/٥، ٤٠، وأبو يعلى - المسند - ٣٠٨/١٣ (ح ٧٣٢٤)، ٣١٤ (ح ٧٣٣٠) والحاكم - المستدرک - ٧٠/٢ وابن المبارك - الجهاد - ١٧٠ (ح ٢٢٩)، ٢٣٠ والطيالسي - المسند - ٧٢ (ح ٥٣٠) والدولابي - الكنى - ١٢١/١ وابن عدي - الكامل - ٥٧٠/٢ وأبو نعيم - الحلية - ٣١٧/٢ والقضاعي - المسند - ١٠٢/١ (ح ١١٨) وابن عساكر - الأربعين في الحث على الجهاد - ٨٠ (ح ١٧) والرامهرمزي - أمثال الحديث - ٨١ وابن أبي عاصم - الجهاد - ١٣٨/١ (ح ٩) .

فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس، وقالوا : سبحان الله، تلقي بيدك إلى التهلكة ؟ فقام أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فقال : "أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنما أعز الله الإسلام، وكثر ناصريه، قلنا - بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

"إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - يرد علينا ما قلنا :

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) .

فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو .

قال : وما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم" (٢) .

ويتنقل هذا المنهج، يحمله جيل عن جيل إلى يومنا هذا .

فابن المبارك يجمع كتابه "الجهاد" وهو الإمام المجاهد، فيعلم الناس الكلمة، ويعلمهم النفرة في سبيل الله بالسنان والنفس والمال (٣) .

وعلى دأبه ابن عساكر بهاء الدين (٤)، حيث يصنف كتابه الجهاد ويقرأه على صلاح الدين يوسف ابن أيوب الأيوبي (٥) مرات ويجهاد معه، ويكون من جنده يوم فتح القدس (٦) .
وها هم علماء العصر على هذا النهج يسرون ، فإنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٥ .

(٢) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٢٤١ .

(٣) هو الامام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي المروزي، وقد عدوا في خصاله الغزو والشجاعة والفروسية (انظر سير أعلام النبلاء - ٣٧٨/٨ - ٢٤٢١) .

(٤) هو بهاء الدين، أبو محمد القاسم الدمشقي الشافعي ابن صاحب تاريخ دمشق المشهور بابن عساكر (انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٢١ - ٤١١) .

(٥) هو السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، فاتح القدس ومحررها من أيدي الصليبيين ت سنة ٥٨٩هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٢١ - ٢٩٤هـ) .

(٦) جاء في سير أعلام النبلاء : "لما عمل بهاء الدين كتاب "الجهاد" سمعه كله السلطان صلاح الدين في سنة ست وسبعين، قال : فدعوت في أوله وآخره بفتح بيت المقدس، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسة مئة أنا حاضر فتحه" (انظر سير أعلام النبلاء ٤١١/٢١) .

وقد استنفر الله تعالى المؤمنين خفافا وثقالا :

﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (١) .

وكما حرص الله المؤمنين على القتال حرصهم على تملك أدوات القتال والاستعداد الدائم له .

فأمرهم بالإعداد بقوله :

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (٢) .

فأمر بإعداد المستطاع، والمستطاع أقصى درجة في سلم الاستطاعة وليس أي إعداد ثم يقال هذا المستطاع .

* وفي باب الإعداد يفسر النبي - صلى الله عليه وسلم - الإعداد بالرمي . فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا إن القوة الرمي" (٣) .

* ويدعو صلى الله عليه وسلم إلى صناعة الأسلحة فيقول :

"إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه" (٤) .

وكأن النبي عليه الصلاة والسلام يكره لهذه الأمة أن تكون عالة على الأمم الأخرى، بخاصة في مجال التصنيع العسكري . وإن الناظر إلى حال الأمة المسلمة اليوم يدرك المأساة التي وقع فيها المسلمون بسبب مخالفة هذا التوجيه النبوي الكريم .

ويرد النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمر بالتصنيع العسكري، الاهتمام بأدوات القتال، وكان على رأسها الخيل والفروسية . فأمر باحتباسها في سبيل الله، وكثرة انجابهها، وكره انزاع الحمر عليها لتتجنب البغال بدل الخيول الأصيلة (٥) .

(١) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٣) انظر الحديث رقم ٢١٧ في هذه الدراسة ورواه مسلم وغيره .

(٤) انظر الحديث رقم ٢١٩ في هذه الدراسة ورواه النسائي وغيره .

(٥) انظر الأحاديث ٢٢٢ - ٢٣٤ من هذه الدراسة، فأدلة كلام الباحث هناك .

وكان يأمر بتعلم الحرب والفروسية، ويتنضل مع المتنضلين .

١٠٧- عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال :

"ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين" .

فأمسكوا أيديهم، فقال : "ما لكم ارموا" .

قالوا : كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟

قال : "ارموا وأنا معكم كلكم" (١) .

وإذا كان الرمي سنة النبي عليه الصلاة والسلام، فإن تركه سنة القواعد والخوالف، لهذا كان التحذير النبوي شديدا في هذا الباب . فإن "من علم الرمي ثم تركه فليس منا" (٢) .

ليس منا وهو أخرج لا يصنع سلاحه، ولا يحسن استعماله، فإنه لن تقر الأمة حتى يكون كل فرد فيها راميا .

ويستنهض القرآن الكريم الهمم والعزائم، ويدعو الناس لنصرة الحق والقيام عليه، ودفع الظلم وقمعه، والانتصار للنساء والمستضعفين، قال تعالى :

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٣) .

فجهد الأمة المسلمة يدفع بدعوة الله قُدُما، يخرج المستضعفين من ظلم الظالمين، يخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام .

(١) حديث صحيح رواه البخاري - الفتح - ٩١/٦ (ح ٢٨٩٩) الجهاد / التحريض على الرمي . وأحمد - المسند -

٥٠/٤ . والطبراني - الكبير - (ح ٦٩٩١ و ٦٩٩٢) والبيهقي الكبرى ١٧/١٠ والحاكم - المستدرک - ٩٤/٢

وابن حبان - الإحسان - ٥٤٧/١٠ (ح ٤٦٩٣) .

- ومعنى يتنصلون يتزامون، وهو التزامي للسبق (الفتح - ٩١/٦) .

(٢) يرد في هذه الدراسة برقم ٢٢٠

(٣) سورة النساء الآية : ٧٥ .

ثالثا : حكمه

الجهاد ينتظمه حكمان :

الأول : فرض الكفاية . وهذا إذا لم يكن النفير عاما، ومعناه أنه يفترض على جميع من هو أهل للجهاد، لكن إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين . وإن ضعف المجاهدون عن مقاومة الكفار، فعلى جميع المسلمين أن يجاهدوا معهم، وأن يمدوهم بالسلاح والمال .

والثاني : فرض العين؛ وهو إذا هجم الكفار على بلد مسلم، فالجهاد فرض عين على كل المسلمين لقوله تعالى : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾^(١) . وفي هذه الحالة تخرج المرأة دون إذن زوجها، والولد دون إذن أبيه . ويتعين الجهاد في أربعة مواضع :

- ١- إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾^(٢) .
- ٢- إذا نزل الكفار بلدا من بلاد الإسلام، تعين على المسلمين دفعهم وقتالهم.
- ٣- إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه . ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثناقلتم إلى الأرض﴾^(٣) . وفي الحديث: "وإذا استنفرتم فانفروا"^(٤)، (٥) .
- ٤- إذا نذر المسلم الجهاد ، تعين عليه الوفاء بنذره .

(١) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٤٥ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٣٨ .

(٤) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٢٥٦ وما يليه من شواهد .

(٥) الكاساني - البدائع - ٩٨/٧ والزيلعي - تبين الحقائق - ٢٤١/٣ وعبد الواحد - فتح القدير - ١٨٩/٥ وابن

عابدين - الحاشية - ١١٩/٤ - ١٢٣ . وابن قدامة - المغني - ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠ والشريبي - مغني المحتاج -

٢٠٩/٤ والنووي - المنهاج - ٢٠٩/٤ بتصرف .

الفصل الثاني

المبحث الأول : المستقبل الجهادي

المطلب الأول: قتال الأمم المتداعية .

أولا : وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم .

(١) وعد الله تعالى عون المجاهدين .

(٢) وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر .

(٣) وعد الأ بالبقاء وعدم الإستئصال .

(٤) الحمد والشكر عند تحقق الوعد .

المطلب الأول : قتال الأمم المتداعية

أولا : وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم

(١) وعد الله تعالى عون المجاهدين :

١٠٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

"تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة" (١) .

فالعون على الجهاد وعد من الله تعالى تكفل به أن يدخله الجنة، وهو المقصود بالجهاد أولا، أو يرجعه منتصرا إلى مسكنه الذي خرج منه بالأجر والمغنم .

وفي قوله "أو يرجعه إلى مسكنه" لطيفة ذلك أنه استعمل لفظ السكن، وترك لفظ البيت أو الدار، لما يحمل هذا اللفظ من معان تدل على السكنية والهدوء والارتياح، فالجهاد هو الذي يحفظ على البيوت سكنها وهدوءها وراحة من فيها، وإذا انصرف الناس عن الجهاد انصرفت السكنية من بيوتهم وبلادهم وسادهم القلق والاستفزاز من الأرض .

ويدل اختيار لفظ "المسكن" المشتق من السكنية على أن الإنسان إذا عبد ربه، وقام بما فرضه عليه أورثه ذلك سكنية في بيته وهدوءا .

(٢) وعد الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالنصر :

تحدث القرآن الكريم عن خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - وحيدا ملاحقا كما وصفه ربه "ثاني اثنين"، واذ هو - صلى الله عليه وسلم - كذلك، ينزل الوحي، ويعده بالنصر والتمكين، ثم يمكن له وينصره بعد حين، كما قص القرآن ذلك .

(١) البخاري ٥٠/٤ الجهاد / باب أحلت الغنائم، ومسلم (ح ١٨٧٦) الامارة / فضل الجهاد . والنسائي - السنن - ١١٩/٨ الايمان - الجهاد . ومالك - الموطأ - ٤٤٣/٢ - ٤٤٤ . وأحمد - المسند - ٣٩٩/٢، ٤٢٤ . وسعيد بن منصور - السنن - (ح ٢٣١١)، (ح ٢٣١٢) . وابن حبان - الإحسان - ٤٧٠/١٠ (ح ٤٦١٠) والبيهقي - الكبرى - ١٥٧/٩ .

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم﴾ (١).

وهذه سنة الله تعالى في الأنبياء والرسل :

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد﴾ (٢).

نعم، جرت السنة الإلهية بابتلاء الأنبياء وامتحانهم، ولكن كان الوعد دائماً، نصر الأنبياء والتمكين لهم ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك، فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾ (٣).

ونجد النبي - صلى الله عليه وسلم - مطمئناً إلى وعد ربه، يراه اللحظة كائناً، لا يشك فيه أبداً فأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يحكي طرفاً من خبر النبي - عليه الصلاة والسلام - واطمئنانه إلى وعد الله تعالى، كما حكاه القرآن الكريم :

﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (٤).

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - يحبون أن يسمعوا هذا الخبر، فيطالبون أبا بكر بروايته وحكايته لهم، لما فيه من تطمين للنفوس المؤمنة، وتأكيد لوعد الله .

١٠٩- عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال :

"ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما".

وعن أحمد - بزيادة سبب إيراد الحديث (٥).

(١) التوبة الآية : ٤٠ .

(٢) سورة غافر الآية : ٥١ .

(٣) سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

(٤) التوبة الآية : ٤٠ .

(٥) سبب إيراد الحديث؛ السبب الذي دعا الصحابي لرواية الحديث .

* عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رجلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمل إليّ رجلي فقال عازب : "لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال : ارتحلنا من مكة .. وذكر حديثا طويلا وفيه يقول أبو بكر : "هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله" فقال :

"لا تحزن إن الله معنا" .

حديث صحيح^(١)

والحديث يشير إلى استحباب رواية أحاديث الجهاد وقصصه وأخباره للأجيال ، حتى ترى فيها قدوة وأسوة ومثالا، هذا جانب أما الجانب الآخر، فإن أصدق الناس للتأريخ لجهادهم للذين جاهدوا وسطروا بطولات وفداء وجراحات، ولا يؤمن على كتابة تاريخ الإسلام وجنده إلا أهله ومجاهدوه .

وإن ما يحدث اليوم عند الإسلاميين من زهد في كتابة تاريخهم وجهادهم، بحجة الأمن، أو خوف الرياء، أو غيره، لا يسوغه تلك المسوغات، وأعداء الإسلام يكتبون ويصورون ويوثقون من الزاوية التي يرونها، وغدا لن يجد الناس إلا تلك الرقائق المشوهة .

١١٠ - عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : لما كان يوم بدر، نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض" .

حديث صحيح^(٢)

(١) البخاري ١٩٠/٤ فضائل الصحابة - باب مناقب المهاجرين، منهم أبو بكر ومسلم ١٨٥٤/٤ (ح ٢٣٨١) الفضائل - فضل أبي بكر - والترمذي ٢٧٨/٥ (ح ٣٠٩٦) التفسير - التوبة . وأحمد - المسند - بزيادة سبب الإيراد - ١٩/١ (ح ١١) . وأبو يعلى - المسند - (ح ٦٧) والبيهقي ٤٨٠/٢ - ٤٨١ وابن أبي شيبة - المصنف - ٧/١٢ والطبري - جامع البيان (ح ١٦٧٢٩) وابن سعد - الطبقات - ١٧٣/٣ - ١٧٤ وابن حبان - الإحسان - ١٨١/١٤ (ح ٦٢٧٨) .

(٢) مسلم ١٣٨٣/٣ (ح ١٧٦٣) الجهاد / الامداد بالملائكة . وأبو داود ٦١/٣ (ح ٢٦٩١) الجهاد / فداء الأسير . والترمذي ٢٦٩/٥ (ح ٣٠٨١) التفسير / ومن تفسير سورة الأنفال . وأحمد - المسند - ٣٠/١ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٨٠/١٤ - ٣٦٨ . والبيهقي - السنن - ٣٢١/٦ . والدلائل ٥١/٣ - ٥٢ . وأبي نعيم - الدلائل (ح ٤٠٨) . وابن حبان - الإحسان - ١١٤/١١ (ح ٤٧٩٣) . والحديث هنا مختصر من حديث طويل .

وقد ورد الحديث عند البخاري عن ابن عباس دون ذكر عمر رضي الله عنه وهو الآتي:

١١١- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في قبة :

"اللهم اني أشتدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم".

فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول : "سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر".

حديث صحيح^(١)

ودلالة الحديث على وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم واضحة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من ربه سبحانه إنجاز هذا الوعد .

كما لا يخفى دور الدعاء والعبادة والعباد في المعركة .

أما أثر الإعلام على الأمة ، والمجاهدين بخاصة، فإن قوله صلى الله عليه وسلم : "سيهزم الجمع ويولون الدبر" من أبرز الأدلة الواردة في هذا الباب .

١١٢- قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال : أيها الناس، اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وذكر حديثا طويلا وفيه ... "فنزّل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح"، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه . فقال : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : "نعم" فطابت نفسه ورجع .

حديث صحيح^(٢)

وقد ورد الخبر عند أحمد بزيادة :^(٣)

(١) البخاري ٢٣٠/٣ الجهاد - ما قيل في درع النبي - صلى الله عليه وسلم . وأحمد - المسند - ٣٢٩/١ . والطبراني - الكبير - ٢١٠/٤ .

(٢) البخاري - الفتح - ٢٨٢/١٣ (ح ٧٣٠٨) الاعتصام - ما يذكر من ذم الرأي . مسلم ١٤١١/٣ - ١٤١٢ (ح ١٧٨٥) . الجهاد - الحديبية . والترمذي ٣٨٥/٥ (ح ٣٢٦٢) التفسير - الفتح .

(٣) أحمد - المسند - ٧٥/١ (ح ٢٠٩) .

١١٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، قال : فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد عليّ .

قال : فقلت لنفسي : "تكلتك أمك يا ابن الخطاب" نَزَرْتُ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات، فلم يرد عليك .

قال : فركبت راحلتي فتقدمت مخافة أن يكون نزل في شيء .

قال : فإذا أنا بمنادٍ ينادي : يا عمر، أين عمر ؟

قال : فرجعت وأنا أظن أنه نزل في شيء .

قال : فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها" .

﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ (٢) .

حديث صحيح

ثنا أبو نوح ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر : فذكره (٣) .

١١٤- وللحديث شاهد عن أنس بن مالك رضي الله عن قال :

لما نزلت : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله﴾ - إلى قوله ﴿فوزا عظيما﴾ (٤) مرجعه من الحديث . فقال : "لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا" .

حديث صحيح (٥)

(١) نَزَرْتُ : الحجت عليه في المسألة (النهاية ٤٠/٥) .

(٢) سورة الفتح آية : (٥-١) .

(٣) أحمد - المسند - ٧٥/١ - (ح ٢٠٩) .

(٤) سورة الفتح آية : (٥-١) .

(٥) البخاري - الفتح - (ح ٤١٧٢) المغازي - الحديثية - مسلم ١٤١٣/٣ (ح ١٧٨٦) الجهاد - الحديثية .

والترمذي ٣٨٥/٥ (ح ٣٢٦٣) التفسير - الفتح . وأحمد - المسند - بزيادة ٢٤٥/٤ (ح ١٢٢٢٨) . والبيهقي

- السنن - ٢١٧/٥ . وابن حبان - الإحسان - ٢٩/٢ - (ح ٣٧٠) .

وفي الحديث صبر القائد على جنده، وتعجيل البشارة لهم، ورفع معنوياتهم بذكر الأخبار الحسنة التي تدفع بالمجاهدين نحو النصر بإذن الله .

والجهاد والفتح أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الدنيا جميعاً، فإنها تفتح الأبواب ليلج الناس دين الله أفواجا، ويتحولون من إبل هزال ضعاف تترنح، إلى إبل رواحل سبابة تقود ولا تقاد.

فالمعنى الذي يحبه النبي - صلى الله عليه وسلم - هو معنى الإيمان، إيمان البلاد المفتوحة التي تقبل على الله تعالى .

وقد وعد الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - مفاتيح خزائن الأرض كما في الحديث الآتي.

(٣) وعد الأمة بالبقاء وعدم الاستئصال :

١١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"بيننا أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض" .

زاد مسلم : "أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" .

وزاد قول أبي هريرة : "فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها" .

حديث صحيح^(١)

قال النووي : "أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" هذا من أعلام النبوة، فإنه اخبار بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - والله الحمد والمنة . وقول أبي هريرة وأنتم تنتثلونها : "أي تستخرجون ما فيها يعني خزائن الأرض وما فتح على المسلمين من الدنيا" .^(٢)

والأمة التي تفتح الأمم باقية راسخة ثابتة، لن تستأصلها عوامل الدهر، ولا محنة وإحنة، كما

(١) البخاري ٨١/٨ التعبير - النفخ في المنام، ومسلم ٣٧١/١ (ح ٥٢٣) المساجد / الباب الأول، وأحمد - المسند - ٣/ ٣٥٣ (ح ٩١٥٢)، والنسائي ٣/٦-٤ الجهاد - وجوب الجهاد . والبيهقي - السنن ٤٨/٧ والدلائل ٤٧٠/٥ - ٤٧١ . وابن أبي شيبه - المصنف - ٤٣٣/١١ . وأبو نعيم - الدلائل - (ح ٣٠) . "يزيد بعضهم على بعض" وابن حبان - الإحسان - ٢٧٧/١٤ (ح ٦٣٦٣) التاريخ - إعطاء الله جل وعلا صفيه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض كلها .

(٢) مسلم - بالنووي - ٥/٥ .

وعد الله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سعد :

١١٦- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا كان بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا فقال صلى الله عليه وسلم :

"سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها" .

حديث صحيح^(١)

والسنة : الجذب، أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا، وهي من الأسماء الغالبة، نحو الدابة في الفرس، والمال في الإبل .^(٢)

- وللحديث شواهد :

١١٧- عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : رمقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صلاة صلاها حتى كان مع الفجر، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - من صلاته جاءه خباب فقال : يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، قال:

"أجل انها صلاة رغب ورهب، سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلها، فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا . فأعطانيها . وسألته أن لا يلبسنا شيئا فمنعنيها" .

حديث صحيح . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح .

- ثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قتنا أبي عن صلاح عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله

(١) رواه مسلم ٢٢١٦/٤ (ح ٢٨٩٠) . الفتن - هلاك هذه الأمة . وأحمد - المسند - ٣٧١/١ (ح ١٥١٦) وأبو يعلى - المسند - (ح ٧٣٤) . والبيهقي - الدلائل - ٥٢٦/٦ . وعمر بن شعبة (تاريخ المدينة) ٦٨/١ . وابن حبان - الإحسان - ٢١٩/١٦ (ح ٧٢٣٧) .

(٢) النهاية مادة "سنن" .

ابن خباب عن أبيه فذكره (١)

- وعن محمد بن بشار ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري : فذكره (٢) .

١١٨- عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"اني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال : يا محمد : اني اذا قضيت قضاء فإنه لا يرد . واني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال - من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي بعضهم بعضا" .

حديث صحيح (٣)

وقد صدّق التاريخ هذا الحديث ، فإن التتار قد اجتاحتوا ديار الإسلام دارا دارا ، عدا بعض الديار، ومع هذا لم يأت عليهم ولم يستأصل شأفة العرب والمسلمين، بل كانت الدائرة عليهم، حيث اندمجوا في البلاد الإسلامية ، وذابوا وكأنهم ما كانوا .

وهذا الاستخراب الذي تقوده الصليبية المعاصرة، فإنه مع وطأته وشدته لم يستأصل العرب، ولا تزال الأمة وحرركاتها الإسلامية المجاهدة، وبشائر الدول الإسلامية في المشرق والمغرب، تُذكي في الأمة نار العودة إلى الأصول العربية المسلمة .

(١) ابن حبان - الإحسان - ٢١٨/١٦ (ح ٧٢٣٦) . وأخرجه أحمد - ١٠٩/٥ والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ١١٥/٣ - ١١٦ . والطبراني - الكبير - (ح ٣٦٢٢) . من طريق محمد بن يحيى .

(٢) الترمذي ٤٧١/٤ (ح ٢١٧٥) الفتن - سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا لأمته . والنسائي - ٢١٦/٣ - ٢١٧ . قيام الليل / باب احياء الليل . والطبراني (ح ٣٦٢١ و ٣٦٢٣) . والمزي - في تهذيب الكمال - ٤٤٧/١٤ - ٤٤٨ . من طرق عن الزهري فذكره .

(٣) رواه مسلم ٢٢١٥/٤ (ح ٢٨٨٩) . الفتن - هلاك هذه الأمة . وأبو داود ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها . والترمذي (ح ٢١٧٦) الفتن - ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا . وأحمد - المسند - ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٨) والبيهقي - الدلائل - ٥٢٦/٦ - ٥٢٧ . وابن ماجه ١٣٠٤/٢ (ح ٣٩٥٢) الفتن - ما يكون من الفتن .

١١٩- عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أممي سيلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض".

حديث صحيح^(١)

قال النووي في شرح الحديث : زوى بمعنى جمع .

و"الكنزين الأحمر والأبيض" الذهب والفضة : والمراد كنزا كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام.^(٢)

(٤) الحمد والشكر عند تحقق الوعد

كانت سورة النصر منهاجا ربانيا في تربية القادة والفائحين، تربيتهم على ارجاع الفضل إلى الله سبحانه وتعالى، فلولا نصر الله لما كان الفتح ولما كان التمكين .

﴿إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾^(٣) .

إن هذه الآية تحدثت عن نصر عظيم وفتح كبير، يتبعه دخول الناس في دين الله، دخولهم وأنت حاضر ترى ذلك بنفسك، دخولهم زرافات وليس وحدانا، فوجا يتبع أفواجا .

ومثل هذا النصر، وبهذا الوصف قد يصيب المنتصر بالعجب أو الاستعلاء، أو أن يتصور أن النصر كان بسبب جهده، فينسبه لنفسه، أو يدور مثل هذا الرأي في خلده، فلذلك كان التوجيه الرباني لنفوس القادة، أن تكثر الحمد لله تعالى، فإن النصر من عنده . ولئلا يطرأ في نفس الفائحين هاجس أن

(١) رواه مسلم ٢٢١٥/٤ (ح ٢٨٨٩) الفتن - هلاك الأمة - جزء من حديث طويل - وأبو داود ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها . والترمذي (ح ٢١٧٦) الفتن - ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا . والبيهقي - الدلائل - ٥٢٦/٦ - ٥٢٧ . والترمذي ٤٧٢/٤ (ح ٢١٧٦) . الفتن - سؤال النبي لأمتيه . وابن ماجه ١٣٠٤/٢ (ح ٣٩٥٢) الفتن - ما يكون من الفتنة . والبيهقي - أيضا - السنن الكبرى - ١٨١/٩ وابن حبان - الإحسان ١٠٩/١٥ (ح ٦٧١٤) .

(٢) كما في حاشية مسلم ٢٢١٥/٤ .

(٣) سورة النصر كاملة .

الفضل لهم ولاعدادهم، كان الأمر بالاستغفار المتواصل، فلعل الله يتقبل هذا العمل، وأن يختم المرء لنفسه بالتوبة، فإن الله كان تواباً .

يأتي هذا التوجيه من الله تعالى، لأمة محسنة، إذا فتحت بلداً أو أرضاً أحسنت إلى أهلها، وعاملتهم بأخلاق الأمة المسلمة تغض النظر عن كل ما أسلفت الأمة المفتوحة من جراحات واعتداءات. فشعار هذا الدين الإحسان وإن أخطأ الناس أو اعتدوا .

وعلى هذا الهدي الرباني، والسمت النبوي كانت وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جند الله الفاتحين "إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها" (١) وإن الأمة التي تحسن إلى البلاد المفتوحة، تحسن الحمد لله تعالى أيضاً؛ والذي لا يحمد الله لن يستطيع أن يحسن إلى الناس .

وقد كانت هذه أخلاق الأمة المسلمة في كل فتح نصر أحرزته، عملاً بحديث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - : "إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتيق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر" (٢) .

(١) يرد في هذه الدراسة برقم ٢١١ .

(٢) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ١٣١ .

ثانيا وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته

- (١) العمل مع نص الوعد .
- (٢) وعد النبي الأمة بالنصر والدوام .
- (٣) وعد النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ المدينة .
- (٤) وعد الصحابة بأنهم خير الأمة .

ثانيا : وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته

(١) تعامل الصحابة مع نص الوعد :

لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، يتعاملون مع نص الوعد، تعامل الواثق بنصر الله ووعدده، يراه واقعا اليوم لا غدا .

فهذا أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه - يقول :

١٢٠- "أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت، يا رسول الله اكتب لي بأرض كذا وكذا، بأرض الشام، لم يظهر عليها النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"ألا تسمعون إلى ما يقول هذا ؟"

فقال أبو ثعلبة : "والذي نفسي بيده لتظهرن عليها" قال : فكتب له بها" .

حديث مرسل

- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي ثعلبة الخشني فذكره : (١) .

فيه أبو قلابة ثقة كثير الإرسال، قال المزي : لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني (٢) وقد ورد في تهذيب الكمال أن وفاة أبي ثعلبة سنة ٧٥، وقيل بعد الأربعين، ولو صح أن وفاته سنة ٧٥ لثبت للصحابي والراوي عنه المعاصرة، واحتمال الملاقاة فهما شاميان وهذا شرط مسلم .

ولما كان ضعف الحديث بسبب الإرسال وليس بجرح آخر، قبلت إيراده مع تبين حاله .

وبهذا نجد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ينبعثون إلى الآفاق، مجاهدين فاتحين، فنص الوعد لا بد واقع، فلم لا يكون على أيديهم .

بهذا الخلق تخلقت أم حرام يوم طلبت من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تكون من الملوك على الأسرة، الذين يركبون ثبج هذا البحر (٣) .

(١) أحمد - المسند - ٢٢١/٦ (ح ١٧٧٥٢) .

(٢) ابن حجر التقريب ٣٠٤ والمزي - تهذيب الكمال - ١٦٨/٣٣ .

(٣) انظر الأحاديث في هذه الدراسة (ح ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧) .

يومها كان لنص الوعد وقعة في أمة عاملة، شعارها ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (١) .

كان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يدرك أن أحاديث فتح القسطنطينية مخاطبه، كما تخاطب كل مسلم، فنفر في سبيل الله تعالى، لينال الأجر، وليشارك في تحقيق وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

لم يك النص إذن، مؤشر أتكال وقعود، بل كان إشارة في طريق الفاتحين . وقد كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعاملون مع النصوص النبوية تعاملهم مع النص الواقع الذي لا يقبل شكاً كما حدث مع عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو يروي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: "فأريت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لآزون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، يخرج ملء كفه - أي من ذهب أو فضة - يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه .

ولقد وقع في نفس عدي بن حاتم بُعد هذا الوعد ، وهو يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ينس بينت شفه ، بل اخذ الوعد مسلماً لا نقاش فيه (٢) .

وهذا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - يروي نصاً نبوياً من أخبار المستقبل، لا يتلجلج فيه ولا يتلعثم، يراه ببصيرته واقعا كما يرويه عنه عبد الله بن مسعود :

١٢١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً قال : فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان - وذكر حديثاً طويلاً وفيه "فغضب سعد وقال لأمية : "دعنا عنك فإنني سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال : إياي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال أخي اليثربي - يعني سعداً - قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي قالت : فوالله ما يكذب محمد .

حديث صحيح (٣)

وفي قول أمية بن خلف "اليثربي" إصرار الجاهلية على تسمية المدينة باسمها القديم يثرب، وعدم

(١) سورة المطففين آية : ٢٦ .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري وغيره ويرد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ .

(٣) البخاري ١٨٥/٤ المناقب - علامات النبوة وهو جزء من حديث طويل - .

اعترافهم بالاسم الجديد^(١) .

١٢٢- عن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال : أخرج النبي صلى الله عليه وسلم - ذات يوم الحسن، فصعد به المنبر فقال :

"إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين" .

حديث صحيح^(٢)

وقد كان لهذا الحديث أثره في الإصلاح بين المسلمين، لثقة المسلمين بنص الوعد، وحرصهم على العمل به .

(٢) وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمة بالنصر والدوام :

١٢٣- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال :

"اني فرطكم وأنا شهيد عليكم اني والله لأنظر إلى حوضي الآن واني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض واني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا ولكن أخاف أن تنافسوا فيها"

حديث صحيح^(٣)

(١) انظر بحث تمكين الاسلام في المدينة ص ٢٦٦ .

(٢) البخاري - ١٨٤/٤ المناقب - علامات النبوة . وأبو داود ٤٨/٥ (ح ٤٦٦٢) السنة، ترك الكلام في الفتنة، والترمذي - ٦٥٨/٥ (ح ٣٧٧٣) المناقب - مناقب الحسن . والنسائي - السنن - ١٠٧/٣ . الجمعة مخاطبة الامام رعيته وهو على المنبر وعمل اليوم والليلة (ح ٢٥١) والطبراني - الكبير - (ح ٢٦٣٩) وأبو نعيم - الحلية - ٣٥/٢ وابن حبان - الإحسان - ٤١٨/١٥ (ح ٦٩٦٤) .

(٣) رواه البخاري ٤٥١/١ (ح ١٢٧٩) - طبعة د/ مصطفى البغا - وأبو داود ٥٥١/٣ (ح ٣٢٢٣ و ٣٢٢٤) الجنائز / الميت يصلي على قبره بعد حين . والنسائي - ٦١/٤ (ح ١٩٥٤) . الجنائز - الصلاة على الشهداء . وأحمد - المسند - ١٥٣/١٤٩/٤ وابن حبان - الإحسان - ٤٧٢/٧ (ح ٣١٩٩-٣١٩٨) . الجنائز / الشهيد و ٢٠٠/٨ (ح ٦٥٦١) (طبعة الحوت) والدارقطني - السنن - ٧٨/٢ (ح ١٠) الجنائز / الصلاة على القبر . والبيهقي - الكبرى - ١٤/٤ جنائز / الصلاة على شهداء أحد . والطحاوي - معاني الآثار - ٥٠٤/١ الصلاة - الصلاة على الشهداء .

والحديث يشير إلى أن دماء الشهداء تفتح الأرض أمام دعوة الله تعالى وأمام مستقبل هذه الأمة . وفيه وعد هذه الأمة بالبقاء، وعدم الاستئصال .

١٢٤- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري" .

حديث صحيح (١)

يؤكد هذا الحديث على دوام الجهاد، ويفيد لفظ " ظل رمحي " أنرماح الأمة المسلمة، ذات ظيل ورحمة، ظل يطول الناس جميعا ، وما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الأمة المسلمة إلا بهذا الوصف؛ "إذ الجنة تحت ظلال السيوف" (٢) .

والظل إنما يكبر كلما كبر أصله وكثر، وكلما امتد في الأفاق واستعلى ، والسلاح المغمود لا ظل له ولا أثر .

سلاح ذو ظل، سيف يفيء الناس إلى فيئه، ورماح يتقي الناس بظلمها شرور الطغاة .

رماح ذات ظل، لاكسلاح الدمار الشامل الذي يعمل على ترويج الاستخراب العالمي .

ولا يكون الرمح ذا ظل، إلا إذا كان منطلقا يعبر الآفاق، وكلما امتد سيره وانطلاقه، كلما امتد ظله ورحمته على الناس .

وهل كانت فتوحات المسلمين إلا كذلك، وهل وجد المسلمون ذلة إلا عندما وضعوا رماحهم، فأكلها الصدا، وعلاها الغبار، فوطئتهم الذلة، ونال منهم الصغار .

وإذا كان مخالف أمر المصطفى عليه الصلاة والسلام ذليلا صغيرا، فأول هؤلاء الأذلة الصغار، من يغمد سيف الجهاد، ويكسر قوس حمزة، ويكفي بالقعود الذليل، يأكل من أيدي الناس ولو امتطى صهوة الليل، وجعل رمحه مقدمة دربه، لأكل من بين يديه ومن خلفه .

إن الأمة القوية تستطيع أن تؤمن قوتها، فقد جعل رزق أمتنا تحت ظل رمحها، فإما الرماح، وإما الجوع والذلة والصغار، ولا خيار .

(١) البخاري - ٢٣٠/٣ - الجهاد - ما قبل في الرماح . وأحمد - المسند - ٣٠٩/٢ (ح ٥١١٤) . وابن أبي شيبة

المصنف ٣١٣/٥ . وابن حجر - تعليق التعليق - ٤٤٥/٣ .

(٢) حديث صحيح وقد سبق في هذه الدراسة ص ١٣٩ وهو من رواية مسلم وغيره .

١٢٥- عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : أخبرنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - عن رسالة ربنا : "أنه من قتل منا صار إلى الجنة، في نعيم لم يُر مثله قط، ومن بقي منا ملك رقابكم" .

حديث صحيح (١)

وقد أنجز هذا الوعد، وقد ملكت الأمة المسلمة الأمم فعدلت .

١٢٦- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

"كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في خيبر وكان به رمد فقال: "أنا أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لأعطين الراية أو قال : لياخذن غدا رجل يحب الله ورسوله أو قال : يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي - وما نرجوه - فقالوا : "هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتح الله عليه" .

حديث صحيح (٢)

يدل الحديث على الثقة بنصر الله تعالى، وفيه صفة الجنود الفاتحين الذين يحبون الله ورسوله، كما لا يخفى دور الإعلام في المعركة، الإعلام مع الإعداد، فغدا فتح، وكان الفتح بفضل الله .
وقد وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة بالفتح، وكان ما وعد والحمد لله .

١٢٧- عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : "لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"

(١) البخاري ٦٤/٤ الجهاد - الجزية والمواعدة . والطبراني - الكبير - ٣٦٩/٢٠ (ح ٨٦١) ٤٠٦ (ح ٩٧٠) .
والحاكم - المستدرک - ٤٥١/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٦٤/١١ (ح ٤٧٥٦) بنحوه مطولا . والطبري - التاريخ - ١٢٠-١١٧/٤ مثل رواية ابن حبان . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٢-٨/١٣ نحو رواية ابن حبان .

(٢) البخاري ١٢/٤ الجهاد - ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم ١٨٧٢/٤ (ح ٢٤٠٧) الفضائل - فضائل علي . وابن حبان - الإحسان - ٣٨٠/١٥ (ح ٦٩٣٥) . وانظر الطبراني - الكبير - (ح ٦٢٤٣) . وأبو عوانة - المسند - ٢٨٣-٢٨٥ . وابن سعد - الطبقات - ١١٠-١١٢ / ٢ وابن أبي شيبة - ٤٥٨/١٤ - ٤٦٠ .

قال : فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها .

قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . كلهم يرجون أن يعطاها .

فقال : "أين علي بن أبي طالب؟"

فقالوا : هو، يا رسول الله يشتكي عينيه .

قال : فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية .

فقال علي : يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟

فقال : "أنفذ علي رسلك، حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم" .

حديث صحيح (١)

ومعنى يدركون؛ يخوضون ويتحدثون وحمر النعم؛ الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب (٢) .

١٢٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خير :

"لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه" .

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ . قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها،

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها وقال :

"امش ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك"

(١) مسلم ١٨٧٢/٤ (ح ٢٤٠٦٧) الفضائل - فضائل علي . والبخاري - الفتح - ٧٠/٧ (ح ٣٧٠١) الفضائل - مناقب علي . وأبو داود (ح ٣٦٦١) العلم - فضل نشر العلم . باختصار . والبيهقي ١٠٦/٩ - ١٠٧ . وأحمد - المسند - ٤٣٠/٨ (ح ٢٢٨٨٤) . وفضائل الصحابة - (ح ١٠٣٧) وسعيد بن منصور - السنن - ٢٤٧٢ و ٢٤٨٢ . والنسائي - فضائل الصحابة (ح ٤٦) وفي خصائص الصحابة (ح ١٧) والطبراني - الكبير - ٥٩٩١ . والطحاوي - باختصار - ٢٠٧/٣ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٢/١ . وابن حبان - الإحسان - ٣٧٧/١٥ (ح ٦٩٣٢) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ١٧٨/١٥ . والقاموس المحيط (مادة دوك) ١٢١٣ .

قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت . فصرخ : يا رسول الله ! على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم . إلا بحقها . وحسابهم على الله" .

حديث صحيح (١)

١٢٩- عن سليمان بن صُرَدٍ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه : "الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم" .

حديث صحيح (٢)

أفاد هذا الحديث بأن المشركين لن يقوموا بغزو المدينة المنورة بعد غزوة الأحزاب ، ولم يحدث أن غزوها بعد، وكان ما وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه من غزو مكة وفتحها .

١٣٠- عن سهل بن الحنظلية - رضي الله عنه - أنهم ساروا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كانت عشية، فحضرت الصلاة عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله؛ إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم، بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين . فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال :

"تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله"

حديث صحيح رجاله ثقات .

ومن لطائف السند أنهم شاميون .

(١) مسلم ١٨٧١/٤ (ح ٢٤٠٥) فضائل الصحابة - فضائل علي . والنسائي - خصائص علي - (ح ١٩، ٢٠، ٢١) وأحمد - المسند - ٣٣٠/٣ (ح ٩٠٠٠) وفضائل الصحابة - (ح ١٠٣٠) وابن سعد - الطبقات - ١١٠/٢ وابن أبي عاصم - السنة - (ح ١٣٧٨) وسعيد بن منصور - السنن - (ح ٢٤٧٤) وابن حبان - الإحسان - ٣٧٩/١٥ (ح ٦٩٣٤) .

(٢) البخاري ٤٨/٥ المغازي - الأحزاب . وأحمد - في المسند - ٣٦٢/٦ (ح ١٨٣٣٦ و ١٨٣٣٧ و ٣٤٥/١٠) (ح ٢٧٢٧٦) . والبيهقي - الدلائل - ٤٥٧/٣ .

- ثنا أبو توبة، ثنا معاوية - يعني ابن سلام - عن زيد - ابن سلام - أنه سمع أبا سلام - هو مطور - قال : حدثني السلولي - أبو كبشة - أنه حدثه سهل بن الحنظلية - فذكره (١) .
وكان كما وعد النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب المجاهدين في مناسبات عدة كما يروي ابن مسعود :
١٣١- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : "جمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن أربعون . قال عبد الله : فكنت من آخر من آتاه . فقال :
"إنكم مصييون ومنصورون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر" .

حديث صحيح رجاله ثقات .

- ثنا وكيع، ثنا المسعودي عن سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود فذكره (٢) .

- وثنا محمد بن جعفر وحجاج، قالا : ثنا شعبة ويزيد، نا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله به مثله (٣) .

- وثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود أنا شعبة، عن سماك به فذكره (٤) .

- وثنا سفيان عن سماك به مثله (٥) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح

(١) أبو داود ٢٠/٣ (ح ٢٥٠١) الجهاد - الحرس . والحاكم - المستدرک - ٨٤/٢ . والبيهقي - الدلائل - ١٢٥/٥ .

(٢) أحمد - واللفظ له - ٣٧/٢ (ح ٣٦٩٤) .

(٣) أحمد - المسند - ١٣٥/٢ (ح ٤١٥٦) .

(٤) الترمذي ٥٢٦/٤ (ح ٢٢٥٧) الفتن - باب .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ١٢٩/١١ (ح ٤٨٠٤) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٧٥/٧ والطيالسي (ح ٣٣٧)، والقضاعي - مسند الشهاب - (ح ٥٦١) . والبيهقي - السنن - ٩٤/١٠ .

١٣٢- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : أخذ عمر يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليرينا مصارعهم بالأسس يقول :

"هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى" قال : فجعلوا يصرعون عليها، قال : قلت : والذي بعثك بالحق ما أخطأوا تيك، فكانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا في بئر .

حديث صحيح (١)

وفي الحديث دلالة على أثر الحرب النفسية في هزيمة الأعداء و رفع همة الجنود .

(٣) وعده النبي - صلى الله عليه وسلم - بحفظ المدينة :

١٣٣- عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : "لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء" . وزاد عند مسلم : "إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص" .

حديث صحيح (٢)

قال ابن حجر : قال عياض (٣) : "هذا حكمه في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار ويحتمل أن يكون المراد لمن أرادها في الدنيا بسوء، وأنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب" (٤) . وهذا من خصائص المدينة المنورة .

(١) رواه مسلم ١٤٠٣/٣ (ح ١٧٧٩) الجهاد / غزوة بدر . وأبو داود ١٣٠/٣ (ح ٢٦٨١) الجهاد / الأسير . وأحمد - واللفظ له - المسند ٦٦/١ (ح ١٨٢) . وابن حبان - الإحسان - ٢٤/١١ (ح ٤٧٢٢) .

(٢) البخاري ٢٢٢/٢ فضائل المدينة / الإيمان يأرز إلى المدينة . ومسلم ٩٩٢/٢ (ح ٤٦٠) الحج - من أراد أهل المدينة بسوء . وأحمد - المسند - ٣٨١/١ (ح ١٥٥٨) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٣٤٠/٩ . وقد أخرجه المزني - في تهذيب الكمال - .

(٣) أبو فضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب التصانيف وأشهرها "كتاب الشفا - وفيات الأعيان ٢٤٨٣/٦ .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٩٤/٤ .

١٣٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - :

"من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء" .

حديث صحيح (١)

(٤) وعد الصحابة بأنهم خير الأمة :

١٣٥- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"غفار غفر الله لها، وأسلم سلمها الله" .

حديث صحيح (٢)

١٣٦- وعن خفاف بن إيماء الغفاري - رضي الله عنه - نحوه .

حديث صحيح (٣)

١٣٧- وعن عبد الله بن عمر : نحوه .

حديث صحيح (٤)

(١) مسلم ١٠٠٧/٢ (ح ١٣٨٦) الحج / من أراد أهل المدينة بسوء .

(٢) مسلم ١٩٥٢/٤ (ح ٢٥١٤) فضائل - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لغفار وأسلم . وأحمد - المسند -

١٧٤/٥ (مطولا) والطيالسي - المسند - (ح ٤٥٨) وابن سعد - الطبقات - ٢١٩/٤ - ٢٢٢ . وأبو نعيم -

الدلائل - (ح ١٩٧) مطولا . والطبراني - الكبير - (٧٧٣) بنحوه مطولا . والحاكم المستدرک ٣/٣٤١ . وابن

حبان - الإحسان - ٧٧/١٦ (ح ٧١٣٣) .

(٣) مسلم ١٩٥٢/٤ (ح ٢٥١٧) فضائل الصحابة - دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لغفار . وأحمد - المسند -

٥٦٧/٥ (ح ١٦٥٧١) وفضائل الصحابة ١٦٦٢ . والطبراني - الكبير - (ح ٤١٧٥) وأبو عوانة ٢/٢٨٢ و

والبيهقي - كبرى - ٢٠٨/٢ وابن أبي شيبه ٢/٣١٧ .

(٤) مسلم ١٩٥٣/٤ (ح ٢٥١٨) فضائل - دعاء النبي لغفار . والترمذي ٧٢٩/٥ (ح ٣٩٤١) المناقب - مناقب

غفار . والدارمي ٣١٦/٢ (ح ٢٥٢٤) ، وأحمد - المسند - ٢٤١/٢ (ح ٤٧٠٢) والطيالسي (ح ١٨٥٤) و

١٩١٥ و ١٩٥٣ .

"ومعنى سالمها الله : المسألة وترك الحرب، وقيل : هو دعاء . وقيل : هو خير . وقال القاضي : هو من أحسن الكلام ومجانسته، مأخوذ من سالمته، إذا لم تر منه مكروها، فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم، فيكون سالمها بمعنى سلمها"^(١) .

١٣٨- عن أبي هريرة مثله وفيه زيادة : "أما أني لم أقلها، ولكن قالها الله عز وجل" .

حديث صحيح^(٢)

وقد صدّق واقع الدعوة هذا الحديث فكانت غفار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك كانت أسلم، حتى كان عدد المسلمين من أسلم ثمن المهاجرين .

١٣٩- قال عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- : "كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين" .

حديث صحيح^(٣)

١٤٠- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

"خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" .

قال عمران : "فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا" .

حديث صحيح^(٤)

(١) النووي - شرح مسلم - ٧٣-٧٢/١٦

(٢) مسلم ١٩٥٢/٤ (ح ٢٥١٥، ٢٥١٦) فضائل - دعاء النبي لغفار وأسلم .

(٣) البخاري - الفتح - ٤٤٣/٧ (ح ٤١٥٥) المغازي - غزوة الحديبية - معلقا - مسلم ١٤٨٥/٣ (ح ١٨٥٧) الامارة - استحباب مبايعة الامام . وانظره عند ابن حجر - التعليق - ١٢٥/٤ (ح ٤١٥٥) .

(٤) البخاري - ١٨٩/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ١٩٦٤/٤ (ح ٢٥٣٥) الفضائل - فضل الصحابة .

والترمذي (ح ٢٢٢١) الفتن / باب ما جاء في القرن الثالث . والحاكم - المستدرک - ٤٧١/٣ والطبراني -

الكبير - ١٨ / (ح ٥٨٣) والطحاوي - شرح مشكل الآثار - ١٧٦/٣-١٧٧ . وابن حبان - الإحسان -

٢١٢/١٦ (ح ٧٢٢٩) .

والقرن : مختلف في مقداره فذكر بعض العلماء أنه أربعون سنة أو عشرة، أو عشرون أو ثلاثون، أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مئة، أو مئة وعشرون والأصح مائة كما قال في القاموس المحيط (١) . "وقيل القرن : الأمة من الناس" (٢) .

١٤١- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - أي الناس خير ؟ قال : "قولي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم" .

حديث صحيح (٣)

١٤٢- عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"خير الناس قولي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" .

حديث حسن

- ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم عن خيثمة عن النعمان به فذكره (٤) .

قال الهيثمي : "رواه أحمد - والبزار والطبراني - الكبير - والأوسط - وفي طرقهم عاصم بن بهدله وهو حسن الحديث (٥) .

(١) الفيروز - القاموس المحيط ١٥٧٨ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٠٠/١٣ .

(٣) البخاري - الفتح - ٥٤٣/١١ (ح ٦٦٥٨) الأيمان والنذور - إذا قال : أشهد بالله . ومسلم ١٩٦٢/٤ (ح ٢٥٣٣) فضائل الصحابة - فضل الصحابة ثم الذين يلونهم . والترمذي (ح ٣٨٥٩) المناقب - فضل من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وابن ماجه ٧٩١/٢ (ح ٢٣٦٢) الأحكام - كراهة الشهادة لمن لم يستشهد . وأحمد - المسند - ٤٣٤/١ والنسائي - الكبرى - التحفة ٩٢/٧ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٧٥/١٢ وابن حبان - الإحسان - ٢١١/١٦ (ح ٧٢٢٧) . والطحاوي - المشكل - ١٧٦/٣ والطبراني - الكبير - (ح ١٠٣٣٨) والبيهقي - السنن الكبرى - ٤٥/١٠ .

(٤) أحمد - المسند - ٣٩٣/٦ (ح ١٨٤٧٤) . والبزار (ح ٢٧٦٧) وابن أبي عاصم - السنة - (ح ١٤٧٧) . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٧٧/٣ . وابن أبي نعيم الحليّة ٧٨/٢ . من طرق عن عاصم بن أبي النجود . وابن حبان - الإحسان - ١٢١/١٥ (ح ٦٧٢٧) .

(٥) الهيثمي - المجمع - ١٧/١٠ . وانظر ابن سعد - الطبقات - ٣٢٠/٦ وخليفة - التاريخ - ٣٧٨، ١٣٤ والطبقات - له - ١٥٩ وأحمد - العلل - ١٠٥، ٥٤، ١٤ وابن حبان - الثقات - ٢٥٦/٧ وابن حجر - التهذيب - ٣٨/٥ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٧٣/١٣ .

ثالثا : قتال الروم

(١) قتالهم وغدرهم بالمسلمين :

١٤٣- عن ذي مِخْمَرٍ - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"ستصالحكم الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم ، فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلؤل، فيقوم إليه رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول : "ألا غَلَبَ الصليبُ، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف" .

حديث صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال .

- ثنا محمد بن مصعب - القرقساني - قثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن خالد بن معدان عن جُبَيْر بن نُفَيْر عن ذي مِخْمَرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (١) .

- ثنا روح ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن ذي مِخْمَرٍ فذكره نحوه (٢) .

قال في الزوائد : إسناده حسن (٣)

(٢) التحذير من اتباع الروم :

١٤٤- عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا شبرا، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم" قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : "فمن ؟" .

حديث صحيح (٤)

(١) أحمد - المسند - ١١/٦ (ح ١٦٨٢٦) . (ح ١٦٨٢٥) و ٥٣/٩ (ح ٢٣٢١٧) . وأبو داود ٢١٠/٣ (ح ٢٧٦٧) - الجهاد، صلح العدو . وابن ماجه ١٣٦٩/٢ (ح ٤٠٨٩) الفتن - الملاحم . والطبراني الكبير (ح ٤٢٣٠ و ٤٢٣١ و ٤٢٣٢ و ٤٢٣٣) . والحاكم - المستدرک - ٤٢١/٤ . وابن حبان - الإحسان - ١٠٢/١٥ (ح ٦٧٠٩) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) البوصيري - المصباح - ٣١٥/٢ (ح ١٤٤٦) .

(٤) البخاري ١٥١/٨ الاعتصام - قول النبي صلى الله عليه وسلم - لتتبعن . ومسلم ٢٠٥٤/٤ (ح ٢٦٦٩) العلم - اتباع سنن اليهود والنصارى، وأحمد - المسند - ١٦٨/٤ (ح ١١٨٠٠)، والطبراني (ح ٢١٧٨) وابن أبي عاصم السنة (ح ٧٤ و ٧٥) وابن حبان - الإحسان - ٩٥/١٥ (ح ٦٧٠٣) .

"والسنن الطريق والمراد بالشير والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر" (١) .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - فمن ؟ استفهام انكار والتقدير فمن هم غير أولئك (٢) .

قال ابن حجر : "قد وقع معظم ما أُنذر به - صلى الله عليه وسلم - وسيقع بقية ذلك" (٣) .

١٤٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، فقليل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك" .

حديث صحيح (٤)

قوله صلى الله عليه وسلم : "وما الناس إلا أولئك" وجه ذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لما بُعث كان مُلك البلاد منحصرا في الفرس والروم وجميع من عداهم من الأمم من تحت أيديهم فصح الحصر بهذا الاعتبار .

قال الكرماني : "حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد لأن الأول فسر بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى، ولكن الروم نصارى، وقد كان في الفرس يهود، أو ذكر ذلك على سبيل المثال لأنه قال في السؤال : كفارس ؟" .

وقال ابن حجر : "يحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قال : اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها" (٥) .

(١) النووي - شرح مسلم - ٢١٩/١٦ - ٢٢٠ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٠١/١٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البخاري - الفتح - ٣٠٠/١٣ (ح ٧٣١٩) الاعتصام - قول النبي لتبعن، وابن ماجه ١٣٢٢/٢ (ح ٣٩٩٤)

الفتن - افتراق الأمم - والبوصيري - مصباح الزجاجاة - ٢٣٩/٣ (ح ٩٨٢٦) .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٣٠١/١٧ .

١٤٦- عن أبي واقد الليثي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها : ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم . فقالوا : يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى "اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة"، والذي نفسي بيده لتزكين سنة من كان قبلكم".

حديث صحيح

أخرجوه من طرق عن ابن شهاب أن سنان بن أبي سنان الدؤلي أخبره أنه سمع أبا واقد فذكره^(١)
قال الترمذي رحمه الله : هذا حديث حسن صحيح .

قال الباحث : حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين .

قوله : "لما خرج إلى خيبر" تصحيف وصوابه "حنين" والصواب من الروايات الأخرى عدا رواية أبي يعلى، وقد أورد المبارك فوري في نسخته صواب ذلك فقال "حنين" أما رواية "الإحسان" فقد ذكرت أن ذلك بعد فتح مكة .

- وذات أنواط : أي ذات معاليق، وناطه علقه، وانتاط تعلق، وكذلك تنوط^(٢) .

(١) رواه الترمذي ٤٧٥/٤ (ح ٢١٨٠) الفتن - لتركبن سنن من كان قبلكم، وأحمد - ٢١٨/٥ والنسائي - التفسير - كما في التحفة - ١١٢/١١ . والحميدي (ح ٨٤٨)، وعبد الرزاق (ح ٢٠٧٦٣) وابن أبي شيبه - المصنف - ١٠١/١٥، والطيالسي، (ح ١٣٤٦) وأبي يعلى - المسند - (ح ١٤٤١)، والطبراني - الكبير - (ح ٣٢٩٠، ٣٢٩١) وأبو عاصم - السنة (ح ٧٦)، وابن حبان - الإحسان - ٩٤/١٥ (ح ٦٧٠٢) .

(٢) الفيروز - القاموس - ٨٩٢ .

رابعاً : معركة الإسلام مع المفسدين في الأرض

(١) إفساد اليهود وعنادهم :

١٤٧- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

"لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود".

وفي رواية أحمد :

"لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود".

ولأحمد في رواية أخرى :

"لو آمن بي عشرة من أحبار يهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض".

حديث صحيح^(١)

ويستفاد من الحديث أن الأمة اليهودية أمة إمعية، لا مقاييس عندها، فهي تحذو حذو أحبارها وقادتها دون تدبر أو تفكير، وأنها أمة لن تؤمن أبداً، فإن حرف لو حرف امتناع لا متناع، وفسره سيبويه بأنه يستعمل لما كان سيقع لوقوع غيره^(٢) وهي تدل على امتناع الشيء لا متناع غيره، فإذا كان ما بعدها مثبتاً، كان منقياً، وإذا كان منقياً كان مثبتاً^(٣).

(٢) خراب خير :

١٤٨- عن أنس رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى خير فجاءها ليلاً، وكان إذا جاء قوماً بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا : محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"الله أكبر خربت خير، إنا إذا نزلنا بساحة قوم - فساء صباح المنذرين^(٤)" -

(١) البخاري ٢٦٩/٤ - المغازي / اتیان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم - وأحمد - المسند - ٢٥٤/٣ (ح) ٨٥٦٣ و (٢٨٨) و (٩٣٩٧).

(٢) شرح ابن عقيل على الألفية ٤/٤٧.

(٣) شرح قطر الندى لابن هشام ٢٧٨.

(٤) سورة الصافات الآية : ١٧٧

حديث صحيح^(١)

إن النصر لا يتنزل على القاعدين، إذ ينص الحديث على النزول بساحة هؤلاء القوم، النزول والمنازلة، لا القعود والنوم "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".

فالذي يهاجم أولاً، ويكسب المبادرة، والمبارزة، هو الذي يكرمه الله بنصره، ويوم يتخلى المسلمون عن هذا المنهج العسكري النبوي، يستولي عليه غيرهم، فيكونون كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٢) يكونون كذلك إذ يتخذ أكثر الناس قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾^(٣) ظهيراً، ويدعون ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾^(٤) ولا يجهرون بمنهاج النبوة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(٥).

يوم أن ينزل المسلمون بساحة يهود، وكل قوم مثلهم ويجوسون خلال الديار، ويتبرون ما علواً تتبرأ، شعارنا "الله أكبر" يومها، ويومها فقط يتنزل نصر الله تعالى، ذلك لأن المعادلة تكون قد اكتملت بشطريها، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٦).

ويعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن القائد أول المبادرين، لا مثل عامة القادة ممن يكتفون بإرسال الجند في شتى البقاع، بينما هم قابعون في الأمن والدعة.

وإذا كان لا يحسن بالقادة السياسيين ذلك، فإنه أزرى أن يكون ذأب العلماء والمدرسين، إذ لا يعرف الكثيرون منهم الحديث عن الجهاد إلا عبر منبر المسجد.

فصل اللهم على سيدنا محمد، كلما كبر المجاهدون، "الله أكبر خربت خير".

(١) البخاري ٥/٤ الجهاد/دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام . ومسلم ١٠٤٣/٢ (ح ١٣٦٥) النكاح/إعتاق الأمة . والنسائي ٢٧١/١ (ح ٥٤٧) مواقيت/التغليس في السفر . والترمذي ١٢١/٤ (ح ١٥٥٠) السير / البيات والغارات . وأحمد - المسند ٥٠٨/٥ (ح ١٦٣٤٧) . وابن حبان - الإحسان - ٤٩/١١ (ح ٤٧٤٥) . ومالك - الموطأ ٤٦٨/٢ الجهاد - ما جاء في الخيل . وابن سعد - الطبقات - ١٠٨/٢ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٦٧/١٢ . وأبو يعلى - المسند - (ح ٣٨٠٤) . والبيهقي ٨٠/٩، ١٠٨ . والطيالسي - المسند - ٢٨٣ (ح ٢١٢٧) .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٤) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ٦٥ .

(٦) سورة محمد الآية : ٧ .

١٤٩- وللحديث شاهد مثله عن أنس عن أبي طلحة - رضي الله عنه - .

حديث صحيح

- ثنا روح ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : فذكره
مثله (١).

(٣) إجلاء اليهود :

١٥٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : بينا نحن في المسجد خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

"انطلقوا إلى يهود" فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس . فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - فناداهم فقال : "يا معشر يهود أسلموا تسلموا" فقالوا : بلغت يا أبا القاسم . قال : فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ذلك أريد، أسلموا تسلموا" . فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ذلك أريد" ثم قالها الثالثة فقال : "إعلموا أنما الأرض لله ورسوله، وأنني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله" .

حديث صحيح (٢)

وبيت المدراس : البيت الذي يدرسون فيه (٣) .

١٥١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلما".

(١) أحمد - المسند - ٥٠٨/٥ (ح ١٦٣٤) .

(٢) البخاري الفتح ٣١٤/١٣ (ح ٧٣٤٨) الإعتصام - وكان الانسان أكثر شيء جدلا . ومسلم ١٣٨٧/٣ (ح ١٧٦٥) الجهاد - إجلاء اليهود . وأبو داود ١٥٥/٣ (ح ٣٠٠٣) الخراج والأمانة - كيف كان إخراج اليهود، والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٣٠٤/١٠ . والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٠٨/٩ .

(٣) ابن الأثير - النهاية - ١١٣/٢ .

وفي رواية أخرى: "لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب".

حديث صحيح^(١)

١٥٢- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز^(٢).

قال ابن عمر: "لما قدع أهل خيبر عبد الله بن عمر - وذكر حديثاً عن يهود وفيه . فقال عمر: "أظننت أنني نسيت قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة . فقال : كانت هذه هزيلة من أبي القاسم . قال : كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر"^(٣).

حديث صحيح

والقلوص : الناقة الشابة^(٤).

قول اليهودي: "كانت هذه هزيلة من أبي القاسم" تدل على طبع متأصل في نفس يهود وهو تحريف الكلام عن مواضعه، وقد أشار القرآن إلى هذا الطبع فيهم فقال :

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

(١) رواه مسلم ١٣٨٨/٣ (ح ١٧٦٧) الجهاد / اخراج اليهود . ونحوه في الموطأ ٨٩٢/٢ (ح ١٨) الجامع / اجلاء اليهود . وأحمد - المسند - ١١٢/٥ (ح ١٤٧٢٠) . والترمذي (ح ١٦٠٦) السير / ما جاء في اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ١٦/٨ . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٢/٤ . والحاكم ٢٧٤/٤ . والبيهقي ٢٠٧/٩ . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٩٩٨٥) . وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٤٥/١٢ . وأبو داود (ح ٣٠٣٠) الخراج والامارة والفيء باب في اخراج اليهود . وابن حبان - الإحسان - ٦٩/٩ (ح ٣٧٥٣) . والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٠٧/٩ .

(٢) البخاري ٧١/٣ الحرث والمزراعة - اذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله . وانظر ابن حجر - التعليق - ٣١١/٣ .

(٣) البخاري ١٧٨/٣ الشروط - اذا اشترط في المزارعة . والبيهقي - الدلائل - ٢٣٤/٤ . والسنن الكبرى ٢٠٧/٩ .

(٤) ابن الأثير ١٠٠/٤ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

﴿من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه﴾^(١) .

﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾^(٢) .

وهذا دأبهم حتى الساعة في كل نص يُواجهون به .

(٤) مواجهة المسلمين اليهود :

١٥٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأَمِّهَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعَصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى، مَعَهُ كَبْكِبَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَعَجِبُونِي، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، قَالَ : قُلْتُ : فَأَيْنَ أُمِّي ؟ فَقِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ، فَانْظُرْتُ، فَإِذَا الظُّرَابُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ، فَانْظُرْتُ، فَإِذَا الْأَفُقُ، قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ، فَقِيلَ لِي : أَرْضَيْتَ، فَقُلْتُ : رَضِيتَ يَا رَبِّ، رَضِيتَ يَا رَبِّ" .

حديث صحيح

- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال :
فذكره^(٣) .

- وعن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد عن عمران به مثله^(٤) .

قال الهيثمي في المجمع^(٥) : "رواه أحمد، مطبولا ومختصرا، ورواه أبو يعلى ورجاهما في المطول رجال الصحيح" . وقال أيضا^(٦) : "رواه أحمد - بأسانيد، والبزار بأتم منه، والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح" .

(١) سورة النساء الآية : ٤٦ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ . وانظر الآية : ٤١ من نفس السورة .

(٣) أحمد - المسند - ٦٢/٢ - (ح ٣٨٠٦) .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٣٤١/١٤ (ح ٦٤٣١) . وأخرجه الطبراني - الكبير - (ح ٩٧٦٨) والبزار (٣٥٣٨)

وعبد الرزاق - المصنف - (ح ١٩٥١٩) وأبو يعلى - المسند - (ح ٥٣٣٩) .

(٥) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٣٠٤/٩ .

(٦) نفس المصدر ٤٠٦/١٠ .

قال الباحث: "إسناد أحمد هذا رجاله رجال الصحيحين".

وصححه ابن كثير في التفسير^(١) وابن حجر في الفتح فقال: "سنده صحيح"^(٢).

١٥٤- وللحديث شاهد عند ابن عباس قال:

خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: "نحوه"^(٣).

يتحدث هذا الحديث عن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - الأنبياء بأجمعها، في موكب مهيب، يعرض فيه كل نبي مع أمته، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومادة العرض؛ الأنبياء، والأمم، والمستقبل، يصحبها بحث عن مكانة هذه الأمة المسلمة في هذا الموكب المهيّب.

والحديث في هذا العرض، يشير إلى مستقبل الأمة المسلمة بين الأمم ونشاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بخلقه القرآني، يعرض عن ذكر أسماء الأنبياء الذين لا يجدون تابعا إلا قليلا، أو لا يجدون تابعا البتة، فلا يذكر أسماءهم، احتراماً، واجلالاً، وتقديراً، وصرفاً لأي أمر قد يطرأ في ذهن السامع.

وحين بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدثنا عن هؤلاء الأنبياء، لم يحدثنا عن نوح عليه السلام ومن معه، ولا عن إبراهيم عليه السلام وأمته، ولا عن عيسى عليه السلام وحواريه. وإنما توقف عند أمة موسى عليه السلام، توقف عند الحديث عن بني إسرائيل.

والقرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية، أكثر ما يتوقفان في الحديث عن الأمم، يتوقفان عند يهود، ولقد كان التعبير النبوي لطيفاً، دقيقاً، وهو يصف أمة موسى عليه السلام، فيذكر موسى عليه السلام باسمه الصريح، فالمشهد مشهد شريف، وذكر الاسم محمود في هذا الوطن.

"حتى مر علي موسى، معه ككببة من بني إسرائيل، فأعجبوني، فقلت: من هؤلاء؟ فقل لي هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل".

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٤٠٠/١

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٥٢/١١

(٣) البخاري ٢٦/٧ الطب - باب من لم يرق. ومسلم ١٩٩/١ (ح ٢٢٠) الإيمان - الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب. والترمذي (ح ٢٤٤٦) صفة القيامة باب (١٦)، وأحمد - المسند - ٥٨٢/١ (ح ٢٤٤٨). وابن مندة - الإيمان - (ح ٩٨٢).

وموسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخوان ف "الأنبياء أخوة من علات" (١) .

فهذا أخوك موسى عليه السلام وأمتك كما وصفها نبينا عليه الصلاة والسلام "كبكة من بني إسرائيل" يقول ابن فارس: "الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع لا يشذ منه شيء، والكبكة، الجماعة من الخيل" (٢) "والجماعة المتضامنة من الناس" (٣) .

فهم جماعة متضامنة، متحدة، تتجمع شيئاً فشيئاً، ثم لا تغادر شيئاً إلا جمعتها . فلسان الحديث يصف هؤلاء الناس بهذه اللفظة وحدها، فإذا انضم إلى هذا اللفظ قوله تعالى: ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾ (٤) التي تدل على تجمع شيئاً فشيئاً، وتبعثها ﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾ (٥) التي تدل على "الجمع" وختم بالآية ﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ (٥) التي تتصل بالخيل والنفير، فإنه لا يكاد اللفظ يغادر من صورتهم شيئاً .

ويُعجب النبي صلى الله عليه وسلم اتحاد هذه الكبكة وقوتها، فيقول ذلك واضحاً بيناً "فأعجبوني" لا يخس الناس أشياءهم .

وهنا تظهر رغبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المباهاة بأمتك وكثرتها، وقوتها، وصلابة دينها، وامتدادها في السهل والوعر .

"وإني مكاثركم بالأمم" (٦) .

والمشهد يحكي التاريخ الماضي للأمم الماضية، غير أن الرؤيا تحكي المستقبل لهذه الأمة، وتشفي به ف "لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة" (٧) .

"أين أمتي؟" إشارة إلى الذين لا يعرفهم منها، ولم يرههم بعد، "أين أمتي؟" وهي خير أمة أخرجت للناس . فيجيبه الملائكة: انظر عن يمينك، ويبدأ باليمين، وأهل اليمين يقابلهم في القرآن أهل

(١) رواه مسلم ١٨٣٧/٤ (ح ٢٣٦٥) الفضائل / فضائل عيسى .

(٢) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - ١٢٤/٥ .

(٣) ابن منظور - اللسان - ٦٩٥/١ مادة "ككب" طبعة بيروت .

(٤) سورة الإسراء الآية : ١٠٤ .

(٥) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٦) الحديث رقم ٤٣٣ من هذه الدراسة .

(٧) الحديث رقم ٩ من هذه الدراسة .

الشمال، أما هنا فالمقام مقام تشريف، والشمال لم ترد في موطن التشريف والمباهاة، فكان لا بد من الانصراف عنها إلى لفظ آخر، يؤدي هذا المعنى، ويحليه حسنا وجمالا، فكان لفظ اليسار .

"انظر عن يسارك" لتدل على الجهة، وتضفي على المعنى ظل اليسر والغنى، فكانت الأمة صنوان:

أهل يمين يبدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحديث عنهم، وهم أحب إلى قلبه وأكثر قربا منه "فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الطراب" وهم أهل اليمين . ثم يقول صلى الله عليه وسلم: "فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق"^(١) وهم أهل اليسار .

فكان الانعطاف عن أهل اليمين إلى أهل اليسار أكثر عجزا وتقصيرا .

"انظر عن يمينك، فنظرت، فإذا الطراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي : أرضيت ؟ قلت : رضيت يا رب، رضيت يا رب".

ولا يحسن للمرء إذا دعي إلى حق إلا أن يجيب "انظر، فنظرت" فإذا دعاك من تشق في خلقه ودينه وإدارته إلى الالتفات عن موطنك، وموضعك فلا يمنعك فضلك أن تجيب .

"فنظرت، فإذا الطراب قد سد بوجوه الرجال" .

ومعاني "الطراب" في لغة العرب لا تغادر من صورة أهل اليمين من هذه الأمة شيئا .

"فالظاء والراء والباء أصل يدل على شيء نابت أو غير نابت مع حدة من ذلك : الطراب، وهو جمع ظرب، وهو النابت من الحجارة مع حدة في طرفه"^(٢) .

والطراب أصغر الآكام وأحده حجرا، وظرب فلان بصاحبه إذا لصق به"^(٣) قال أبو بكر رضي الله عنه : أين أهلك يا مسعود؛ قال : بهذه الأظرب السواقط، أي الخاشعة"^(٤) .

فأهل اليمين اذن : قلة، متحدة، متراسة، عالية، خاشعة، قوية، حادة، بعضها ظاهر (نابت) وبعضها خفي (غير نابت) .

(١) رواية ابن حبان - في الإحسان - كما في تحريجه .

(٢) ابن فارس معجم المقاييس ٤٧٥/٣ .

(٣) ابن فارس المحمل ٦٠٤/٢ .

(٤) ابن الأثير النهاية مادة ظرب ١٥٦/٣ .

لهم علو يواجه ﴿لتعلن علوا كبيرا﴾^(١) ولهم حدة تواجه ﴿وجعلناكم أكثر نفيرا﴾^(٢) وخشوع يواجه ﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾^(٣) .

ويصل الحديث إلى الصنف الثاني من هذه الأمة .

"انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال"

فإذا الأفق والامتداد، والسعة واليسار والغنى يردف أصحاب الطراب ويقف خلفهم، إمدادا بالعدد الكبير، واليسار والغنى .

فكان الصنف الثاني يقف قبالة ﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾^(٤) .

امتداد أفقي، يواجه البنين بكثرة الأبناء، ويسار يقف في وجه تدفق المال على بني إسرائيل .

وفي وصف الفريقين، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "قد سد بوجوه الرجال" بالوجوه، لا بالإعراض، فيه قرب المواجهة، والوجوه البارزة من كبار الناس وصغارهم، فهم الوجوه ﴿خفافا وثقالا﴾^(٥) بوجوه الرجال الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾^(٦) .

وهل الرجال إلا أولئك ؟

و"السد" إغلاق الخلل، وردم الثلم، وسدده أصلحه وأوثقه^(٧) .

فالفريقان سد في مواجهة إفساد المفسدين، يسدون ويصلحون، يصلحون أنفسهم، والناس، يغلقون الخلل، ويردمون الثلم، ويوثقون العهد، ويوثقون أعداء الأمة بالأغلال .

(٥) تقاتلكم يهود :

١٥٥ - عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" .

(١) سورة الإسراء الآية : ٤ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٢٣ .

(٥) ابن منظور اللسان ١٩٦٨/٣ "مادة سد" .

وفي لفظ آخر عن ابن عمر أيضا :

"تقاتلون اليهود حتى يختبي أحدهم وراء الحجر، فيقول : يا عبد الله هذا يهودي وراني فاقتلته".

حديث صحيح^(١)

بهذا الحديث، ويمثله يمكن للأمة أن تُعدَّ جند النصر والتحرير في قضية الأمة مع يهود، "يا مسلم، يا عبد الله" بهذا الاسم وهذه الصفة، بالإسلام منهجا، والعبودية سلوكا، بهما معا ينصر الله العباد .

١٥٦- وللحديث شاهد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر، أو الشجر : يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتلته، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".

حديث صحيح^(٢)

"الغرقدُ نبات شجري، ذو أشواك، وله أوراق عصيرية، تنضو عنه في موسم الجفاف، وينمو النبات في الأراضي الملحية الرملية، وينتشر في هذه البيئة الملحية في شمال شبه الجزيرة العربية، والأردن، وفلسطين ومصر، وشمال إفريقيا، ويتجمع حول جسم النبات أكمة رملية، يزداد حجمها بمضي السنين، ويواصل النبات نموه الخضري فوق الأكمة، معوضا ما يدفن من سيقانه وأوراقه في باطنها، ويصل ارتفاع الأكمة في المتوسط إلى مترين، ويصل قطرها إلى أربعة أو خمسة أمتار، وتكون الأكمات التي تكونها النباتات في الأرض الملحية، تلالا رملية متماسكة يغطيها ويساعد على ثباتها نمو نبات الغرقد . ولذلك يمثل النبات ساترا يختبأ خلفه بسهولة، بل إن سيارة قد تختفي في أكمة من أكمات الغرقد"^(٣) .

(١) البخاري ١٧٥/٤ المناقب / علامات النبوة، والرواية الثانية ٢٣٢/٣ الجهاد / قتال اليهود، ومسلم ٢٢٣٨/٤ (ح) ٢٩٢١ (الفتن / لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والترمذي ٥٠٨/٤ (ح) ٢٢٣٦ (الفتن / علامات الدجال . وأحمد - المسند - ٤٨٩/٢ (ح) ٦١٥٥ . وابن حبان - الإحسان - ٢١٧/١٥ (ح) ٦٨٠٦ .

(٢) مسلم ٢٢٣٩/٤ (ح) ٢٩٢٢ (الفتن / لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد - المسند - ٣٩٦/٣ (ح) ٩٤٠٥ و ٦٢٦ (ح) ١٠٨٥٩ .

(٣) د. كمال الدين البتانوني - نباتات في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ١٩٩ - ٢٠٠ واسم الغرقد باللاتيني "NITRARIA RETUSA"

قال الحافظ في الفتح "قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلكم اليهود" جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك" (١) .

والحديث ضرب من ضروب الاعجاز النبوي فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب الأمة المسلمة بلفظ "تقاتلكم" أي أن اليهود سيبادرون الأمة المسلمة بالمقاتلة وسيكونون أول من يشعل فتيلها، وأول من يوقدون نار الحرب "فيطفئها الله" .

وروجه الإعجاز في هذا اللفظ النبوي أن اليهود، حين قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الكلام، كانوا قد جردوا من الحلقة والبأس، وقد حرموا ركوب الخيل أو أن يبدو عليهم أثر العدة والقتال.

وبعد كل هذا "تقاتلكم يهود" وقد وقع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا وقع أول الوعد، فلا بد من وقوع بقيته بإذن الله .

وفي الحديث اشارات إلى أخلاق يهود وطبائع نفوسهم كما وصفهم القرآن الكريم بذلك ﴿لَا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (٢) فيقول الحديث عنهم "حتى يئتي أحدهم" فهم جناء، لا يستطيعون المواجهة، "يئتي" ولم يقل "يكمن" التي تصفه بأنه "كمي" وهذا حالهم اليوم ففي كل حي لهم "مخبىء" يهرعون إليه كلما خارت نفوسهم وقواهم، ولا يستغرب جنبهم مع مقاتلتهم لنا فهم يقاتلون المسلمين من وراء جدر، لا يواجهون بأنفسهم، ومن الجدر التي اتخذوها اليوم، بله المدرعات والمصفحات، جدر لم تطرأ على غير ذهن اليهودي، ما يسمونه "الحزام الأمني" (٣) وقد يحذف الحزام، وتضع الجدار ولا فرق، واذا يقاتل المسلمون اليهود اليوم فانهم يتقونهم بهذا الحزام أو الجدار .

ولو قدر لأحد أن ينظر إلى اليهودي وقد فرضوا عليه القتال، فإنه سرى جنديا يلبس واقيا على رأسه من الرصاص، وواقيا من السكين يطوق صدره وظهره، وواقيا من الغازات يصحبه حيث حل، ودرعا واقيا من الرصاص لخاصتهم، ومن عجب أنه يدركهم الموت ولو كانوا في كل هذه الدروع

(١) ابن حجر - الفتح - ٧٠٦/٦ .

(٢) سورة الحشر آية : ١٤ .

(٣) "الحزام الأمني : شريط حدودي عرضه ٥٠ كيلو مترا، انتزعه اليهود من جنوب لبنان المتاخم لشمال فلسطين وأسكنوه جنودا من الموارنة والدروز والشيعية وجعلوه حاجزا بينهم وبين المجاهدين" .

والحصن، ﴿أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (١) .

وفي ذلك اليوم تنقطع الجبال عن دولة يهود، إذ لم تقم دولتهم ﴿إلا بجبل من الله وحبل من الناس﴾ (٢) حتى الحجارة، حتى الشجر يومئذ ستلفظ هؤلاء الكفار، وتتخلى عنهم وتقذرهم وتبعدهم إلا الغرقى .

والحديث يصف المجاهدين الذين سيقاتلون يهود "يا مسلم يا عبد الله" يا مسلم، بهذا النداء، يا عبد الله بهذه الصفة، إذ لا يتنزل النصر إلا على خلص العباد والمسلمين، فانما ننصر بطاعتنا لله، فإذا عصيانه، استويناه معهم في المعصية، وعندئذ يستوي الناس في ميزان الله، وترك الساحة للسنن الكونية، يغلب الأقوى، والأكثر إعدادا .

يا مسلم يا عبد الله، هو نفس النص الوارد في الآية : ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا﴾ (٣) .

(١) سورة النساء الآية : ٧٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٥ .

خامسا : قتال الترك و منتعلي الشعر

١٥٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم
المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر" زاد مسلم "يلبسون الشعر، ويمشون
في الشعر".

حديث صحيح^(١)

وللحديث ألفاظ متقاربة "لا تقوم الساعة حتى يقاتلكم قوم"^(٢) .

"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من الأعاجم، فطس الأنوف"^(٣) .

قال أبو هريرة : "وهذا هو البارز"^(٤) "أي البارزين لقتال أهل الإسلام"^(٥) .

وخُوز : بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي بلاد خوزستان يقال لها : الخوز وأهل تلك البلاد
يقال لهم الخوز^(٦) .

وكِرمان بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة وهي ولاية
مشهورة، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان
وخراسان"^(٧) .

(١) البخاري ٢٣٣/٣ الجهاد / قتال الترك . ومسلم ٢٢٣٣/٤ (ح ٢٩١٢) (ح ٦٥) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل . وأبو داود ١١٢/٤ (ح ٤٣٠٣) الملاحم / قتال الترك . والنسائي ٤٤/٦ (ح ٣١٧٧) الجهاد /
غزوة الترك والحبشة . وابن ماجه ١٣٧١/٢ (ح ٤٠٩٦) الفتن الترك . وابن حبان - الإحسان - ١٤٦/١ (ح ٦٧٤٥) .

(٢) أبو داود ١١٢/٤ (ح ٤٣٠٣) الملاحم / قتال الترك . وأحمد - المسند - ١٠٠/٣ (ح ٧٦٨٠) .

(٣) البخاري - ١٧٤/٤ المناقب علامات النبوة . والترمذي ٤٩٧/٤ (ح ٢٢١٥) الفتن - قتال الترك . وأحمد -
المسند - ٢٠١/٣ (ح ٨٢٤٧) .

(٤) البخاري ١٧٥/٤ المناقب / علامات النبوة .

(٥) المرجع السابق الحاشية .

(٦) ياقوت - المعجم - ٤٠٤/٢ .

(٧) السابق ٤٥٤/٤ وانظر - البكري - معجم ما استعجم ١١٢٥/٤ .

قال النووي : "كأن وجوههم المجان المطرقة" أما المجان فبفتح الميم وتشديد النون جمع مجن - بكسر الميم - وهو الترس، وأما المطرقة - فبأسكان الطاء وتخفيف الراء - هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب، وحكى فتح الطاء وتشديد الراء، والمعروف الأول .

قال العلماء : هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا : ومعناه؛ تشبيه وجوه الترك في عرضها وتنور وجناتها بالترسة المطرقة المعجمة، وهو بضم الذال واسكان اللام جمع أذلف كأحمر وحممر ومعناه؛ فطس الأنوف قصارها مع انبطاح، وقيل هو غلظ في أرنبه الأنف .

قوله : "يلبسون الشعر ويمشون في الشعر" معناه ينتعلون الشعر كما صرح في نفس الرواية؛ نعالم الشعر .

قال النووي : وقد وجدوا في زماننا هكذا، وفي الرواية الأخرى حمر الوجوه أي بيض الوجوه مشوبة بجمرة، وفي هذه الرواية "صغار الأعين" وهذه كلها معجزات لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها -صلى الله عليه وسلم- صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقتلهم المسلمون مرات، وقتلهم الآن^(١) .

وللحديث شاهد عن عمرو بن تغلب وهو الآتي :

١٥٨- عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة" .

حديث صحيح^(٢)

(١) النووي - شرح مسلم - ١٨ / ٣٦ - ٣٨ بتصرف يسير .

(٢) البخاري ٢٣٢/٣ الجهاد / قتال الترك . وابن ماجه ١٣٧٢/٢ (ح ٤٠٩٨) الفتن / الترك . وأحمد - المسند -

٣٨٠/٨ (ح ٢٠٦٩٩ و ٢٠٧٠٠) .

وعمر بن تغلب العبدي من عبد القيس وقيل هو من بكر بن وائل صحابي سكن البصرة . (أسد الغابة ٣/٦٩٨

والإصابة ٢/٢٥١٩) .

وشاهد عن أبي سعيد الخدري :

١٥٩ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
" لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق، حتى يربطوا خيولهم بالنخل".

حديث صحيح

- ثنا عمار بن محمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد فذكره (١).
- وعن أحمد بن علي بن المثنى ثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال : قال : ثنا محمد بن أبي عبيد
ابن معن عن الأعمش فذكره (٢).
ولا يضر الاختلاف في عمار بن محمد فقد وثقه جماعة (٣) وهو من رجال مسلم، كما تابعه عليه
أبو عبيدة بن معن .

لم يقف الباحث على تبين المقصود بكلمة النخل لكنها تحتمل عموم المنطقة العربية، من العراق
والشام والجزيرة، وكلها بلاد نخل . وقد يكون المقصود بها المدينة وذلك من جهتين :

الأولى : أن الخطاب كان موجها لمن هم في المدينة آنذاك .

والثانية : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض
بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة فإذا هي المدينة، يثرب" (٤) .

(١) ابن ماجه ١٣٧٢/٢ (ح ٤٠٩٩) الفتن / باب الترك . وأحمد - المسند - ٦٣/٤ (ح ١١٢٦١) .

(٢) ابن حبان - الإحسان - ١٤٧/١٥ (ح ٦٧٤٧) .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٢١ رقم ٤١٧٠ وابن حجر - تهذيب التهذيب - ٤٠٥/٧ . والتقريب ٤٠٨ .

(٤) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والدارمي وابن حبان وسبق في هذه الدراسة برقم ١٤ .

سادسا : قتال الأمم المتداعية

١٦٠- عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها" .

قال : قلنا يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ ؟

قال : "أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غشاء كغشاء السيل، ينزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن" .

قال : قلنا "وما الوهن" ؟

قال : "حب الدنيا وكراهية الموت" .

حديث صحيح

- ثنا أبو النضر ثنا ابن المبارك ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي أخبرنا أبو أسماء الرحي عن ثوبان : فذكره (١) .

قال الهيثمي : إسناد أحمد جيد (٢) .

- ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا بشر بن بكر ثنا ابن جابر حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان : فذكره (٣) .

"الوهن بسكون الهاء، وتفتح الضعف في العمل وفي كل أمر والواهن والموهون من لا بطش عنده" (٤) .

والقصعة : الصفحة (٥) .

(١) أحمد - المسند - ٣٢٧/٨ (ح ٢٢٤٦٠) وأبو نعيم - الحلية - ١٨٢/١ .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٢٨٧/٧ .

(٣) أبو داود - السنن - ٤٢٩٧/٤ الملاحم - تداعي الأمم . والبيهقي - الدلائل - ٥٣٤/٦ .

(٤) الفيروز - القاموس - ١٥٩٩ .

(٥) المصدر السابق - ٩٧١ .

وتشبيه الأمم المتداعية بالأكلة يشي بأن الأمم الأخرى ذات نهم شديد، تتناول الأمة المسلمة وخيراتها بالالتهام والابتلاع وأنه لن تشبع هذه الأمم من النيل من الأمة المسلمة .

ويفيد الحديث أن حب الحياة وكرهية الموت من أسباب وهن الأمم وضعفها، وأنه لن يخرج الأمة من هذا الضعف إلا حب القتال وملاقاة الموت .

١٦١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

"كيف أنتم إذا لم تحتبوا دينارا ولا درهما؟" فقليل له : وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة ؟ قال: "أي والذي نفس أبي هريرة بيده، عن قول الصادق المصدوق، قالوا : عم ذلك ؟ قال : تنتهك ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم" .

حديث صحيح^(١)

وعلق البخاري الحديث عن شيخه أبي موسى وهو محمد بن المثنى، قال ابن حجر : "وقد تكرر نقل الخلاف في هذه الصيغة، هل تقوم مقام العنعة ؟ فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع إلا ممن جرت عادته أن يستعملها فيه ؟ وبهذا الأخير جزم الخطيب"^(٢) .

قال ابن حجر : أي لا تأخذوا من الجزية والخراج شيئا، أي يمتنعون عن أداء الجزية، والحديث وارد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيُمنعون حقوقهم في آخر الأمر، وكذلك وقع"^(٣) .

هذا الحديث يتحدث عن تمرد رعايا الدولة المسلمة في مستقبل الزمان، وعدم دفعها الجزية للدولة المسلمة .

وقد ورد هذا الحديث عن أبي هريرة بلفظ آخر :

١٦٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَهَا

(١) البخاري ٦٩/٤ الجهاد / اثم من عاهد ثم غدر .

(٢) ابن حجر - الفتوح - ٢٨٠/٦ . يقول الباحث : إن هذا الحديث المعلق، وأمثله لا تذكر في مباحث المعلقات عند البخاري، وهي نموذج يستحق الدراسة في تلك المباحث .

(٣) ابن حجر - الفتوح - ٢٨٠/٦ بتصرف يسير .

ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه".

حديث صحيح^(١)

قال النووي: "في معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران:

أحدهما: لاسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد.

والثاني: وهو الأشهر - أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان،

فيمنعون حصول ذلك للمسلمين"^(٢).

وقال "القفيز مكيال معروف لأهل العراق، قال الأزهرى: هو ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات.

وأما المدى: مكيال معروف لأهل الشام قال العلماء: يسع خمسة عشر مكوكا، وأما الأردب: فمكيال معروف لأهل مصر وآخرون - هكذا - يسع أربعة وعشرين صاعا"^(٣).

١٦٣- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم" قلنا من أين ذاك؟ قال: "من قبل العجم، يمنعون ذلك" ثم قال: "يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدى" قلنا من أين ذاك؟ قال: "من قبل الروم".

حديث صحيح^(٤)

قال النووي: "وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود"^(٥).

(١) مسلم ٢٢٢٠/٤ (ح ٢٨٩٦) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . وأبو داود ١٦٦/٣ (ح ٣٠٣٥) الخراج - ايقاف أرض السواد . وأحمد - المسند - ٢٦٢/٢ . والبيهقي - الكبرى - ١٣٧/٩ . والدلائل - ٣٢٩/٦ .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٨ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) مسلم ٢٢٣٤/٤ (ح ٢٩٦٣) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والبيهقي - الدلائل - ٣٣٠/٦ .

(٥) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٨ هذا في زمن الامام النووي وقد ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ .

سابعاً : الملوك على الأسرة

١٦٤- عن أم حَرام بنت مِلْحَان -رضي الله عنها- أنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم-

يقول :

"أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا" .

قالت أم حرام : قلت يا رسول الله : أنا فيهم ؟

قال : "أنت منهم" .

حديث صحيح^(١)

١٦٥- وعن أنس رضي الله عنه عن أم حرام رضي الله عنها أنها قالت :

"نام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يتبسم، فقلت : ما أضحكك ؟ قال :

"أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة" قالت : فادع

الله أن يجعلني منهم، فدعا لها . ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت :

ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : "أنت من الأولين" .

فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما

انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشام، فغربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت" .

حديث صحيح^(٢)

(١) البخاري ٢٣٢/٣ الجهاد / باب ما قيل في قتال الروم . والحاكم ٥٥٦/٤ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٢/٢ .

(٢) البخاري - الفتح - ١٨/٦ (ح ٢٧٩٩) الجهاد / فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهم منهم . ومسلم

١٥١٩/٣ (ح ١٦٢) الامارة / الغزو في البحر، وأبو داود ١٤/٣ (ح ٢٤٩٠) الجهاد / الغزو في البحر . والنسائي

٤١/٦ (ح ٣١٧٢) الجهاد / الجهاد في البحر . وابن ماجه ٩٢٧/٢ (ح ٢٧٧٦) الجهاد / فضل غزو البحر .

والدارمي ٢٧٦/٢ (ح ٢٤٢١) الجهاد / غزاة البحر . وأحمد - المسند - ٣٦١/٦ . والطبراني - الكبير - ٢٥/

(ح ٣٢١) . والبيهقي - السنن الكبرى - ١٦٦/٩ . ومالك - الموطأ - ٤٦٤/٢ الجهاد / الترغيب في الجهاد .

والترمذي - ١٧٨/٤ (ح ١٦٤٥) فضائل الجهاد / ما جاء في غزو البحر . وابن حبان - الإحسان - ٤٦٧/١٠

(ح ٤٦٠٨) .

١٦٦- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ابنة ملحان، فاتكأ عندها ثم ضحك، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال :

"ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة".

فقالت : يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم .

قال : "اللهم اجعلها منهم" .

ثم عاد فضحك فقالت له : مثل أم مم ذلك ؟

فقال لها : مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم .

قال : "أنت من الأولين ولست من الآخرين" .

قال أنس : "فتزوجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قرظة، فلما قفلت ركبت دابتها فرفقت بها فسقطت عنها فماتت" .

وفي رواية مسلم : "... وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته، ثم جلست تغطي رأسه، فنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم استيقظ وهو يضحك ... الحديث" .

حديث صحيح (١)

١٦٧- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت بعض نسائه، إذ وضع رأسه فنام فضحك في منامه، فلما استيقظ قالت له امرأة من نسائه، لقد نسحت في منامك؛ فما أضحكك ؟ قال :

"أعجب من ناس من أمتي يركبون هذا البحر هؤل العدو، يجاهدون في سبيل الله" فذكر لهم يرا كثيرا .

حديث حسن بشواهده .

(البخاري ٢٢١/٣ الجهاد / غزو المرأة في البحر . ومسلم ١٥١٨/٣ (ح ١٩١٢) الامارة / الغزو في البحر . وأبو داود ١٥/٣ (ح ٢٤٩١) الجهاد / الغزو في البحر . والنسائي ٤٠/٦ (ح ٣١٧١) الجهاد الجهاد في البحر . والترمذي ١٧٨/٤ (ح ١٦٤٥) فضائل الجهاد غزو البحر . ومالك - الموطأ - ٤٦٤/٢ - ٤٦٥ الجهاد الترغيب في الجهاد . وابن حبان / الإحسان / ١٥ / ٥١ (ح ٦٦٦٧) .

- ثنا إسحاق حدثني محمد بن ثابت العبدي، عن جبلة عن عطية عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس : فذكره^(١) .

إسحاق هو بن عيسى بن نحيح البغدادي من رجال مسلم^(٢) .

ومحمد بن ثابت العبدي صدوق لين الحديث فتكلموا فيه من جهة حفظه^(٣) ولهذا نزل الحديث لدرجة الحسن لغيره، ولو كانت له متابعات لحسن حاله أكثر .
وجبلة بن عطية، الفلسطيني ثقة^(٤) .

وإسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ثقة^(٥) .

قال النووي : "فيه معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم منها إخباره ببقاء أمته بعده ، وإنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد ، وأنهم يغزون ، وأنهم يركبون البحر وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها تكون معهم ، وقد وجد بحمد الله كل ذلك ، وفيه فضيلة لتلك الجيوش ، وأنهم غزاة في سبيل الله .
وفي الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء ، وكذا قاله الجمهور ، وكره مالك ركوبه للنساء لأنهن لا يمكنهن غالبا التستر فيه ، ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ، ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفين^(٦) " .

وقد أشكل عند العلماء دخول النبي صلى الله عليه وسلم على أم حرام بنت ملحان .

قال النووي : " اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة ، وقال آخرون : بل كانت خالة لآبيه أو لجدته لان عبد المطلب كانت أمه من بني النجار^(٧) " .

(١) أحمد - المسند - ٦٤٢/١ (ح ٢٧٢٢) . وأورده الهيثمي في المجمع ٢٨١/٥ وقال : "رواه أحمد وفيه محمد بن ثابت العبدي وثقة ابن معين في رواية وكذلك النسائي وبقي رجاله ثقات .

(٢) ابن حجر - التقريب - ١٠٢ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٤٧١ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٥٤/٢٤ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٣٨ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٠٠/٤ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ١٠١ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٤٢/٢ .

(٦) النووي - شرح مسلم - ٥٨/١٣ .

(٧) المصدر السابق - ٥٨-٥٧/١٣ .

والقول بأنه صلى الله عليه وسلم كان محرماً لها بهذه الكيفية ، وهذا الاختلاف لا يسلم لقائله ،
وأم حرام هي شقيقة أم سليم وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب إكثاره من الدخول على
أم سليم فقال :

١٦٨ - " إني أرحمها قتل أخواها معي " (١)

قال ابن حجر : قوله : " إني أرحمها قتل أخواها معي " هذه العلة أولى من قول من قال : إنما كان
يدخل عليها لأنها كانت محرماً له .

قال الدمياطي (٢) : " ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة أو من النسب ، وكل من أثبت لها خولة تقضي محرمة ، لأن أمهاته من النسب واللاتي أرضعنه
معلومات ليس فيهن أحد من الأنصار ألبته ، سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن
ليبد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن
حرام بن جندب بن عامر بن مذكور ، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا في عامر بن غنم جدهما الأعلى ،
وهذه خولة لا تثبت بها محرمة لأنها خولة مجازية ثم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل
على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم ف قيل له : فقال : إني أرحمها ؛ قتل أخواها
معني " (٣) .

ثم قال الدمياطي : " ليس في الحديث ما يدل على الخلو بأم حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم
أو زوج أو تابع " .

قال ابن حجر : وهذا احتمال قوي (٤) .

ومما يقوي هذا الاحتمال أن النساء كن قد استعملن لفظ " دخل علي " في التعبير عن دخول النبي
صلى الله عليه وسلم بيوتهن بلاخلوة .

(١) البخاري عن أنس - الفتح - ٥٠/٦ (ح ٢٨٤٤) الجهاد/ فضل من جهز غازياً ومسلم ٤/١٩٠٨ (ح ٢٤٥٥)
الفضائل فضل أم سليم .

(٢) محمد بن يحيى بن عمار الدمياطي المحدث الثقة توفي سنة ٣٨٤ (سير أعلام النبلاء ١٦/٥٠٤)

(٣) الحديث السابق ١٦٨ .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٧٨/١١ .

١٦٩- عن الربيع بنت مَعُوذ رضي الله عنها قالت :

"دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بُنِيَ عليّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر" (١) .

فدل هذا الحديث على استعمال لفظ دخل عليّ مع عدم الخلوة .

قال ابن حجر: "لكنه -قول الدميّاطي بعدم الخلوة- لا يدفع الإشكال من أصله لبقاء الملامسة في تفلية الرأس (٢) وقد يدفع إشكال الملامسة بأن الملامسة كانت من باب التطيب والتمريض، فإنها كانت تفلّي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

وتطيب المرأة الرجل وتمريضه جائز قد ثبت بأحاديث كثيرة .

وادعاء النووي اتفاق العلماء أنها كانت محرماً له يدفعه خلاف الدميّاطي من علماء القرن الرابع كما أن ابن عبد البر وهو رأس القائلين بالحرمة لم يكن يجزم بذلك فهو يقول: "أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته" (٣) فهل يمثل قول ابن عبد البر "أظن" يكون الاتفاق ؟

كما يدفع حديث الربيع إدعاء الدميّاطي عدم دخول النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من النساء غير أزواجه .

وقد تضمن هذا الحديث بشرى سيطرة الأمة المسلمة على البحار، كالمملوك على أسرة، وصورة المملوك على الأسرة، يكاد يجزم بأنها لم تتحقق بعد، فإن من معانيها تمام السيطرة، حتى يبحر هؤلاء المملوك كيف أرادوا لا ينازعهم منازع .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم "أنت من الأولين" إشارة إلى استمرار ركوب الأمة البحر .

وقد كانت أم حرام بنت ملحان من الأولين كما أخبر أنس في نفس هذه الرواية .

(١) البخاري- طبعة البغداد- ١٤٦٩/٤ ح (٣٧٧٩) والترمذي ٣/٣٩٩ ح (١٠٩٠) النكاح ما جاء في إعلان النكاح وأبو داود ٥/٢٢٠ ح (٤٩٢٢) الأدب / النهي عن الغناء وابن ماجه ١/٦١١ ح (١٨٩٧) النكاح / الغناء والدف والنسائي - في الكبرى- كما في التحفة ١١/٣٠٢ والطبراني - الكبير- ٢٤/٢٧٣ ح (٦٩٥) .

(٢) ابن حجر -الفتح- ١١/٧٨ .

(٣) ابن حجر الفتح ١١/٧٨ وانظر لترجمة أم حرام الإصابة ٤/٤٤١ وابن عبد البر الإستيعاب- على حاشية الإصابة ٤/٤٤٣ والمزى تهذيب الكمال ٣٥/٣٣٨ .

قال خليفة بن خياط في حوادث سنة ثمان وعشرين^(١): "فيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فأخته بنت قرظة من بني عبد مناف، ومعه عبادة بن الصامت ومعه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرس^(٢)، فتوفيت أم حرام فقبرها هناك، وقد أرخ هذه الغزوة في سنة ثمان وعشرين غير واحد، وبه حزم ابن أبي حاتم، وكان ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه".

وبدل الحديث على سعة أسباب الشهادة؛ حتى لينالها من وقصته دابته غاديا أو رائحا في غزوه. يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِ مِهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣).

وقد بوب الإمام البخاري حديث أم حرام بقوله: "باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم"^(٤).

و"البحر الأخضر" وفي رواية "تبج هذا البحر" وأخرى "يركبون هذا البحر الأخضر" وغيرها "يركبون البحر".

أما التَّبَجُّ فهو ظهر الشيء بفتح المثناة والموحدة ثم جيم، هكذا فسره جماعة وقيل متن البحر وظهره وتبج كل شيء وسطه، والمعنى أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره.

والأخضر؛ صفة ملازمة للبحر لا مخصصة له. ويحتمل أن تكون مخصصة له لأن البحر يطلق على الملح والعذب، فجاء لفظ الأخضر بتخصيص الملح بالمراد.

والماء في الأصل لا لون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه، وقيل: إن الذي يقابل البحر السماء، وقد أطلقوا عليها الخضراء" ما أظلت الخضراء" والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر^(٥).

والذي يترجح للباحث أنه لا يقصد بالأخضر بحراً بعينه، وهذا لأجل أن يصدق هذا الوعد على كل البحار التي يستطيع المسلمون ركوبها.

(١) خليفة بن خياط في تاريخه، ص ١٦٠.

(٢) قبرس، بالسين، والصاد تقع في البحر الأبيض المتوسط شمال غرب بيروت بينهما ١٣٠ ميلا تقريبا.

(٣) سورة النساء الآية: ١٠٠.

(٤) البخاري - الفتح - ١٧/٦.

(٥) ابن حجر - الفتح - ٧٤/١١ بتصرف.

ثامنا : الشام رباط الفاتحين

(١) خطط الشام وحدوده :

قال ابن حبان : "أول الشام بالس، وآخره عريش مصر" (١) .
وبالس بلدة بالشام شرق حلب على ستين ميلا منها، عندها يتحول مجرى الفرات من الجنوب إلى الشرق، فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .
قال السمعاني: "الس وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب على عشرين فرسخا من حلب" (٢) .
وعريش مصر بلدة على ساحل البحر المتوسط آخر بلاد مصر للمتجه إلى الشام بينها وبين عسقلان ستين ميلا .

(٢) الشام لنا :

١٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"اللهم بارك لنا شأمناء، اللهم بارك لنا في يمننا" .

حديث صحيح (٣)

في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "شأمناء ويمنا" مع الإضافة، إشعار بأن الشام للعرب المسلمين، وكذلك اليمن .

وإذا كانت الشام لنا فإنه لا يحسن بنا أن ندعها في يد روما أو يد فارس، أو من والاهما، فإنه لا يحسن بالمرء أن يدع داره في أيدي الناس .

ومن هنا كانت انطلاقة الصحابة نحو الشام واليمن .

(١) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٥/١٦ .

(٢) السمعاني - الأنساب - ٢٦٨/١ .

(٣) البخاري ٩٥/٨ الفن / الفتنة قبل المشرق . والترمذي ٧٣٣/٥ (ح ٣٩٥٣) المناقب / الشام . وأحمد - المسند -

٤٦٠/٢ (ح ٥٩٩٤) وفي فضائل الصحابة . (ح ١٥٢٤) . والطبراني - الكبير - (ح ١٣٤٢٢) . والحاكم

-المستدرک- ٣٠٥/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٢٩٠/٦١ (ح ٧٣٠١) .

والشام بلاد مباركة، تحرسها الملائكة وترعاها فإن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها كما يرويه زيد بن ثابت :

١٧١- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"طوبى للشام" فقلنا : لأي ذلك يا رسول الله ؟ قال : "لأن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها".

حديث صحيح

- ثنا محمد بشار ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت يحيى بن أيوب ح (١) .
- ثنا يحيى بن إسحاق ح (٢) .
- وثنا حسن ثنا ابن لهيعة ح (٣) .
- وثنا عبد الله بن محمد بن سلم ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث (٤) :
أربعتهم ثنا يزيد بن أبي حبيب أنبأنا عبد الرحمن بن شماس أنه سمع زيد بن ثابت فذكره :
- قال الترمذي : حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي (٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) الشام رباط الفاتحين :

١٧٢- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أو من حضرموت، تحشر الناس".

(١) الترمذي ٧٣٤/٥ (ح ٣٩٥٤) المناقب / الشام . وأحمد - المسند - ١٨٥/٥ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٩١/١٢ . والحاكم ٢٢٩/٢ .

(٢) أحمد - المسند - ١٤٤/٨ (ح ٢١٦٦٣) .

(٣) أحمد - المسند - ١٤٤/٨ (ح ٢١٦٦٢) . والفسوي - في المعرفة والتاريخ - ٣٠١/٢ . والطبراني - الكبير - (ح ٤٩٣٤) .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٣/١٦ (ح ٧٣٠٤) . والطبراني - الكبير - (ح ٤٩٣٥) .

(٥) المجموع ٦٠/١٠ .

قالوا : فيم تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : "عليكم بالشام" .

حديث صحيح .

- عن عبد الملك بن عمرو ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو قلابة حدثني سالم بن عبد الله حدثني عبد الله بن عمر : فذكره (١) .

- ثنا أحمد بن منيع ثنا حسين بن محمد البغدادي ثنا سفيان عن يحيى به مثله : (٢) .

- أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني يحيى به مثله (٣) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح

قال الباحث : قد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث فلا يضر تدليس (٤) .

وإذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرباط بالشام فإنه لا يحسن بالمسلمين أن يدعوا الشام أو أي جزء منها تحت يد الكفار .

١٧٣- عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن وجند بالعراق" .

قال ابن حوالة : "خبر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك .

فقال : "عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم

فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله" .

حديث صحيح .

(١) أحمد - المسند - ٣١٥/٢ (ح ٥١٤٦) .

(٢) الترمذي ٤٩٨/٤ (ح ٢٢١٧) الفتن / لا تقوم الساعة حتى تخرج نار .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٤/١٦ (ح ٧٣٠٥) . وأحمد - المسند - ٨/٢ و ٥٣ ، والفسوي - المعرفة والتاريخ - ٣٠٣/٢ .

(٤) يحيى بن أبي كثير ثقة ثبت من رجال الصحيحين، يدلّس ويرسل انظر ابن حجر - التقريب - ٥٩٦ والتهذيب

٢٦٨/١١ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٠٤/٣١ وابن سعد - الطبقات ٥٥٥/٥ وتاريخ الدوري ٦٥٢/٢

وطبقات خليفة بن خياط ٢١٥ والتاريخ الكبير - البخاري - ٣٠٨٧/٨ ويعقوب الفسوي - المعرفة والتاريخ -

٤٦٦/٢ ، ٦٢١ ، ٣١٨/١ .

- ثنا حيوة بن شريح الحضرمي، ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي قتيلة عن ابن حوالة فذكره (١) .

- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، وهاشم بن القاسم قالوا : ثنا محمد بن راشد ثنا مكحول عن عبد الله بن حوالة فذكره مثله (٢) .

- ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل علي عبد الله بن حوالة فذكره نحوه (٣) .

- ثنا مكحول ببغداد ثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال : ثنا أبي قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز قال : أخبرني مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة فذكره (٤) .
صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

والغدر جمع غدير وهي قطعة الماء التي بقيت بعد مغادرة السيل لها (٥) .

١٧٤- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
"عليكم بالشام" .

حديث حسن صحيح

- ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن الجريري عن أبي المثني وهو لقيط بن المثني عن أبي أمامة :
فذكره (٦) .

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ثقة (٧) .

(١) أبو داود ١٠/٣ (ح ٢٤٨٣) الجهاد / سكنى الشام . وأحمد - المسند - ٢٤٦/٨ (ح ٢٢٥٥٢) .

(٢) أحمد - المسند - ٣٠٠/٧ (ح ٢٠٣٧٧) .

(٣) المصدر السابق ٣٤٥/ (ح ٢٢٥٥٠) .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٥/١٦ (ح ٧٣٠٦) والحاكم - المستدرک - ١٠/٤ والفسوي - المعرفة والتاريخ - ٣٠٢/٢ .

(٥) القاموس المحيط مادة غدر ٥٧٦ .

(٦) أحمد - المسند - ٢٧٠/٨ (ح ٢٢٢٠٧) .

(٧) المزي - تهذيب الكمال - ٩٩/١٨ .

وحمد هو ابن سلمة كما في شيوخ عبد الصمد وتلاميذ الجريري .
والجريري هو عباس بن فروخ ثقة ثقة، وقد وقع في تهذيب الكمال للمزي الجويري وهو
تصحيح .

قال في الأنساب : عباس بن فروخ الجريري نسبة إلى جرير بضم الجيم وفتح الراء (١) .
- ولقيط بن المثني ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وارتضاه ابن حجر قال : هو معروف (٢) .
١٧٥- عن معاوية بن حيدة قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال :
"ههنا ونحاً بيده نحو الشام" .

حديث حسن

- ثنا أحمد بن منيع ثنا يزيد بن هارون ثنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (معاوية بن حيدة)
فذكره (٣) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قال الباحث : حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده لا يرقى عن درجة الحديث الحسن : فإن
بهذا صدوق دون الثقة (٤) ويسوق العلماء حديث بهز بن حكيم مثالا للحديث الحسن (٥) .

١٧٦- عن سمرّة بن جندب - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا
صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ قلنا : لا قال :

"لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذاني بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة" .

حديث صحيح (٦)

(١) ابن حجر - التقريب - ٢٩٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٣٨/١٤ . والسمعاني - الأنساب - ٣٥/٢ - ٥٤ .

(٢) ابن حجر - التعجيل - ٥١٩ .

(٣) الترمذي ٤٨٥/٤ (ح ٢١٩٢) الفتن - ما جاء في الشام .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٢٨ .

(٥) انظر تدريب الراوي - للسيوطي - ١٥٩/١ والسخاوي - فتح المغيب - ٩٤/١ .

(٦) البخاري ١٠٤/٢ جناز/باب . ومسلم ١٧٨١/٤ (ح ٢٢٧٥) الرؤيا - رؤيا النبي . وأحمد - المسند - ١٤/٥ . والبيهقي

- السنن - ١٨٧/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٧/٢ (ح ٦٥٥) . والطبراني - الكبير - (ح ٦٩٨٦ ، ٦٩٩٠) .

رواه البخاري مطولا ومسلم مختصرا .

١٧٧- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
"إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن
الشام".

حديث صحيح

- ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن جابر حدثني زيد بن أرقط قال سمعت جبير بن
نفير يحدث عن أبي الدرداء : فذكره (١)

- ثنا محمد بن مصعب، ثنا أبو بكر عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن رجل من أصحاب
النبي - صلى الله عليه وسلم - : نحوه (٢) .

وإسناد أبي داود صحيح وهشام بن عمار ثقة اختلط بأخرة لكن أبا داود روى عنه قبل
الاختلاط فقد ارتحل إلى الكوفة سنة ٢٢١ ودخل دمشق سنة ٢٢٢ هـ .

وكان اختلاط هشام بن عمار قبل وفاته بقليل وقد توفي سنة ٢٤٥ هـ (٣)

ومن طرائف الإسناد أن رواه شاميون .

١٧٨- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"ستكون هجرة بعد هجرة، فخير الأرض لخيار الأرض إلى مهاجر إبراهيم، فيبقى في الأرض
شرار أهلها، تلفظهم الأرض، وتقدرهم نفس الله عز وجل وتحشرهم النار مع القردة والخنازير".

حديث صحيح

(١) أبو داود ٤٨٤/٤ (ح ٤٢٩٨) الملاحم - المعقل من الملاحم .

(٢) أحمد - المسند - ٢٥٤/٨ (ح ٢٢١٤٩) . والرجل المبهم في السند هو أبو الدرداء صُرِّحَ باسمه في سند أبي
داود.

(٣) ابن حجر - التقريب - ٥٧٣ والتهذيب ٥١/١١ - ٥٤ والمزي تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠ و ٣٦٦/١١ - فيها
ذكر تواريخ رحلة أبي داود - وابن الكيال - الكواكب النيرات - ٤٢٤ والذهبي - سير أعلام النبلاء -
٤٢٠/١١ .

- ثنا أبو داود وعبد الصمد قالا : ثنا هشام عن قتادة عن شهر قال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالي وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث، قال : ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال عبد الله بن عمرو : فذكره (١) .

قال المنذري : صحيح على شرط الشيخين (٢) .

قال ابن حجر في الفتح : "منده لا بأس به" (٣) .

قوله ستكون هجرة بعد هجرة، أي هجرة المسلمين بعد هذه الهجرة الأولى . فالمهاجرون هنا المسلمون كما كان المهاجرون في الأولى المسلمين .

فخيار الأرض لخيار الأرض، فيها جر خيار الأرض، أي أهلها وسكانها، إلى خيار الأرض، أي الأرض المقدسة، وهي مهاجر إبراهيم عليه السلام .

فكان الحديث يقصد هجرة المسلمين إلى مهاجر إبراهيم لتطهيره من الذين يفسدون في الأرض، ولقد وصف هؤلاء المهاجرون إلى خيار الأرض، بأنهم خيار الأرض، أي خيار الناس .

قوله : فيبقى في الأرض شرار أهلها، إشارة إلى الذين يتخلفون عن الحشد والرباط، فهم شرار الأرض .

قوله : وتقذرهم نفس الله، ذلك لأنهم أولياء غيره، فاستحقوا هذا، لذا تحشرهم النار مع من انحازوا إليهم، اليهود، وقد ذكرهم بصفة بعضهم حين مسخهم الله قردة وخنازير فقال : "وتحشرهم النار مع القردة والخنازير" .

قال صاحب بذل المجهود : "كان من حق الثانية، أن يؤتى بها مع لام العهد، لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما حسن الحذف اعتمادا على معرفة السامعين، فإن تقدير الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت .

والمعنى : ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن ويقل

(١) أحمد - المسند - ٦٦٠/٢ (ح ٦٩٧٠) واللفظ له . وأبو داود ٩/٣ (ح ٢٤٨٢) الجهاد / الهجرة، هل انقطعت ؟ والطيالسي - المسند - (ح ٢٢٩٢) . وابن عساكر - تاريخ دمشق - ١٤٩/١ - ١٥٠ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٦، ٥٤/٦ .

(٢) للمنذري - الترغيب - ٦١/٤ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٣٨٠/١١ .

القائمون بأمر الله ويستولي الكفرة الطعام على بلاد الإسلام، فبقي الشام تسومها العساكر الإسلامية، منصوره على من ناديمهم (كذا) ظاهرين على الحق، فالمهاجر إليها حينئذ فائز بدينه ملتجئ إليها لإصلاح آخرته، وقوله مهاجر إبراهيم أي الشام^(١) وفي الحاشية :

"ويشكل على الحديث ما ورد في فضائل المدينة والأوجه عندي أن فضيلة المدينة عامة في كل الأوقات وفضل الشام يختص بزمان المهدي عليه السلام"^(٢) .

(٤) شد الرحال إلى القدس :

١٧٩- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد الأقصى ومسجدي" .

حديث صحيح^(٣)

١٨٠- وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى" وورد في بعض ألفاظ مسلم "ومسجد إيلاء" بدل بيت المقدس .

حديث صحيح^(٤)

(١) خليل أحمد السهار نفوري / بذل المجهود ١١/٣٧٧/٣٧٨ بتصرف .

(٢) نفس المصدر ١١/٣٧٨ الحاشية .

(٣) البخاري ٥٨/٢ التطوع / مسجد بيت المقدس . والترمذي (ح ٣٢٨) الصلاة - ما جاء في أي مسجد أفضل . وابن ماجه ٤٥٢/١ (ح ١٤٠٩) إقامة الصلاة / الصلاة في بيت المقدس . وأحمد - المسند - ٦٩/٤ (ح ١١٢٩٤) . والحميدي - المسند - (ح ٧٥٠) وابن أبي شيبه - المصنف - ٣٧٤/٢ . والبيهقي - السنن الكبرى - ٤٥٢/٢ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٢٤٢/١ . وابن حبان - الإحسان - ٤٩٥/٤ (ح ١٦١٧) .

(٤) البخاري ٥٦/٢ فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة . ومسلم ١٠١٤/٢ (ح ١٣٩٧) الحج / باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد واللفظ له . والنسائي - ٣٧/٢ (ح ٧٠٠) المساجد / ما تشد الرحال إليه . وابن ماجه ٤٥٢/١ (ح ١٤٠٩) إقامة الصلاة - ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس . وأحمد - المسند - ١٦/٣ (ح ٧١٩٤) . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٩١٥٨) . والحميدي (ح ٩٤٣) . وأبو داود (ح ٢٠٣٣) المناسك / إتيان المدينة . والبيهقي - الكبرى - ٢٤٤/٥ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٢٤٤/١ .

١٨١- عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : "أرض المحشر والمنشر، اتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كآلف صلاة في غيره" قلت : أرايت إن لم أستطع أتحمّل إليه ؟ قال : "فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه" .

حديث حسن

- ثنا إسماعيل بن عبد الله الرقي ثنا عيسى بن يونس ثنا ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة : به (١) .

قال في الزوائد : صحيح رجاله ثقات (٢) .

قال الباحث : رجاله شاميون، وإسماعيل بن عبد الله الرقي صدوق (٣) .

(٥) الشام تقاتل الدجال :

١٨٢- عن النّوّاس بن سميّان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدجال ذات غداة، فنخفض فيه ورفع... فذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال : "فيطلبه - أي عيسى بن مريم - حتى يدركه بباب لد فيقتله" .

حديث صحيح (٤)

اللّد : مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلاً .

قال ياقوت : "قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين" (٥) وهي مدينة عظيمة سقطت مع فلسطين سنة ١٩٤٨ م بيد يهود، وهي لا زالت مغتصبة وبها عرب مسلمون كثر حتى الساعة وأكثر سكانها اليهود .

(١) ابن ماجة ٤٥١/١ (ح ١٤٠٧) إقامة الصلاة - الصلاة في مسجد بيت المقدس . وأحمد - المسند - ٤٦٢/٦ .

(٢) الزوائد ٢٥٠/١ (ح ٥٠١) .

(٣) ابن حجر - التقريب - ١٠٨ . والمزي - تهذيب الكمال - ١١٤/٣ .

(٤) مسلم ٢٢٥٠/٤ - ٢٢٥٣ (ح ٢٩٣٧) . والترمذي ٥١٠/٤ (ح ٢٢٤٠) الفتن / ما جاء في فتنة الدجال .

وأحمد - المسند - ١٩٦/٦ (ح ١٧٦٤٦) .

(٥) ياقوت - المعجم - ١٥/٥ .

١٨٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك" .

حديث صحيح^(١)

(١) مسلم ١٠٠٥/٢ (ح ١٣٨٠) الحج / صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال . وأحمد - المسند - ٣٥٧/٣

(ح ٩١٧٧) . وابن حبان - الإحسان - ٢٢١/١٥ (ح ٦٨١٠) .

المطلب الثاني : أمة الفتح والتحرير

١٨٤- عن جابر عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"يأتي زمان يغزو فينام من الناس فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم، فيفتح، ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم، فيفتح".

حديث صحيح^(١)

يدل الحديث على أن النصر انما يكون بقدر صلاح الجيش وتقواه، وأن صحبة الصالحين فتح بإذن الله، وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: "باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب"^(٢) وقال ابن حجر شارحاً: "أي يبركهم ودعائهم"^(٣).

والفتح: بكسر الفاء، ويجوز فتحها وبهمزة على التحتانية ويجوز تسهيلها، أي جماعة^(٤)، وفي القاموس الفئام: الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه^(٥).

(١) البخاري ٢٢٥/٣ الجهاد / من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ومسلم ١٩٦٢/٤ (ح ٢٥٣٢) فضائل الصحابة - فضل الصحابة ثم الذين يلونهم . وأحمد - المسند - ١٧/٤ (ح ١١٠٤١) . والحميدي ٢ - المسند - ٣٢٨/٢ (ح ٧٤٣) . وابن حبان - الإحسان - ٨٦/١١ (ح ٤٧٦٨) . والبيهقي - الدلائل - ٣٣١/٦ .

قال الباحث : ذكر السيوطي هذا الحديث في زيادة الجامع الصغير (الفتح الكبير) وعزاه إلى أحمد وابن ماجه (الفتح الكبير ٤٠٨/٣) . وتابعه على ذلك الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣١٥/٦) . والحديث لم يخرج ابن ماجه، وهو من رواية الصحيحين . ولم يعزه السيوطي ولا الألباني إلى أي من الصحيحين .

والعجب أن السيوطي - رحمه الله - قد عزا الحديث إلى الشيخين في جمع الجوامع (٩٨٥/١) مخطوط، فكأن الخطأ في عزو الحديث ممن بعده .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ابن حجر -الفتح- ٨٨/٦ .

(٤) المصدر السابق ٨٩/٦ .

(٥) الفيروز - القاموس - ١٤٧٧ .

وفي الحديث بيان لصورة هذه الأمة، فهي أمة فتح وتحرير، أمة جهاد متواصل، يسلم الراية جد
لحفيد، فتح في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - يليه فتح في زمن الصحابة، ثم التابعين، ثم أتباعهم،
فهل يعي بقية المسلمين عظم التركة التي انتدبوا لها ؟

أولا : الفتوحات التي فتحها جند الله مما بشرت به الآيات والأحاديث

(١) فتح بيت المقدس والشام :

١٨٥- عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"تفتح اليمن، فيأتي قوم يُيسُون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتفتح الشام فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتفتح العراق فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون".

حديث صحيح^(١)

يُسُون : بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرهما، من بَسَ يَسُ، ومعناه يسوقون دوابهم، والبَسُ سوق الإبل تقول : بَسَ بَسَ عند السوق وإرادة السرعة . وقال الداودي^(٢) معناه يزجرون دوابهم فييسون ما يطئونونه من الأرض من شدة السير فيصير غبارا قال تعالى : ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾^(٣) أي سالت سيلا، وقيل : معناه سارت سيرا، وقيل البس : المبالغة في الفت ومنه قيل للدقيق المصنوع بالدهن بسيس. وقيل معنى ييسون يسألون عن البلاد ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها. وقيل : معناه يزينون لأهلهم البلاد المفتوحة التي تفتح ويدعونهم إلى سكنائها، فيتحملون بسبب ذلك من المدينة راحلين إليها قال ابن عبد البر : وروي يُيسون بضم أوله وكسر ثانيه من الرباعي من أبس إبسا، ومعناه يزينون لأهلهم البلد التي يقصدونها، وأصل الإبساس للتي تحلب حتى تدر اللبن، وهو أن يجري يده على وجهها وصفحة عنقها، كأنه يزين لها ذلك ويحسنه لها، وإلى هذا ذهب ابن وهب .

(١) البخاري ٢٢٢/٢ الحج / من رغب عن المدينة . ومسلم ١٠٠٨/٢ (ح ١٣٨٨) الحج / الترغيب في المدينة . والنسائي - الكيرى - كما في التحفة ١٩/٤ . ومالك - الموطأ - ٨٨٨/٢ (ح ٧) الجامع / سكنى المدينة . وأحمد - المسند - ٢١٢/٨ (ح ٢١٩٧٣) ورواية أحمد - بنحوه - . وعبد الرزاق ٢٦٥/٩ (ح ١٧١٥٩) . وابن حبان - الإحسان - ٦٣/١٥ (ح ٦٦٧٣) .

(٢) هو أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن داود الداودي البوشنجي ولد سنة ٣٧٤ هـ وتوفي سنة ٤٦٧ هـ امام علامة، محدث (سير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٨) .

(٣) سورة الواقعة الآية : ٥ .

قال النووي : الصواب أن معناه الإخبار عن خرج من المدينة متحملاً بأهله بأساً في سيره، مسرعاً إلى الرخاء والأمصار المفتوحة (١) .

ومعنى "لو كانوا يعلمون" أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي، وثواب الإقامة فيها وغير ذلك، ويحتمل أن يكون لو بمعنى ليت فلا يحتاج إلى تقدير، وعلى الوجهين ففيه تجهيل لمن فارقها وآثر غيرها، قالوا : والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها، وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث .

وقيل : المعنى أنه يفتح اليمن فيعجب قوماً بلادها، وعيش أهلها، فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهلهم حتى يخرجوا من المدينة، والحال أن الإقامة في المدينة خير لهم لأنها حرم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجواره، ومهبط الوحي ومنزل البركات، لو كانوا يعلمون ما في الإقامة بها من الفوائد الدينية بالعوائد الأخروية التي يستحقرونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها، ويقوي الرأي الأخير تنكير قوم ووصفهم بكونهم ييسون ثم توكيده بقوله : "لو كانوا يعلمون" لأنه يشعر بأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية والخطام الفاني، وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولذلك كرر قوماً ووصفه في كل قرينة بقوله : استحضاراً لتلك الهيئة القبيحة (٢) .

١٨٦- عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم فقال :

"أعدد ستاً بين يدي الساعة؛ موتي، ثم فتح بيت المقدس"

حديث صحيح (٣)

وقبة من آدم : أي خباء من جلد، وستاً أي : ست علامات لقيام الساعة (٤) .

(١) ابن حجر - الفتح - ٩٢/٤ بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ٩٣/٤ بتصرف يسير .

(٣) البخاري - باختصار - ٦٨/٤ الجهاد - ما يحد من القدر . وابن ماجه ١٣٤١/٢ (ح ٤٠٤٢) الفتن - أشراف الساعة . وأحمد - المسند - ٢٥٣/٩ (ح ٢٤٠٢٦) .

(٤) انظر الفتح ٢٧٨/٦ - ٢٧٩ .

وللحديث شاهد وهو الذي يليه .

١٨٧- عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال :

"ست من أشراط الساعة؛ موتي، وفتح بيت المقدس"

حديث ضعيف بهذا الإسناد . لكنه صحيح من طريقه الأخرى .

- ثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد أبو عمار عن معاذ فذكره (١) .

- النهاس بن قهم القيسي، أبو الخطاب البصري ضعيف، قد أجمعوا على ضعفه . ضعفه يحيى بن

سعيد، وابن معين، وأبو حاتم في الجرح، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني (٢) .

- وشداد أبو عمار ثقة يرسل (٣) .

- قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف (٤) .

١٨٨- عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بحفر الخندق قال : وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال : فشكوها إلى

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عوف :

وأحسبه قال : وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال : "باسم الله" فضرب ضربة فكسر

ثلث الحجر وقال : "الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله اني لأبصر قصورها الحمر من مكاني

هذا" ثم قال : "باسم الله" وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال : "الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس،

والله اني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا" ثم قال : "باسم الله" وضرب ضربة

(١) أحمد - المسند - ٢٣/٨ (ح ٢٢٠٥٣) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٥٦٦ وتهذيب ٤٧٨/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٨/٣٠ . والدوري -

التاريخ - ٦١٠/٢ . وأحمد - العلل - ٢١٠، ٩٠/١ و ٣٧/٢ . وأبو داود - سؤالات الآجري - ٣٤٩/٣ .

ويعقوب - المعرفة - ٤٧٢/٢ . والنسائي - الضعفاء - ٢٣٧ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٨ / الترجمة

٢٣٤٠ . وابن حبان - المجروحين - ٥٦/٣ .

(٣) المزي - تهذيب الكمال - ٣٩٩/١٢ .

(٤) الهيثمي - المجمع - ٣٢٢/٧ .

أخرى فقلع بقية الحجر فقال:

"الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا"

حديث ضعيف

- ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون - أبي عبد الله - عن البراء فذكره (١) .

- ثنا محمد بن عبد الأعلى عن معتمر عن عوف به مثله (٢) .

قال ابن حجر : وقع عند أحمد والنسائي باسناد حسن من حديث البراء (٣) .

قال الباحث : ميمون؛ أبو عبد الله البصري ضعيف (٤) .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واثقا من نصر الله تعالى، يعلم أن جنده سيفتحون البلاد والآفاق، كما وعده الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥) .

لذا كان عليه الصلاة والسلام يعامل بعض البلاد معاملة البلاد المفتوحة، يعاملها كأنها من ديار الدولة المسلمة فينزلها المنزلة التي تناسبها من حيث حدود الاحرام، أو غيره من الأحكام مع أنها كانت خارج حدود دولته .

لذلك لا يعجب المسلم من وجود هذه الأحاديث التي تتحدث عن ميقات الشام واليمن والعراق، في حين لم تكن تلك البلاد تنعم في ظل الدولة المسلمة .

١٨٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : "وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرنا لأهل نجد، والجحفة لأهل الشام" .

(١) أحمد - المسند - ٤٤٤/٦ (ح ١٨٧١٦) .

(٢) النسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٦٥/٢ (ح ١٩١٨) .

(٣) ابن حجر - الفتوح - ٣٩٧/٧ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٥٥٦ . والتهذيب ٣٩٣/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٣١/٢٩ .

(٥) سورة النور الآية : ٥٥ .

حديث صحيح^(١)

١٩٠- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : وقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
"لأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يَلْمَلَمٌ".

حديث صحيح^(٢)

والجُحفة : بضم الجيم وسكون المهملة قرية بينهما مكة خمس مراحل أو ستة، وسميت
الجحفة لأن السيل أجحف بها .

وقرن المنازل: المنازل جمع المنزل، والمركب الاضافي هو اسم المكان، ويقال له قرن بلا اضافة
وهو بفتح القاف وسكون الراء بعدها نون .

وقيل : إن المكان الذي يقال له قرن موضعان : أحدهما في هبوط وهو الذي يقال له قرن
المنازل، والآخر في صعود وهو الذي يقال له قرن الثعالب، والمعروف الأول .

ويلملم : بفتح التحتانية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة ثم ميم مكان على مرحلتين
من مكة بينهما ثلاثون ميلا ويقال لها ألملم وهو الأصل والياء تسهيل لها، وحكى ابن
السَّيِّد^(٣) فيه يرمم براءين بدل اللامين^(٤) .

(١) البخاري ١٥٥/٨ . الاعتصام / اتفاق أهل العلم . والترمذي ١٨٤/٣ (ح ٨٣١) الحج / مواقيت الحج، والنسائي
١٢٢/٥ (ح ٢٦٥١) المناسك (ح ٢٦٥١) ر (ح ٢٦٥٢) . وأبو داود ٣٥٣/٢ (ح ١٧٣٧) الحج المواقيت .
وابن ماجه ٩٧٢/٢ (ح ٢٩١٤) المناسك / المواقيت . ومالك - الموطأ - ٣٣٠/١ (ح ٢٢) الحج / مواقيت
الاهلال . والداري ٤٧/٢ (ح ١٧٩٠) المناسك / المواقيت .

(٢) البخاري - الفتح - ٣٨٧/٣ (ح ١٥٢٦) الحج / مهل أهل الشام . مسلم ٨٣٨/٢ (ح ١١٨١) الحج / مواقيت
الحج، وأبو داود ٣٥٣/٢ (ح ١٧٣٧) الحج / المواقيت . وأحمد - المسند - ٢٠١/٢ (ح ٤٤٥٥)، والدارمي
٤٧/٢ (ح ١٧٩٢) . والنسائي ١٢٣/٥ الحج - ميقات أهل اليمن .

(٣) العلامة أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الأنصاري الأندلسي البطليوسي ويعرف بابن الفراء توفي سنة ٥٦٨ هـ
(السير ٥١١/٢٠) .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٣٨٦/٦ .

(٢) فتح بلاد فارس :

١٩١- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن خُذَافَةَ السَّهْمِي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال :

"فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمزقوا كل ممزق".

حديث صحيح^(١)

قال ابن حجر : قوله : "فحسبت أن ابن المسيب" القائل هو الزهري، وهو موصول بالإسناد المذكور، ووقع في جميع الطرق مرسلًا^(٢) .

وقد استجاب الله دعاء نبيه - صلى الله عليه وسلم -، ومزق الله كسرى كل ممزق، على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجنده .

* عن جابر بن سَمُرَةَ - رضي الله عنه - عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله"

حديث صحيح^(٣)

١٩٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"إذا هلك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعده، وإذا هلك قَيْصَر فلا قَيْصَر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله".

(١) البخاري ١٣٦/٥ المغازي - كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى . وأحمد - المسند ١ - ٥٢٤/١ (ح ٢١٨٤) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٦٧/٥ (ح ٥٨٤٥) . وانظر مكاتيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ٩٠/١ . وعبد حميد الله - الوثائق السياسية للعهد النبوي ١٠٩ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١٢٧/٨ .

(٣) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان . وسيرد الحديث برقم ٢٠٦ في هذه الدراسة .

حديث صحيح^(١)

قال ابن حجر: "كسرى" بكسر الكاف ويجوز الفتح، وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم .

قال ابن الأعرابي^(٢): "الكسر أفصح في كسرى، وكان أبو حاتم^(٣) يختاره وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب^(٤) واحتج بأن النسبة إليه كسروي بالفتح ورد عليه ابن فارس^(٥) بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلي بفتحها، وفي سلمة كذلك، فليس فيه حجة على تخطئة الكسر والله أعلم .

وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان، واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم .

وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، وقيل: فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا، فأنجلي عنها قيصر واستفتحت خزائنه، ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده^(٦) .

(١) البخاري ١٨٢/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٢٢٣٦/٤ (ح ٢٩١٨) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والترمذي ٤٩٧/٤ (ح ٢٢١٦) الفتن - ما جاء اذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده . وأحمد - المسند - ١٤/٣ (ح ٧١٨٧) و (ح ٧٢٧٢) والثافعي - الام - ١٨٦/٢ . والحميدي - المسند - (ح ١٠٩٤) . والطحاوي - مشكل الآثار - (ح ٥٠٩) . والبيهقي - السنن - ١٧٧/٩ والدلائل ٣٩٣/٤ . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٢٠٨١٤) والطيالسي - المسند - (ح ٢٥٨٠) . وابن حبان - الإحسان - ٨٣/١٥ (ح ٦٦٨٩) .

(٢) امام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ (سير أعلام النبلاء ٦٨٨-٦٨٧/١٠) .

(٣) أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان المقرئ النحوي اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٢) .

(٤) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني اللغوي المشهور ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ (سير النبلاء ٥/١٤) .

(٥) أحمد بن فارس ابن زكريا اللغوي المعروف توفي سنة ٣٩٥ هـ (السير ١٠٣/١٧) .

(٦) ابن حجر - الفتح - ٦/٦ (٦٢٥-٦٢٦) بتصرف يسير .

١٩٣- عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مثل رواية أبي هريرة .

حديث صحيح (١)

قال الطحاوي في مشكل الآثار فيما نقله المزني عن الإمام الشافعي: "كانت قریش تنتاب الشام انتيابا كثيرا، وكان أكثر معاشهم منه، وتأتي العراق، فلما دخلت في الإسلام، ذكرت ذلك للنبي عليه السلام خوفا من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق، وفارقت الكفرة، ودخلت في الإسلام مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام .

فقال: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده" فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده .

وقال: "إذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده" فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده، فأجابهم النبي عليه السلام على ما قالوا، فكان كما كان إلى اليوم وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس، وقيصر ومن قام بعده بالشام" (٢) .

وقال البيهقي في الدلائل: "إنما أراد هلاك قيصر الذي كان ملك الشام وتنحية ملك الأقاصرة عنها، فصدق الله تعالى قول رسوله - صلى الله عليه وسلم - ونحى عن الشام ملك الأقاصرة، ونحى عن الدنيا ملك الأكاسرة" (٣) .

وقال أبو حاتم ابن حبان: "إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده" أراد به بأرضه وهي العراق، وقوله - صلى الله عليه وسلم - "وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده" يريد به بأرضه وهي الشام، لا أنه لا يكون كسرى بعده ولا قيصر" (٤) .

ويبدو أن البيهقي وأبا حاتم قد أخذوا هذا القول عن الشافعي، قال ابن حجر: "بعد أن أورد معنى كلام الشافعي: "وهذا منقول عن الشافعي" (٥) .

(١) البخاري ١٨٢/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٢٢٣٧/٤ (ح) ٢٩١٩ الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد - المسند - ٤١٧/٧ (ح) ٢٩١٣ . والبيهقي - السنن - ١٧٧/٩ . والطحاوي - شرح مشكل الآثار - (ح) ٥١١ و (ح) ٥١٢ . وابن حبان - الإحسان - ٨٥/١٥ (ح) ٦٦٩٠ .

(٢) الطحاوي - شرح مشكل الآثار - ٤٤٦/١ .

(٣) البيهقي - الدلائل - ٣٢٥/٦ .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٨٤/١٥ .

(٥) ابن حجر - الفتن - ٦٢٥/٦ .

١٩٤- عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : بينا أنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال :

"يا عدي هل رأيت الحيرة؟"

فقلت : لم أرها، وقد أنبت عنها . قال : "فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله" . قلت -فيما بيني وبين نفسي- : فأين دعار طيء الذين سعروا البلاد؟ "ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى" قلت : كسرى بن هرمز قال : "كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه" .

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - يخرج ملء كفه .

حديث صحيح^(١)

يبين هذا الحديث بعض صفات النفس الانسانية، من كراهة الفقر والبحث عن سبل الرفاه والأمن، وقد كان الصحابة يذهبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يدعو لهم لكشف هذه المصائب^(٢) .

وهذا النبي عليه الصلاة والسلام يستقبل الصحابة بصبر واطمئنان، يبنهم من صيره صبرا، ومن إيمانه إيمانا، ومن ثقته بالله ثقة وأملا .

وللمسلمين الحق في الرجوع إلى قادتهم يسألونهم العزاء والتثبيت عند هذه المحن، وعلى القادة أن تبذل الوسع في احتمال الناس، والصبر على تضجرهم، فإن الناس - وهذا شأنها - إذا لم تجد طعامها وأمنها ضجرت وتضجرت، وبدأت شكواها واضحة لكل انسان .

وإذا كان على القادة أن تسع الأفراد، فإنه يحسن بالفرد أن يكف عن الحديث عن هذه المحن إذا وجهته قيادته للانصراف عن هذه الشكوى .

(١) البخاري ١٧٦/٤ المناقب - علامات النبوة - . وأحمد - المسند - ٩٧/٧ (ح ١٩٣٩٥) . والبيهقي - الدلائل - ٣٤٢/٥ . والحاكم ٥١٨/٤ - ٥١٩ . وابن الأثير - أسد الغابة - ٨/٤ - ٩ . وابن حبان - الإحسان - ٧١/١٥ (ح ٦٦٧٩) .

(٢) انظر حديث خباب في مثل هذا الحديث برقم ٨٥ من هذه الدراسة .

وإذا كانت دولة النبي - صلى الله عليه وسلم - تشكو في بعض مراحلها قُطَاع الطريق، وقلة المصادر التموينية، فإن كل دولة ناشئة على هذا المنهج النبوي ستعرض إلى مثل هذه المحن والإحن، وليس ذلك يعيبها، أو ينتقص من مكانتها .

وإن على الدولة المسلمة - عملاً بهذا الحديث - أن تحسن استغلال الإعلام، وأن تجيد تسخيرها للخدمة أهدافها، فإن هذا الحديث قد أدى دوره في زرع الثقة في النفوس المؤمنة إلى هذه اللحظة التي لا زالت تنتظر تحقق باقي هذا الوعد .

ولا يليق بالأفراد إذ يسمعون مثل هذا الكلام أن يستهزؤا به، وإن وقع في نفوسهم استبعاد حدوثه، فليكنمونه كما فعل الصحابي عدي بن حاتم، وإن رأوا أن الواقع كله يشهد بخلاف ما يوعدون فإن عليهم أن يحسنوا الظن وأن يكتموا ما يحتلج في نفوسهم .

وقد يقع الموعود في حياة من وعد، ولربما مات ولم ير منه شيئاً، لكن على الناس أن يحسنوا الإعداد، وأن يصبروا فإن الله منجز وعده ولن يخلف الله وعده رسله .

وفي الحديث ما يشي بحال الدولة المسلمة وهي نافرة في سبيل الله، وكيف يكون حال الناس من الفقر والفاقة وفقدان الأمن في بعض أطراف الدولة؟ (١)

وقد فتحت بلاد فارس، وكان عدي بن حاتم - رضي الله عنه - كما أخبر من فاتحيها، مع أنه وقع في نفسه بُعد ذلك واستحالته . وكانت فارس السباقة صاحبة القَدَح المعلن في نشر هذا الدين، وتعميم علومه في التفسير وعلوم القرآن والسنة واللغة والفقه وأصوله، فازدهرت الحضارة الإسلامية، وذلك قبل أن تدب روح الطائفية ويسود علم الجدل والكلام.

١٩٥ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس" أو قال : "من أبناء فارس" .

حديث صحيح (٢)

(١) انظر حديث أبي أيوب الأنصاري في تفسير الآية - ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" رقم ٢٤١ .

(٢) البخاري - الفتح - ٦٤١/٨ (ح ٤٨٩٧) التفسير - باب قوله: وآخرين منهم. مسلم ١٩٧٢/٤ (ح ٢٥٤٦) فضائل الصحابة - فضل فارس . والترمذي (ح ٣٣١٠) التفسير - سورة الجمعة. وأحمد - المسند - ١٥٤/٣ (ح ٧٩٥٥) والبيهقي - الدلائل - ٣٣٤/٦ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٢٠٧/١٢ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٤/٦ وذكر أخبار أصبهان ٤/١ . والطبري - جامع البيان - ٦٦/٢٦ - ٦٧ . وابن حبان - الإحسان - ٦٢/١٦ (ح ٧١٢٣) .

فهذا الحديث يتجاوز فتح فارس إلى دخول أهلها الإسلام والإيمان ويشير إلى دورهم في نشر هذا العلم والدين .

ويشهد لهذا الفهم رواية البخاري إذ فيها سبب ورود

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾^(١) قال : قلت : من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سأل ثلاثا - وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال : لو كان الدين والإيمان عند الثريا لئاله - رجال - أو رجل - من هؤلاء .

قال القرطبي : "وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها لما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم"^(٢) .

١٩٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟" .

قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"أو غير ذلك؛ تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض"

حديث صحيح^(٣)

١٩٧- عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في أصحابه فقال :

"ألفقر تخافون أو العوز أو تهكم الدنيا، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعد إن أزاغكم إلا هي" .

حديث صحيح

(١) سورة الجمعة الآية : ٣ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في الفتح ٦٤٣/٨ .

(٣) مسلم ٢٢٧٤/٤ ح ٢٩٦٢ الزهد - الزهد . وابن ماجه ١٣٢٤/٢ ح ٣٩٩٦ الفتن - فتنة المال . وابن

حبان - الإحسان - ٨٢/١٥ ح ٦٦٨٨ .

- ثنا حيوة نا بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك أنه قال : فذكره^(١)

ورجاله ثقات وبقية مدلس وقد صرح بالسماع^(٢)

قال الهيثمي : "رجالهم ثقات وبقية مدلس"^(٣) لا يضر تدليسه فقد صرح بالسماع .

١٩٨- عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرج علينا في الصفة وعلينا الحوتكية فيقول :

"لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم، وليفتحن لكم فارس والروم"

حديث ضعيف

- ثنا الحكم بن نافع ثنا اسماعيل بن عياش عن ضَمُضَم بن زُرْعَةَ عن شُرَيْح بن عبيد قال : قال العرباض بن سارية : فذكره^(٤) .

وعلة الحديث إرسال شريح بن عبيد^(٥) .

(٣) فتح بلاد الروم والقسطنطينية :

وردت طائفة من الأحاديث التي تتحدث عن فتح فارس والروم، وقد ذكرت أولاً في الحديث عن فتح فارس، ثم كررت عند مبحث فتح بلاد الروم .
وببلاد الروم آنذاك، بلاد الشام، والقسطنطينية وما وراءها . وإذا كانت البشارة بفتح بلاد الفرس قد أنجزت، فإن الوعد لا زال قائماً لفتح سائر بلاد الروم .

(١) أحمد - المسند - ٢٥٦/٩ (ح ٢٤٠٣٧) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ١٢٦ والتهذيب - ٤٧٣/١ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٩٢/٤ . وذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين وهم مَنْ لا يحتج بحديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع (أنظر طبقات المدلسين) .

(٣) الهيثمي - المجمع - ٢٤٥/١٠ .

(٤) أحمد - المسند - ٨٦/٦ (ح ١٧١٦١) .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٢٦٥ والتهذيب - ٣٢٨/٤ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٤٦/١٢ .

* عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله".

حديث صحيح^(١)

١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن هرقل أخير أبا سفيان حين سأله عن محمد - صلى الله عليه وسلم - قال هرقل : فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين . قال أبو سفيان : فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام^(١) .

وفي رواية أخرى:

"إن هرقل قال له : سألتك كيف كان قتالكم إياه فزعمت أن الحرب سجال ودول، فكذاك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة"^(٢) .

حديث صحيح

٢٠٠ - عن أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها - وذكرت حديث ركوب البحر - وفي آخره قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم" فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : "لا" .

حديث صحيح^(٣)

(٥) رواه مسلم وأحمد وابن ماجه وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان، وسيرد برقم ٢٠٥ في هذه الدراسة .

(١) البخاري ٦/١ بدء الوحي .

(٢) البخاري ٢٠٥/٣ الجهاد والسير - باب قول الله تعالى "هل تربصون بنا الا احدى الحسنين ؟" . ومسلم

١٣٩٣/٣ (ح ١٧٧٣) الجهاد والسير - كتاب النبي صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل . والترمذي ٦٥/٥ (ح

٢٧١٧) . وأحمد - المسند - ٥٦٣/١ (ح ٢٣٧٠) . وابن مندة - الايمان - (ح ١٤٣) . وابن حبان - الإحسان

- ٤٩٢/١٤ (ح ٦٥٥٥) . والبيهقي - الدلائل - ٣٨٠/٤ - ٣٨١ .

(٣) البخاري ٢٣٢/٣ الجهاد - قتال الروم . والحاكم - المستدرک - ٥٥٧/٤ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٢/٢ .

وقد وردت نصوص في فتح الشام، أو العراق، أو اليمن، وقد كانت تتبع آنذاك فارس أو الروم، وإنما أفردت لورود نص مستقل بها .

وهذه طائفة من الأحاديث التي وردت في فتح فارس والروم معاً، معزوة إلى مظانها الأولى في هذه الدراسة .

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لنتفقن كنوزهما في سبيل الله" .

حديث صحيح^(١)

* عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مثل رواية أبي هريرة السابقة .

حديث صحيح^(٢)

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

"إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟" .

حديث صحيح^(٣)

* عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في أصحابه فقال :

"ألفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعد إن أزاغكم إلا هي" .

حديث صحيح^(٤)

(١) سبق وروده برقم ١٩٢ .

(٢) سبق وروده برقم ١٩٣ .

(٣) سبق وروده برقم ١٩٦ .

(٤) سبق وروده برقم ١٩٧ .

٢٠١- عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل : أي المدينتين تفتح أولا؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نكتب إذ سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي المدينتين تفتح أولا ؟ قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "مدينة هرقل تفتح أولا" يعني قسطنطينية .

حديث حسن

- ثنا يحيى بن إسحاق ثنا يحيى بن أيوب حدثني أبو قبيل فذكره : (١)

- أخبرنا عثمان بن محمد ثنا يحيى بن إسحاق به مثله (٢)

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة (٣)

قال الباحث : أبو قبيل صدوق دون الثقة قال ابن حجر : صدوق يهمل (٤)

والقسطنطينية : هي مدينة إستانبول .

ورومية : روما، وستفتح الثانية كما فتحت الأولى بإذن الله.

٢٠٢- عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُثَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ وَهُوَ بِالْفُسْطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَعَزَى النَّاسِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَقَالَ : "وَاللَّهِ لَا تَعْجُزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ".

أثر موقوف صحيح

- ثنا هاشم قال : ثنا ليث (٥) ح

(١) أحمد - المسند - ٥٩٠/٢ (ح ٦٦٥٦) .

(٢) الدارمي - السنن - ١٣٧/١ (ح ٤٨٦) المقدمة - من رخص في كتابة العلم . والحاكم ٤/٤٢٢ و ٥٠٨ و ٥٥٥ .

(٣) الهيثمي - المجمع - ٢١٩/٦ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٨٥ - والتهذيب ٣/٧٢-٧٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٩٠/٧ .

(٥) أحمد - المسند - ٢٢١/٦ (ح ١٧٧٤٩) .

- وثنا موسى بن سهل ثنا حجاج بن إبراهيم ثنا ابن وهب : (١)

كلاهما - قال ابن وهب حدثني وقال الليث عن - حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه : فذكره

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله الصحيح (٢)

وقال ابن حجر - الفتح - (٣) رواه ثقات، ولكن رجح البخاري وقفه .

والفسطاط : "علم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص" (٤) وهي القاهرة المعروفة الآن .

٢٠٣ - عن بشر الخثعمي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"لنفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش" .

قال : فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية .

حديث حسن صحيح

- ثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قتنا زيد بن الحباب، قثنى الوليد بن المغيرة المعافري قثنى عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه : فذكره : (٥) .

رجاله ثقات غير عبد الله بن بشر الخثعمي فإنه صدوق (٦) وزيد بن الحباب صدوق يخطيء في حديث الثوري وحديثنا ليس من حديث الثوري وقد أخرج له مسلم في مواطن كثيرة من صحيحه (٧) .

(١) أبو داود ١٢٥/٤ (ح ٤٣٤٩) الملاحم - قيام الساعة . وانظره عند الحاكم - المستدرک - ٤١/٣ وقد صححه .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٢١٩/٦ .

(٣) ٣٥١/١١ .

(٤) الفيروز - القاموس - ٨٧٩ .

(٥) أحمد - المسند - ٨/٧ (ح ١٨٩٧٩) . والحاكم ٤٢٢/٤ . والطبراني ٢٤/٢ .

(٦) ابن حجر - التقريب - ٢٩٧ والتهذيب ١٦١/٥ والمزي - تهذيب الكمال - ٣٣٩/١٤ . ويعقوب - المعرفة - ٤٥٧/٢ . وابن حبان - الثقات - ١٧/٧ .

(٧) ابن حجر - التقريب - ٢٢٢ والتهذيب ٤٠٢/٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٠/١٠ وخليفة - الطبقات - ١٧٢ وتاريخه ٤٧١ . وأحمد - العلل - ٢٨٠١٧/١ .

وبشر الخثعمي رضي الله عنه صحابي، ويقال له الغنوي قال ابن حجر : له رواية في فتح القسطنطينية لم يرو عنه سوى ابنه عبيد الله - كذا وفي التراجم عبد الله - قال ويكون عاش إلى بعد المائة الأولى (١) .

٢٠٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟" قالوا : نعم يا رسول الله . قال : "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا : "لا اله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا اله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة : لا اله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا" .

حديث صحيح (٢)

من بني إسحاق : قال النووي : قال القاضي - عياض - كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم "من بني إسحاق" قال : قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة القسطنطينية (٣) .

٢٠٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج اليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبدا : فيفتحون قسطنطينية" .

حديث صحيح (٤)

(١) ابن حجر - تعجيل المنفعة - ٥١ .

(٢) مسلم ٢٢٣٨/٤ (ح ٢٩٢٠) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل .

(٣) النووي- شرح مسلم - ٤٣/٨١ - ٤٤ .

(٤) مسلم ٢٢٢١/٤ (ح ٢٨٩٧) الفتن / فتح القسطنطينية .

(٤) فتح جزيرة العرب :

٢٠٦- عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة، قال : فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فانهم لقيام ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاعد، قال : فقالت لي نفسي : اتهم فقم بينهم وبينه، لا يفتالونه قال : ثم قلت : لعله نجي معهم، فأتيتهم فقممت بينهم وبينه . قال : فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال :

"تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحها الله"

حديث صحيح^(١)

وقد أفاد قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "تغزون" أنه لا يكون الفتح بلا غزو وجهاد، وأن سَمَتَ هذه الأمة لا يكتمل حتى تكون غازية مستنفرة خفافا وثقالا كما أمر الله وكما فهمه أبو أيوب ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (٢) .

٢٠٧- عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال :

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا إلى حي من أحياء العرب، فسبَّوه وضربوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"لو أن أهل عَمَانَ أتيت، ما سبوك ولا ضربوك" .

حديث صحيح^(٣)

(١) رواه مسلم ٢٢٢٥/٤ (ح ٢٩٠٠) الفتن - ما يكون من فتوحات المسلمين . وأحمد - المسند - ٣٧٧/١ (ح ١٥٤٠) ١٣/٧ (ح ١٨٩٩٤ و ١٨٩٩٥) . وابن ماجه ١٣٧٠/٢ (ح ٤٠٩١) الفتن - الملاحم . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٤٦/١٥ - ١٤٧ . والحاكم - المستدرک - ٤٢٦/٤ . وابن حبان - الإحسان - ٦٢/١٥ (ح ٦٦٧٢) .

(٢) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٣) مسلم ١٩٧١/٤ (ح ٢٥٤٤) فضائل الصحابة / فضل أهل عمان . وأحمد - المسند - ٤٢٠/٤ وفضائل الصحابة (ح ١٥١٦) . وابن حبان - الإحسان - ٣٠٠/١٦ (ح ٧٣١٠) .

٢٠٨- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني لأعلم أرضا يقال لها عمان، ينضح بناحيتها البحر، بها حي من العرب لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر".

حديث حسن بشأهده السابق .

- ثنا يزيد أخبرنا جرير بن حازم نا الزبير بن الحرث عن أبي ليلى قال: خرج رجل من طاحية مهاجرا يقال له: يبرح بن أسد فقدم المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام، فرآه عمر فعلم أنه غريب، فقال له: من أنت؟ قال: من أهل عمان. قال: نعم: قال: فأخذ بيده فأدخله على أبي بكر فقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره^(١). قال الهيثمي: - في المجمع - "رجاله رجال الصحيح غير لِمَازة وهو ثقة ورواه أبو يعلى كذلك"^(٢). لِمَازة بن زبار الأزدي الجهضمي أبو ليلى البصري، ناصبي كان يسب عليا - رضي الله عنه - ومن كان هذا حاله فعدالته مخرومة، وحديثه مردود. قال الحافظ ابن حجر: صدوق ناصبي. أ.هـ. (٣). ولا تجتمع العدالة، مع النصب، أما إن كان من جهة حفظه صدوقا فهذا أمر آخر: فإن المدار في هذا الراوي على العدالة، وليس على الحفظ.

(٥) فتح اليمن :

* عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"تفتح اليمن، فيأتي قوم يُيسُون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون".

حديث صحيح^(٤)

(١) أحمد - المسند - ١٠١/١ (ح ٣٠٨) . وأبو يعلى - المسند - ١٠١/١ (ح ١٠٦) .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٥٢/١٠ .

(٣) ابن حجر - التقریب - ٤٦٤ والتهذيب ٤٥٧/٨ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٥٠/٢٤ . وابن سعد : الطبقات ٢١٣/٧ قال ياقوت - المعجم - ٤/٤ : "طاحية من مياه بني عجلان كثيرة النخل بأرض القعاقع".

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد وعبد الرزاق، وابن حبان . وقد سبق في هذه الدراسة برقم ١٨٤ .

* عن خباب بن الارت - رضي الله عنه - قال : "والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" .

حديث صحيح^(١)

المقصود بصنعاء هنا، صنعاء اليمن وهي معروفة، وليس صنعاء الشام التي بباب دمشق^(٢) .

٢٠٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الايمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية"

حديث صحيح^(٣)

٢١٠- وعن عقبة بن عمرو - أبي مسعود - نحوه .

حديث صحيح^(٤)

إن هذا الحديث يتجاوز فتح اليمن إلى وصف بعض أخلاق أهلها، من إيمانهم، وفقههم وحكمتهم وهذه نعمة تدوم بدوام تدينهم وإيمانهم، فإذا تخلوا عن هذه الصفة؛ انسحبت عنهم بقية الصفات.

(٦) فتح مصر :

٢١١- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما" أو قال : " ذمة وصهرا" .

(١) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني - الكبير - والبيهقي - الكبرى - وأحمد . وقد سبق في هذه الدراسة برقم ٨٥ .

(٢) انظر السمعي - الأنساب - ٥٥٦/٣ . وابن حجر - الفتح - ٣٠١/١٣ .

(٣) مسلم ٧١/١ (ح ٥٢) الايمان / تفاضل أهل الايمان فيه واللفظ له والبخاري الفتح ٩٨/٨ (ح ٤٣٨٨) المغازي / قدوم الأشعرين . وأحمد - المسند - ٣٧٧/٣ (ح ٩٢٩٧) . وابن حبان - الإحسان - ٢٨٦/١٦ (ح ٧٢٩٧) .

(٤) البخاري ٩٧/٤ بدء الخلق / خير مال المسلم . ومسلم ٧١/١ (ح ٥١) الايمان - تفاضل أهل الايمان .

حديث صحيح^(١)

٢١٢- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إذا فتحتكم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما"

حديث صحيح .

- ثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه : فذكره^(٢)

قال الباحث : وقد وقع في مصنف عبد الرزاق : عن عبد الرحمن بن كعب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولم يرفعه إلى والده كعب بن مالك . والتصويب من المصادر الأخرى .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

قال النووي : "أما الذمة، فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم

إسماعيل - عليه السلام - منهم، وأما الصهر، فلكون مارية أم إبراهيم منهم" ^(٣) .

وقال ابن القيم : "إن لهم ذمة ورحما" فإن سريرتي الخليلين الكريمين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام كانتا منهم - أي القبط - وهي هاجر ومارية ؛ فأما هاجر فهي أم إسماعيل أبي العرب، فهذا الرحم، وأما الذمة فما حصل من تسري النبي - صلى الله عليه وسلم - بمارية وإيلادها إبراهيم، وذلك ذمام يجب على المسلمين رعايته ما لم تضيعه القبط. ^(٤)

(١) مسلم ١٩٧٠/٤ (ح ٢٥٤٣) الفضائل / وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر . وأحمد - المسند -

١٢٢/٨ (ح ٢١٥٧٦) . والبيهقي - السنن - ٢٠٦/٩ . والدلائل ٣٢١/٦ . وابن حبان - الإحسان -

٦٧/١٥ (ح ٦٦٧٦) . وابن عبد الحكم - فتوح مصر وأخبارها - ص ٢-٣ طبعة ليدن ١٩٢٠ م .

القيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكترون من استعماله والتكلم به ويختلف وزن القيراط حسب البلاد فبمكة ربع سلس دينار وبالعراق نصف عشرة (انظر الفيروز - القاموس - ٨٨٠) .

(٢) عبد الرزاق - المصنف - ٥٨/٦ (ح ٩٩٩٦) . والحاكم - المستدرک - ٥٥٣/٢ . والبيهقي - الدلائل -

٣٢٢/٦ . والطحاوي - شرح مشكل الآثار - ١٢٤/٣ . والظهيراني - الكبير - ١٩/ (ح ١١١ و ١١٢ و

١١٣) . وابن عبد الحكم - في فتوح مصر - ص ٣ .

(٣) النووي - شرح مسلم - ٩٧/١٦ .

(٤) ابن القيم - تحفة المودود - ٧٥ .

(٧) فتح العراق :

* عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"تفتح العراق، فيأتي قوم يُسُون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون".

حديث صحيح^(١)

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد وعبد الرزاق وابن حبان . وقد سبق برقم ١٨٥ .

ثانيا : فتوحات الخيل المسرجة

(١) فتح رومية.

(٢) فتح الهند .

(٣) فتح البيت الأبيض.

(٤) فتوحات في أنحاء الأرض.

ثانيا : فتوحات الخيل المرسجة

(١) فتح روميا :

* عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وسئل : أي المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نكتب إذ سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي المدينتين تفتح أولا ؛ قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"مدينة هرقل تفتح أولا" يعني قسطنطينية .

حديث حسن (١)

وقد فتح الله القسطنطينية بفضلته تعالى وبقيت روما تنتظر الخيل المرسجة.

(٢) فتح الهند :

٢١٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : حدثني خليلي الصادق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

"يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند" .

فأنا إن أدركته فاستشهدت فذلك، وإن أنا رجعت وأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقني من النار" .

حديث إسناده يحتمل التحسين

- ثنا يحيى بن إسحاق ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة : فذكره (٢) .

- نا أحمد بن عثمان بن حكيم قثنا زكريا بن عدي قثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي

أنيسة عن سيار (ح) .

(١) رواه أحمد - المسند - والدارمي - السنن - والحاكم - المستدرک . وقد سبق برقم ٢٠١ .

(٢) أحمد - المسند - ٣/٣٠١ (ح ٨٨٣١) .

- وأنا هشيم عن سيّار عن جبر بن عبيدة، وقال عبيد الله : عن جبر عن أبي هريرة (١) :
بلفظ: "وعدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها نفسي
ومالي، فإن أقتل كنت من أفضل الشهداء، وإن أرجع فأنا أبو هريرة المحر".

- حدثني محمد بن اسماعيل بن إبراهيم قتنا يزيد قال أنا هشيم ثنا سيّار أبو الحكم عن جبر بن
عبيدة عن أبي هريرة : فذكره (٢) .

في السند الأول البراء بن عبد الله بن يزيد الغنوي ضعيف (٣) .

وفي السند الثاني جبر بن عبيدة مقبول، ذكره ابن حبان في الثقات وسكت عنه أبو حاتم
والبخاري ولم يذكر فيه جرح، وقد وثقه ابن حبان (٤) .

٢١٤- عن ثوبان الهاشمي مولى رسول الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : "عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع
عيسى بن مريم عليها السلام".

حديث ضعيف

- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم قتنا أسد بن موسى قتنا بقية قال حدثني أبو بكر
الزبيدي عن أخيه محمد بن الوليد عن لقمان بن عامر الوصالي عن عبد الأعلى بن عدي البهراني عن
ثوبان مولى رسول الله : فذكره (٥) .

- ثنا أبو النضر ثنا بقية ثنا عبد الله بن سالم وأبو بكر بن الوليد الزبيدي به مثله (٦) .

(١) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٣) الجهاد - غزوة الهند .

(٢) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٤) الجهاد - غزوة الهند . والبيهقي - الكرى - ١٧٦/٩ السير - قتال الهند . وسعيد
ابن منصور - السنن - ١٤٥/٢ (ح ٢٣٧٤) الجهاد - الجهاد ماض .

(٣) ابن حجر - التقريب - ١٢١ والتهذيب - ٤٢٦/١ والمزي - تهذيب الكمال ٣٧/٤ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٣٧ والتهذيب - ٥٩/٢ . وابن حبان - الثقات ١١٧/٤ . وابن أبي حاتم - الجرح -
٥٣٣/٢ . والبخاري - الكبير - ٢٤٣/٢ .

(٥) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٥) الجهاد / غزو الهند .

(٦) أحمد - المسند - ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٩) .

في اسناده أبو بكر بن الوليد الزبيدي مجهول الحال وعليه مدار الحديث (١) .

(٣) فتح البيت الأبيض :

٢١٥- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة" ... وفيه "عصية من المسلمين يفتحون البيت
الأبيض، بيت كسرى أو آل كسرى" (٢) .

ويرى الباحث أن البيت الأبيض الوارد في هذا الحديث بشرى مدخرة لهذه الأمة المسلمة في آخر
الزمان كما نص الحديث، وأن البيت الأبيض المقصود قد يكون بيت الاستكبار العالمي ودليل ذلك.

أ- أن قول الراوي "بيت كسرى أو آل كسرى" فيه تردد يشي بأن هذه العبارة تفسيرية
أدرجها أحد الرواة لتبين معنى البيت الأبيض، ولم أقف للحديث على رواية أخرى
تؤكد ما يقوله الباحث أو تنفيه .

ب- أن لفظ البيت الأبيض، يصدق على بيت الاستكبار الأمريكي، كما يصدق على
غيره .

ج- أن بيت آل كسرى اشتهر عند العرب بـ "الإيوان" في شعرهم وخطبهم ومجالسهم .

د- أن الحديث يتحدث عن "عصية" والعصبة مصغر عصبة وعصابة وهذا الوصف لا
يصدق على الذين فتحوا إيوان كسرى، فقد كانوا جيوشا جارية ، ولعل الحديث
يقصد تحول المجتمع إلى الاسلام داخليا بجهود الحركة الاسلامية .

هـ- أن الحديث يتحدث عن آخر الزمان، وقياسا، لقد تقدم فتح إيوان كسرى فهو
بالنسبة لهذا الزمان لا يكون آخره .

﴿وتلك الأيام نداؤها بين الناس﴾ (٣) .

(١) ابن حجر - التقريب - ٦٢٥ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٥١/٣٣ .

(٢) مسلم ١٤٥٣/٣ (ح ١٨٢٢) الامارة - الناس تبع قريش . وأحمد - في المسند - ٤٠٩/٨ (ح ٢٠٨٦١) .
والطبراني - الكبير - (ح ١٩٠٢، ١٩١٥، ١٩٧٥) . والبيهقي - الدلائل - ٣٨٨/٤ - ٣٨٩ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٤٠ .

(٤) فتوحات في أنحاء الأرض :

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

"ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"

حديث صحيح^(١)

- قال النووي : "الأرضون بفتح الراء على المشهور وحكى الجوهرى لغة شاذة باسكانها، ويعجز بكسر الجيم على المشهور، وفتحها في لغة، ومعنى الحديث الندب على الرمي"^(٢) .

٢١٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"تفتح البلاد والأمصار فيقول الرجال لإخوانهم هلموا إلى الريف، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا" .

حديث حسن .

- ثنا يونس وسريج قالا : ثنا فليح عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة : فذكره^(٣) .

فيه فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي ويقال : فليح لقب واسمه عبد الملك صدوق كثير الخطأ ت ١٦٨ هـ، وقد روى له الشيخان استقلالاً .

قال ابن حجر في مقدمة الفتح : أخرجا له أحاديث أكثرها في المناقب وبعضها في الرقاق . وقال في الفتح : لم يخرج البخاري من حديثه في الأحكام إلا ما توبع عليه .

قال الذهبي : حديثه في رتبة الحسن، وقال : احتج به في الصحيحين . وقال الحافظ في الفتح : حديثه من قبيل الحسن^(٤) .

وفليح من الرواة الذين انتقدوا على الصحيحين .

وحديثه هذا من غير أحاديث الأحكام فهي من قبيل ما أخرجه له البخاري .

(١) رواه مسلم والترمذي وأحمد والبيهقي والطبراني وابن حبان وسيرد في هذه الدراسة برقم ٢١٨ .

(٢) النووي- شرح مسلم- ٦٤/٢١- ٦٥ .

(٣) أحمد - المسند - ٢٣٩/٣ (ح ٨٤٦٦) .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٤٤٨ والتهذيب ٣٠٣/٨ والفتح ١٤٢/١ و ٤٧٢/٢ ومقدمة الفتح - هدي الساري - ٤٣٥ .
والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٣٥٢/٧ والميزان ٣٦٥/٣ وتذكرة الحفاظ ٢٢٤/١ . والمزي ٣١٧/٢٣ . وابن حبان - الثقات - ٣٢٤/٧ .

ثالثا : وعد الآخرة وإعادة فتح بيت المقدس

تحدثت سورة الإسراء عن إفساد بني إسرائيل في الأرض، فذكرت أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ثم عادت الآيات فأكدت أن هذا الإفساد قد يتكرر من بني إسرائيل مرات ومرات .

وعني المفسرون رحمهم الله في تفسير إفساد بني إسرائيل فذكروا أن الإفساد الأول كان على يد نبي خذ نصراً، متأولين قوله تعالى ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ بأن المقصود بالعباد ليس المعنى الخاص "العبودية" وإنما المعنى العام الذي يدخل فيه كل المخلوقات .

أما الإفساد الثاني فهو قتلهم يحيى بن زكريا (١) .

وليس من مقاصد البحث مناقشة هذه الأقوال بقدر ما يقصد من اثبات إفساد بني إسرائيل في الأرض مرات متكررات ﴿وإن عدتم عدنا﴾ .

يقول تعالى : ﴿سَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا . ذُرِّيَّةً مِنْ هَمْلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا . وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَءُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا تَبَعًا . عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٢) .

فبينت هذه الآيات أن الطريق لإعادة القدس وتحريره لا يكون إلا بواسطة العباد المخلصين؛ الذين وصفت الآيات بعض أخلاقهم ، فبينت أنهم يسرون على خطي النبي العبد الذي يوقظ ليله، ويخذ

(١) انظر في ذلك ابن جرير - جامع البيان - ٢٤/٩ - ٢٧ . وابن حبان - البحر المحيط - ٨/٦ - ٩ . والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ٢٠٦/٥ . وأبا السعود - التفسير - ٣١٠/٣ . وابن حزمي - التسهيل - ١٦٧/٢ . والزخشي - الكشف - ٤٣٨/٢ . وابن كثير - التفسير - ٤٣/٣ . وابن الجوزي - زاد المسير - ٨/٥ . والنسفي - التفسير - ٣٠٧/٢ . والجل - الفتوحات الإلهية - ٦١٤/٢ . والسيوطي - الدر المنثور - ٢٣٨/٥ - ٢٣٩ .

(٢) سورة الإسراء الآيات : ٨-١ .

السرى فيه، والذي عوامل الوحدة بين بلاد المسلمين قائمة ، فالمسجد الحرام صنو المسجد الأقصى، ومن فرق بينهما ذاق وبال أمره.

وتحذر الآيات المؤمنين من اتخاذ غيره سبحانه وكيلاً ؛ ذلك لأن الأنبياء -وهم الأسوة - لم يتخذوا من دونه وكيلاً كما كان محمد وموسى ونوح عليهم السلام .

ثم تبين الآيات أن بني إسرائيل أمة مفسدة، وأنها ستعمل من خلال هذا الإفساد على السيطرة على الكون كله حتى تعلوا علواً كبيراً ، وأن دول الاستكبار العالمي ستعمل على إمداد بني إسرائيل بالأموال والبنين والسلاح؛ حتى يصبحوا أكثر نفيراً، ثم يتليهم ليحسنوا، وهيهات؛ وهم المفسدون في الأرض، فبإفسادهم يبعث الله عليهم عباده ويتبروا ما علا يهود تنبيرا.

وقد يشهد لهذا المعنى ما ورد على لسان السيد الخضر حين قال له موسى : " السلام عليكم " فقال الخضر : " أنى بأرضك السلام " .

فمن أين لهذه الأمة السلام وهي تعبد العجل كلما غاب عنها نبي الله موسى عليه السلام.(١)

(١) يراجع حديث ٣١٠ من هذه الدراسة .

المطلب الثالث : وأعدوا لهم

أولا : الرمي والسيف .

ثانيا : الخيل .

ثالثا : العيون الساهرة .

أولا : الرمي والسيف

٢١٧- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول :

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي".

حديث صحيح^(١)

قال النووي : قوله : "ألا إن القوة الرمي" فيه فضيلة الرمي والمناصلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح^(٢) .

والرماية اليوم تشكل أهم سلاح في يد الجنود . والإعداد لا يكون إلا بامتلاك أدوات الرمي وحسن التدريب عليها .

٢١٨- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

"سفتتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"

حديث صحيح^(٣)

"فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه" تأكيد على المنهج النبوي الداعي إلى الاستعداد دائما لمواجهة العدو المتربص بالمسلمين، فإذا كفى الله المؤمنين، وبدأ الرفاه على الناس، استرخوا، فلذلك كان التوجيه الى اللهو بالسلاح والحراب، وفي الحديث إشارة وحث على فتح مواقع الرماية والتدريب

(١) مسلم ١٥٢٢/٣ (ح ١٩١٧) الامارة - فضل الرمي . وأبو داود ٢٥١٤/٣ (ح ٢٥١٤) الجهاد / الرمي .
والترمذي ٢٥٢/٥ (ح ٣٠٨٣) التفسير / من سورة الأنفال . وابن ماجه ٩٤٠/٢ (ح ٢٨١٣) الجهاد / الرمي في
سبيل الله . والدارمي ٢٠٤/٢ . والحاكم ٣٢٨/٢ . والطبراني - الكبير - (ح ١٦٢٢٥) . والطبراني - التفسير
- (ح ١٦٢٢٨) . وابن حبان - الإحسان - ٧/١١ (ح ٤٧٠٩) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٦٤/١٣ .

(٣) مسلم ١٥٢٢/٣ (ح ١٩١٨) الامارة - فضل الرمي . والترمذي ٢٧٠/٥ (ح ٣٠٨٣) التفسير - الأنفال .
وأحمد - في المسند - ١٤٥/٦ (ح ١٤٧٣٨) . والبيهقي - الكبير - ١٣/١٠ . والطبراني - الكبير -
٩١٢/١٧ . وابن حبان - الإحسان - ٥٤٩/١٠ (ح ٤٦٩٧) .

"إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتتفقن كنوزهما في سبيل الله"

حديث صحيح^(١)

* عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مثله^(٢)

"والذي نفس محمد بيده لتتفقن كنوزهما في سبيل الله"

يؤكد هذا الحديث الثقة في نفوس المؤمنين، وهم يرون دول الظالمين بأموالها وكنوزها، وجيشها وعتادها، بأن هذه الأموال لن تعيق جند الله عن الجهاد، وأنها لن تحمي الظالمين إذا اشتد البأس وحمي الوطيس؛ وأن هذه غنائم المسلمين غدا بإذن الله .

كما يشير الحديث إلى تكاليف الجهاد العالية، إذ أنها تستنزف خزائن الدول الكبرى وكنوزها، مما يحدي بالمؤمنين أن يبذلوا أموالهم في سبيل الله .

وإذا كانت تكاليف الجهاد عالية، فهذا شأن سلعة الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن أنفال المؤمنين إذا شمروا عن ساعد الجد، ودكوا الصخر بسنابك الجياد الأصيلة، كنوز كسرى وقيصر، وكنوز كل دولة ظالمة في التاريخ .

(١) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٢ وهو متفق عليه ورواه غيرهما .

(٢) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٣ وهو متفق عليه ورواه غيرهما .

المبحث الثاني

مستقبل الأمة الزراعي والصناعي

المطلب الأول : المستقبل الزراعي .

المطلب الثاني : المستقبل الصناعي .

مستقبل الزراعي

أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة، والأشبه بمذهب الشافعي أن عندي أن أطيها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل".

الأنشطة البشرية، إذ فيها نفع الإنسان وسائر المخلوقات، ومن كان وجد عليه وسلم - بأحكامها، وذكر الكثير من الأحاديث التي تأبى ترك الأرض على استصلاح الأرض، وأزال الأوهام من نفوس الناس حول عدم إمكان التحويل الصحاري إلى جنان مغروسة.

عن - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم تبوك، عند عين تير

"طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مليء جنانا".

عن سكان الجزيرة فكرة استحالة عودة الجزيرة خضراء فقال :

لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً".

حبيب المسلمون لهذا التوجيه النبوي فينهضوا لإعادة الخضرة لوجه الجزيرة

الله عليه وسلم - إلى عدم احتكار الماء .

المطلب الأول

قال الماوردي

أطيها التجارة والزراعة

والزراعة من

اهتمام النبي - صلى

بوراً لا زراعة فيها

استصلاح الأرض

* عن معاذ

تبوك، عند عين تير

"يوشك يا

حديث

كما أزال

* عن أبي

حديث

ولا بد من

العربية بإذن الله .

ودعا النبي -

(١) القاضي أبو الخ

٤٥٠ هـ وقد بين

١٣١ والسمعد

الوفيات - ٢/٣

الشافعية - ٢/٢

والسيوطي -

٢٨٥/٣ والاند

(٢) رواه مسلم و

(٣) سبق هذا الخ

بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الشافعي، صاحب الأحكام السلطانية مات سنة ثمانين سنة (انظر النهي - سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨ والشيرازي - طبقات الفقهاء : نساب - ١٨١/٥ وابن الأثير - الكامل ٦٥١/٩ واللباب ١٥٦/٣ وابن خلكان - حبي - العبر - ٢٢٣/٣ . والسبكي - الطبقات الشافعية - ٢٦٧/٥ والأسنوي - طبقات بن كثير - البداية والنهاية - ٨٠/١٢ وابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ٦٤/٥ تفسيرين - ٢٥ . والداودي - طبقات المفسرين ٤٢٣/١ وابن العماد - الشذرات - عنه عن الماوردي ابن حجر في الفتح ٣٠٤/٤ ولم أفد عليه في الأحكام السلطانية .

سرخما وقد سبق برقم ٣٨٦ .

٣٧٩ ورواه مسلم وغيره .

٤٠٥ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
"لا يمنع فضل الماء ليمتنع به فضل الكلاء" .

حديث صحيح^(١)

قال النووي : معناه أن تكون لانسان بئر مملوكة له بالفلاة، وفيها ماء فاضل عن حاجته،
ويكون هناك كلاً ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه الا إذا حصل لهم السقي
من هذه البئر، فيحرم عليه منع هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض لأنه إذا منع بذله امتنع من
رعي ذلك الكلاء^(٢) .

وقال ابن حجر : "لا يمنع فضل الماء بوجه من الوجوه"^(٣)

وقد ذكر النووي وجهها من طرق منع فضل الماء، أما ابن حجر فقد ذكر كلاماً مثل كلام
النووي وزاد "لا يمنع فضل الماء بوجه من الوجوه" وهي اضافة جيدة تشمل كل الصور التي يتسم بها
منع فضل الماء اليوم بين دول العالم حتى يكاد الناس يجمعون على أن الحرب القادمة حرب مائية .

وقد ذكر الماوردي شروط بذل هذا الفضل فقال :

"وبذل هذا الفضل معتبر بأربعة شروط : أحدها أن يكون في قرار البئر، فإن استقاه لم يلزمه
بذله"^(٤) .

والثاني : أن يكون متصلاً بكلاً يرعى، فإن لم يقرب من الكلاء لم يلزمه بذله^(٥) .

(١) البخاري ٦١/٨ الخيل - ما يكره من الاحتيايل في البيوع . ومسلم ١١٩٨/٣ (ح ١٥٦٦) المساقاة - تحريم
بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة . والترمذي ٥٧٢/٣ (ح ١٢٧٢) البيوع - ما جاء في بيع فضل الماء .
ومالك - الموطأ - ٧٤٤/٢ (ح ٢٩) الأفضية - القضاء في المياه . وأحمد - المسند - ٢٤٤/٢ . وابن ماجه
٨٢٨/٢ (ح ٢٤٧٨) الرهن - النهي عن بيع فضل الماء . والبيهقي - الكبرى - ١٥١/٦ . وابن حبان -
الإحسان - ٣٢٩/١١ (ح ٤٩٥٤) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٢٨/١٠ - ٢٢٩ وانظر ابن حجر ٣٣٥/١٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٣٣٥ / ٢١ .

(٤) يقصد بقوله استقاه "حازه" .

(٥) يقصد أنه لا يلزم ببذله إلا إذا كان حوار كلاً مشاع يرعى .

والثالث : أن لا تجدد المواشي غيره، فإن وجدت مباحا غيره لم يلزمه بذله، وعدلت المواشي إلى الماء المباح، فإن كان غيره من الموجود مملوكا لزم كل واحد من مالكي المائين أن يبذل فضل مائه لمن ورد إليه، فإن اكتفت المواشي بفضل أحد المائين سقط الغرض عن الآخر .

والرابع : أن لا يكون عليه في ورد المواشي إلى مائه ضرر يلحقه في زرع ولا ماشية، فإن لحقه بورودها ضرر منعت، وجائز للرعاة استقاء فضل الماء لها .

فإذا كملت هذه الشروط الأربعة لزمه بذل الفضل وحرم عليه أن يأخذ له ثمنا^(١) كما في رواية عند مسلم لهذا الحديث :

"لا يباع فضل الماء ليبيع به الكلاء"^(٢) .

ويستفاد من النهي عن بيع الماء، والأمر ببذله أنه ينبغي للدولة المسلمة أن تساهم في حفر الآبار وشق الترع وتيسير امتلاك أدوات جلب الماء وآلاته، وبذل الوقود وتذليل الحصول عليه، واسترداد أثمانه من نتاج المزروعات، لا من النقد الذي لا ييسر لغالب العاملين بالزراعة، فإن لم تفعل هذا بارت الأرض وقحط الزرع وجف الضرع واستعرت الأسعار كما هو حاصل في زماننا هذا في أكثر بلاد المسلمين . وإن قامت الدولة بهذا الواجب فإن لها أن تقوم بتوجيه الزراعة بما يتناسب ومصلحة الدولة والأمة .

وفي النهي عن بيع فضل الماء، تأكيد لشيوعه، لكيلا يغتصبه الأغنياء والأقوياء، ويحرمه المستضعفون فيحرمون الكلاء والقوت وسائر الأرزاق .

وما يشهده العالم اليوم من احتكار للقوى المائية ومواردها تأكيد لعظمة هذا الدين، الذي لا يصلح البشرية غيره ولا ينميها سواه؛ بمنهجه الاسلامي الراقى، الذي لا يفرق بين الناس في الأقوات والأرزاق .

يقول سيد : "فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج نستمد - نحن - يقيننا الذي لا يتزعزع، في أن المستقبل لهذا الدين .

وأن له دورا في الأرض هو مدعو لأدائه، وأن دوره هذا المرتقب لا تملك عقيدة أخرى، كما

(١) المارودي - الأحكام - السلطانية - ٢٣١ .

(٢) مسلم ١١٩٨/٣ (ح ٣٨) المساقاة - تحريم بيع فضل الماء .

لا يملك منهج آخر، أن يؤديه، وأن البشرية بحملتها لا تملك كذلك أن تستغني طويلا عنه" (١) .
ومن السياسة الزراعية الواضحة عند النبي - صلى الله عليه وسلم - دعوته لإحياء الموات،
وصلاح الأراضي البور، وزرع الصحاري والقفار .

٤٠٦ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي - صلى الله عليه وسلم -

"من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق" .

حديث صحيح (٢)

قال ابن حجر : الموات؛ الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة، وتعطيلها بفقد الحياة،
واحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو
الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه سواء كانت فيما قرب من العمران أم بعد، سواء أذن له الامام أم
لم يأذن، وهذا قول الجمهور (٣) .

٤٠٧ - وللحديث شاهد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - :

"من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منها فله منها صدقة"

حديث صحيح

- نا عبد الله بن سعيد ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أخبرني عبيد الله بن عبد
الرحمن بن رافع أن جابر بن عبد الله أخبره : الحديث (٤)

- ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا أيوب عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن

(١) سيد قطب - المستقبل لهذا الدين - ص ٨ .

(٢) البخاري - الفتح - ١٨/٥ (ح ٢٣٣٥) الحرث والمزراعة - من أحيا أرضا مواتا والنسائي - الكبرى - كما
في التحفة ٢٤/١٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ١٨/٥، وانظر الماوردي - الأحكام السلطانية - ٢٢٥ .

(٤) الدارمي ٣٤٦/٢ (ح ٢٦٠٧) التجارات - من أحيا أرضا ميتة. وأحمد - المسند - ١٨٣/٥ (ح ١٥٠٨٥) .

جابر مثله (١) .

- نا سليمان بن الحسن العطار ثنا هذبة بن خالد القيسي ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عبيد الله به مثله (٢) .

فهذا الحديث يتجاوز طلب الرزق، إلى طلب الأجر أيضا، وهي ظاهرة تستحق الالتفات، فإن الانسان وهو يعمر الكون يؤجر مع أنه يعمل لنفسه وصاحبه، كما يشهد لهذا المعنى حديث أنس :

٤٠٨ - عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة" .

حديث صحيح (٣)

٤٠٩ - وله شاهد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يزرؤه أحد الا كان له صدقة"

حديث صحيح (٤)

وفيد الحديثان الأخيران أنه يجب على المزارع أن يحسن رعاية زرعته؛ حتى يأكل منه الاكلون، وإذا كان الإحسان لا يتم الا بالدراسة واستعمال السماد والمواد الكيماوية -غير الضارة- وإنشاء

(١) الترمذي ٦٦٣/٣ (ح ١٣٧٩) الأحكام - ذكر إحياء أرض الموات .

(٢) ابن حبان - الإحسان - ٦١٣/١١ (ح ٥٢٠٢) . وأحمد - المسند - عن هشام بن عروة به مثل رواية ابن حبان ٤٩/٥ (ح ١٤٣٦٨) و ٧٦ (ح ١٤٥٠٧) ويحيى بن آدم - الخراج - (ح ٢٥٩) عن هشام به مثله وأبو عبيد - الأموال - (ح ٧٠٢) وابن زنجويه - الأموال - (ح ١٠٠٥٠) . والبيهقي - الكري - ١٤٨/٦ ثلاثتهم عن حماد بن سلمة مثل رواية ابن حبان وعلقه البخاري في الصحيح - الفتح - ٢٣/٥ .

(٣) البخاري ٦٦/٣ الحرث والمزاعة - فضل الزرع . ومسلم ١١٨٩/٣ (ح ١٥٥٣) المساقاة - فضل الغرس والزرع . والترمذي - ٦٦٦/٣ (ح ١٣٨٢) الأحكام - فضل الغرس . وأحمد - المسند - ٤٥٦/٤ (ح ١٣٣٨٨) و ٤٨٤ (ح ١٣٥٥٣) .

(٤) مسلم - ١١٨٩/٣ (ح ١٥٥٢) المساقاة - فضل الغرس والزرع . ومعنى لا يزرؤه أي لا ينقصه كما في حاشية مسلم - والدارمي ٣٤٧/٢ (ح ٢٦١٠) البيوع - فضل الغرس .

الحميات وتهيتها فإن على الدولة أن تهيب سبل كل هذا حتى يأكل منه الآكلون، وتكتفي الأمة من قوتها نفسها .

ويروي الماوردي "أن أرض العراق قد حاصرتها المستنقعات حتى عجز الناس عن اصلاحها حتى نهضت الدولة في عهد معاوية فأصلح الأرض، ثم جرى الناس على هذا الاصلاح بعده" (١) فمثل هذه الاصلاحات لا ينهض لها الأفراد من عامة الناس، وانما هي اختصاص الدول والولايات . وقد تجاوز المنهج النبوي حد الأمر باصلاح الأرض البور، واقطاع الناس الأرض لاستعمارها إلى حد التلميح إلى نزاع الأرض من أصحابها إذا أهملوا زراعتها وبوروها .

٤١٠ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبي فليمسك أرضه" زاد مسلم : "من كانت له فضل أرض ... الحديث" .

حديث صحيح (٢)

قوله : "أو ليمنحها أخاه" أي يجعلها منيحة أي عطية، والنون في يمنحها مفتوحة، ويجوز كسرهما (٣) .

قال ابن تيمية : "الأمر بهذا أمر ندب واستحباب، لا أمر إيجاب" (٤) .

وفي سبيل تنمية الزراعة أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى استعمال الدواب في الحرث والزراعة كما يشير حديث أبي هريرة :

(١) الماوردي - الأحكام السلطانية - ٢٥٥-٢٢٦ معنى كلامه .

(٢) البخاري ٧٢/٣ الحرث والمزراعة - باب ما كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يواسي بعضهم بعضا . ومسلم ١١٧٦/٣ (ح ٨٩) البيوع - كراء الأرض . وابن ماجه - ٨١٩/٢ (ح ٢٤٥١) الرهون - المزراعة . والدارمي ٣٤٩/٢ (ح ٢٦١٥) التجارات - النهي عن المخابرة . والنسائي ٣٨/٧ (ح ٣٨٨١) المزراعة - النهي عن كراء الأرض . وأحمد - المسند - ٣٠٢/٣ والطحاوي - مشكل الآثار - ٢٧٨/٣ . والبيهقي ١٢٩/٦ . وابن حبان - الإحسان - ٥٤٩٠/١١ (ح ٥١٤٨) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٢٤/٥ .

(٤) ابن تيمية - القواعد النورانية - ص ١٧٥ .

٤١١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أقبل علينا بوجهه فقال :

"بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، قالت : إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرثة".

فقال الناس : سبحان الله بقرة تتكلم .

حديث صحيح^(١)

وقد أفاد البخاري من هذا الحديث استعمال البقر في الحرثة فقال : "باب استعمال البقر في الحرثة".

كما أفاد المسلمون من هذا الحديث حين أرادوا إصلاح أرض العراق بعد خرابها بسبب إهمال فارس لها أعوام الفتح فجلبوا البقر من الهند لحرثة الأرض وتسميدها بروثها .

ولم يرخص النبي - صلى الله عليه وسلم - في اقتناء الكلاب إلا لصاحب حرث أو ماشية .

٤١٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

"من أمسك كلبا الا كلب حرث أو ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراط"

حديث صحيح^(٢)

وقد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - الهمة في نفوس المزارعين، وأمرهم بالزراعة والغرس في كل الأوقات، حتى لو قامت القيامة على مزارع يحمل فسيلة فليزرعها .

(١) البخاري - الفتح - ٨/٥ (ح ٢٣٢٤) الحرث والمزراعة - استعمال البقر للحرثة . ومسلم ١٨٥٧/٤ (ح ٢٣٨٨) الفضائل - فضل أبي بكر . والترمذي ٦١٥/٥ (ح ٣٦٧٧) المناقب - باب ١٧ . والحميدي - المسند - (ح ١٠٥٤) . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٦٨/٤ . وأحمد - المسند - ٣٨٢/٢ وفضائل الصحابة (ح ١٨٣ و ٦٤٣) . والطبرسي - المسند - (ح ٢٣٥٤) . وابن حبان - الإحسان - ٤٠٧/١٤ (ح ٦٤٨٦) .

(٢) البخاري ٦٦/٣ الحرث والمزراعة - اقتناء الكلب للحرث . ومسلم ١٢٠٣/٣ (ح ١٥٧٥) المساقاة - الأمر بقتل الكلاب . وأبو داود ١٠٧/٣ (ح ٢٨٤٤) الصيد - اتخاذ الكلب . والنسائي ١٨٩/٧ (ح ٤٢٩٠) الصيد - الرخصة في امساك الكلب للحرث . والترمذي ٦٨/٤ (ح ١٤٩٠) الأحكام - ما جاء من أمسك كلبا . وابن ماجه ١٠٦٩/٢ (ح ٣٢٠٤) الصيد - النهي عن اقتناء الكلب . وأحمد - المسند - ٤٢٥/٢ و ٤٧٣ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٠٩/٥ . وابن حبان - الإحسان - ٤٦٩/١٢ (ح ٥٦٥٢) .

٤١٣- عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

"إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها".

حديث صحيح

إسناد أحمد ثقات . قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات (٤/٦٣) .

- ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن هشام عن أنس بن مالك : فذكره^(١)

- ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك : فذكره^(٢)

وبهذه التوجيهات النبوية تعيش الأمة حياتها كريمة عالية، لا ينال منها الظالمون .

ويعيب النبي - صلى الله عليه وسلم - على المسلم أن يأكل من وراء الحدود ويدع أرضه ولا ينهض ليحرثها .

٤١٤- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله" .

حديث صحيح^(٣)

إن الانسان الذي يقوم بزراعة أرضه، مستقل في رزقه، حر أبي، لا يناله أحد بسوء "فالفلاح حر لا يد لآدمي عليه، وهو أمير نفسه"^(٤)

(١) أحمد - المسند - ٣٦٧/٤ (ح ١٢٩٠١) .

(٢) أحمد - المسند - ٣٨٠/٤ (ح ١٢٩٨٠) .

(٣) مسلم ١٦١٨/٣ (ح ٢٠٤٦) الأشربة - ادخال التمر . وابن ماجه ١١٠٤/٢ (ح ٣٣٢٧) الأطعمة - باب في

التمر . وأحمد - المسند - ١٧٩/٦ و ١٨٨ . والدارمي ١٤١/٢ (ح ٢٠٥٩ و ٢٠٦٠) الأطعمة - التمر .

وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٠٦/٨ . وأبو نعيم - الحلية - ٣١/١٠ . وأخبار أصبهان ٩٢/١ و ١١٦/٢ .

وابن حبان - الإحسان - ٥/١٢ (ح ٥٢٠٦) .

(٤) السيكي - معيد النعم - ٣٤ .

وإذ يصدق هذا القول على المزارع الواحد؛ فانه يصدق على الأمة المزارعة، التي تأكل من عمل يدها "وإن نبي الله داود، كان يأكل من عمل يده" (١) .

وإنه من أعجب الأمور أن الأنبياء يأكلون من عمل أيديهم، بينما كثير من الناس اليوم يأكلون من أيدي الناس، أو من وراء البحار .

إن حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - "بيت لا تمر فيه جياع أهله" يشير إلى أن البيت الذي يأكل من داخله لا يجوع، وأن الأمة التي تأكل من عمل يدها لا تنحني للمحن، وأن اليد التي لا تنتج يد جائعة، وإن بدا لها أنها متخمة منعمة، إنها ترغد في خيرات الآخرين .

إنها دعوة إلى الاستثمار، ولن تجد دعوة للاستثمار الزراعي أكثر بلاغة من هذه الدعوة، كيف وهي تنذر بالجوع والظمأ والقلة والفاقة؟ وهل يقوى عليهما أحد؟ إنها دعوة للعمل الدؤوب؛ العمل المنتج الذي لا يجوع المرء معه، فيكون البيت مستقلاً، مستعياً، يأكل من داخله، لا ينكسر عند أي تهديد أو حصار .

بيت أو دار، شعب أو أمة، حكومة أو دولة، لا تمر فيه، لا انتاج فيه، لا قوت ولا قمح فيه، جياع أهله . فإما أن يزرع الانسان، ويأكل من عمل يده، وإما أن تأكل شبه الحرة بنديها .

وعندما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - "بيت لا تمر فيه" فإنه لا يقصر الحديث على التمر، وإنما هذا من إطلاق الجزء وإرادة الكل، إطلاق التمر، وإرادة مطلق القوت وسائر الأعمال والزراعات .

إن الأمة التي لا تطعم نفسها أمة عالة، لا تملك قرارها السياسي أو الاقتصادي أو غيره . ولقد كان المسلمون، إلى عهد قريب يملكون قوتهم وقرارهم، فلما استطعموا مأكول الناس ومطعمهم الوارد من البلاد البعيدة، أصبح الحصار حليفاً لهم، وهانوا على الناس .

هي دعوة النبوة، لإصلاح الأرض، وزراعة البور، واستنباط المياه، فان يكن هذا يصبح المرء آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، وإن لم يكن فسوف تنداعى عليكم الأمم .

وقد يرد على نهج النبوة في الإصلاح الزراعي حديث أبي أمامة الباهلي الآتي :

٤١٥ - عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث .

(١) سبق في هذه الدراسة برقم ٤٠٦ وأخرجه البخاري والطبراني .

فقال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يدخل هذا بيت قوم الا أدخله الله"

حديث صحيح^(١)

السَّكَّة - هي الحديدية التي تحرث بها الأرض^(٢) .

ومعنى الحديث كما فهمه البخاري رحمه الله : إن الذي يغالي في السعي وراء الرزق يذل له، فهو يقصد مجاوزة الحد المأمور به في الزراعة .

قال ابن حجر : يحمل ما ورد من الذم على عاقبة ذلك، ومحلّه إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه، وأما أن يحمل على ما إذا لم يضيع الا أنه جاوز الحد فيه^(٣) .

وقال الداودي : هذا لمن يقرب من العدو، فانه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية، فيتأسد عليه العدو، فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه .^(٤)

ويشهد لكلام الداودي حديث أبي أيوب الأنصاري الذي ذكر فيه نزول آية ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٥) وأن سببها انصرافهم إلى الزراعة وترك الجهاد^(٦) .

ويرى ابن خلدون وغيره أن السبب في هذا الذل ما يتبعها من المغرم المفضي إلى التحكم واليد العالية، فيكون الغارم ذليلاً بائساً بما تتناوله أيدي القهر والاستطالة^(٧) .

وقول الداودي هو الأقرب لا سيما وقد شهد لرأيه حديث أبي أيوب الأنصاري في سبب نزول آية التهلكة، كما يشهد لرأيه حديث علي في عدم اذن النبي - صلى الله عليه وسلم - بانزاء الحمير على الفرس^(٨) .

(١) رواه البخاري ٦٦/٣ الحرث والمزراعة - باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع ومجاوزة الحد الذي أمر به . والطبراني - الكبير - ٣٥٢/٨ نحوه وذكره في مجمع الزوائد ١٢٠/٤ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٥/٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) نقله عنه ابن حجر في الفتح ٥/٥ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

(٦) انظر الحديث رقم ١٩٤ .

(٧) ابن خلدون المقدمة ٤٩٤/١ .

(٨) انظر الحديث رقم ٢٣٤ . وانظر تعليق الخطابي عليه عقبه .

كما يشهد لكلام الداودي حديث ابن عمر :

٤١٦- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" .

حديث ضعيف بسبب ضعف أبي عبد الرحمن الخراساني وعليه مدار الحديث . واسمه اسحاق بن أسيد^(١) .

- ثنا سليمان بن داود المهري نا ابن وهب أخبرني حيوة بن شريح (ح) .

- وثنا جعفر بن مسافر التنيسي، ثنا عبد الله بن يحيى البرلسي ثنا حيوة بن شريح، عن اسحاق أبي عبد الرحمن قال سليمان : عن أبي عبد الرحمن الخراساني أن عطاء الخراساني حدثه أن نافعاً حدثه عن ابن عمر :^(٢) .

(١) انظر ابن حجر - التقريب - ١٠٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤١٢/٢ .

(٢) أبو داود ٢٧٢/٣ (ح ٣٤٦٢) البيوع - النهي عن العينة . وانظره بطرقهم عن أبي عبد الرحمن عند الدولابي - الكنى - ٦٥/٢ . وابن عدي الكامل ٢٥٦/٢ . والبيهقي - الكبرى - ٣١٦/٥ .

المطلب الثاني : المستقبل الصناعي

إن أول ما يقرر الاسلام في باب العمل والصناعة، أن العمل شرف وفضل، وأنه لا يصح لليد أن تكون مترفة منعمة تأكل من جهد غيرها دون أن تبذل طاقتها ووسعها في تنمية المال واكمال دورته .

وقد اعتبر الاسلام العمل شرفا في الدنيا، يصون صاحبه من الفاقة والعوز، وأجرا في الآخرة ينال الأجر والثواب والفضل، إذا كان مقصده لله تعالى .

ولذلك كان الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يعملون، ليعلموا الناس أن الدين لا يقوم على الكسل ولا يرضى بالقاعدين .

ومن هؤلاء الأنبياء العاملين داود عليه السلام .

٤١٧- عن المقدم بن معدي كرب - رضي الله عنه - قال :

"ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" .

حديث صحيح^(١)

٤١٨- وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"أن داود النبي - عليه السلام - كان لا يأكل الا من عمل يده"

حديث صحيح^(٢)

(١) البخاري - الفتح - ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٢) البيوع - كسب الرجل وعمله بيده . وأحمد - المسند - ٩٢/٦

(ح ١٧١٨١) . والبيهقي - السنن - ١٢٧/٦ . وأبو نعيم - الحلية ٢١٧/٥ .

(٢) البخاري - الفتح - ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٣) البيوع . كسب الرجل وعمله بيده . والطبراني - الصغير - (ح

١٧) وفي الأوسط (ح ١٢٠٥) .

قال ابن حجر: "والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي - صلى الله عليه وسلم - قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد"^(١).

وكما كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده كان زكريا عليه السلام صانعاً نجاراً.

٤١٩ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
"كان زكريا نجاراً" .

حديث صحيح^(٢)

ولقد قص القرآن عن عمل موسى عليه السلام ورعيه الغنم، ما يدل على أن العمل شرف وستر، ورقى وحضارة^(٣) .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأبى على أصحابه أن يقعد أحدهم بلا عمل، ويأمرهم أن يعملوا ويرزقوا لئلا تنتشر البطالة في المجتمع المسلم .
ومما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الباب حديث الاحتطاب وعدم القعود .

٤٢٠ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
"والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه" .

(١) ابن حجر - الفتح - ٣٠٦/٤ .

(٢) مسلم ١٨٤٧/٤ (ح ٢٣٧٩) الفضائل - من فضائل زكريا . وابن ماجه ٧٢٧/٢ (ح ٢١٥٠) التجارات - باب الصناعات . وأحمد - المسند - ٢٩٦/٢ و ٤٠٥ . والحاكم - المستدرک - ٥٩٠/٢ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٢٩/١ . وابن حبان - الإحسان - ٥٤٢/١١ (ح ٥١٤٢) .

(٣) الآيات من سورة القصص : ٢٧-٢٩ .

وفي رواية أخرى: "لا يفتح الإنسان على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، يأخذ الرجل حبله فيعمد إلى الجبل فيحتطب على ظهره فيأكل به خير له من أن يسأل الناس؛ معطى أو ممنوعاً".

حديث صحيح^(١)

وقد ضرب عبد الرحمن بن عوف مثلاً للمسلمين في عدم الاتكال على غيره في طلب الرزق يوم جاء مهاجراً .

٤٢١- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له : هلم أقاسمك مالي نصفين، ولي امرأتان، فأطلق أحدهما، فاذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال : بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه على السوق، فما رجع يومئذ إلا ومعه شيء من أقط وسمن ثم تابع الغدو

حديث صحيح^(٢)

"دلوني على السوق" "ثم تابع الغدو" إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يعلم المسلمين اليوم أن يرتادوا السوق، ثم يتابعون الغدو، الغدو المبكر، وألا يدعوا الأسواق للغرباء، أبناء الأقليات الذين يسيطرون على السوق العربي في أكثر بقاع بلاد العرب .

هكذا كان شعار الصحابة، عبد الرحمن بن عوف في السوق، وأبو بكر في حرفته، والأنصار في مزارعهم، أمة عادلة، كلها تعمل وتصنع .

٤٢٢- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا

(١) البخاري ١٢٩/٢ الزكاة - الاستغفار عن المسألة . ومسلم ٧٢١/٢ (ح ١٠٤٢) الزكاة - كراهة المسألة للناس . والنسائي ٩٦/٥ (ح ٢٥٨٩) الزكاة - الاستغفار عن المسألة . والترمذي ٦٤/٣ (ح ٦٨٠) الزكاة . ما جاء في النهي عن المسألة . وأحمد - المسند - ١٦١/٣ (ح ٧٩٩٢) ر ٣٩٨/٣ (ح ٩٤٢١) . ومالك - الموطأ - ٩٩٨-٩٩٩ . الزكاة - الاستغفار عن المسألة . والحميدي - المسند - (ح ١٠٥٧) . وابن أبي شيبة - المصنف - ٢٠٩/٣ . وابن حبان - الإحسان - ١٨٢/٨ (ح ٣٣٨٧) .

(٢) البخاري - الفتح - ١١٢/٧ (ح ٣٧٨٠) المناقب - إحياء النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار . والترمذي ٣٢٨/٤ (ح ١٩٣٣) البر والصلة - موضة الأخ . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ١٧٤/١ .

المال، وأحترف للمسلمين فيه".

حديث صحيح (١).

والأمة التي لا تعمل أمة عالة، وكذلك حالها إذا لم تحسن صناعتها.

٤٢٣- عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أي العمل أفضل ؟ قال : "إيمان بالله، وجهاد في سبيله". قلت : فأبي الرقاب أفضل ؟ قال : "أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها" قلت : فان لم أفعل قال : "تعين صانعًا أو تضع لأخرق".

حديث صحيح (٢).

قال النووي : "الأخرق : هو الذي ليس بصانع، يقال : رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صناعة له" (٣).

وقوله أو تصع لأخرق يفيد أن الذي لا صناعة له أخرق، كلٌّ على الناس، وعندما تعجز الأمة عن صناعة ضرورات عصرها، فإنها لا تتجاوز وصف النبوة، أمة خرقاء، أمة عالة على الناس والأمم وإذا كان هذا حال الذي لا يصنع صناعة عصره وضرورة أمته فكيف بحال أمة خرقاء، كل ما تجده فيها صناعة غيرهم.

ومن أهم الصناعات التي يجب أن يهتم المسلمون بها، الصناعة العسكرية، وقد حذّر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك في حديث عقبة بن عامر:

* عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعيته الخير"

حديث صحيح (٤).

(١) البخاري - الفتح - ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٠) البيوع - كسب الرجل وعمله بيده.

(٢) البخاري ١١٧/٣ العتق - أي الرقاب أفضل . ومسلم ٨٩/١ (ح ٨٤) الإيمان - باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال . والنسائي - الكبرى كما في التحفة - ١٩٥/٩ . وأحمد - المسند - ١٠٣/٨ (ح ٢١٥٠٥) والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٧٣/٦ . وابن الجارود - المتقى - (ح ٩٦٩) وابن حبان - الإحسان - ٣٦٤/١ (ح ١٥٢).

(٣) النووي - شرح مسلم - ٧٥/٢ وانظر الفتح ١٤٩/٥.

(٤) سبق في هذه الدراسة برقم ٢١٩ ورواه النسائي وأحمد وابن ماجه.

كما يشي حديث أبي هريرة الآتي إلى الاهتمام بالصناعات العلمية والدوائية والمجزية .

٤٢٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم . قال :

"ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء" .

حديث صحيح^(١)

وللحديث شاهد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - :

٤٢٥- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - :

"ما أنزل الله عز وجل من داء الا أنزل معه شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله" .

حديث صحيح .

- ثنا عفان ثنا همام أخبرنا عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن حدثه أن عبد الله بن مسعود

قال : فذكره^(٢) .

- ثنا مؤمل ثنا سفيان عن عطاء به مثله^(٣) .

- ثنا سفيان عن عطاء به مثله^(٤) .

- أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال : ثنا حميد بن زنجويه قال : ثنا عن عبد الله بن

مسعود مثله بزيادة^(٥)

- وعن أبي بشر الرقي عن محمد بن يوسف به مثله^(٦) .

(١) البخاري ١٢/٧ الطب - ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . وابن ماجه ١١٣٨/٢ (ح ٣٤٣٩) الطب - ما

أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٢٦٦/١٠ .

(٢) أحمد - المسند - ١٧١/٢ (ح ٤٣٣٤) .

(٣) نفسه ١٧١/٢ (ح ٣٩٢٢) .

(٤) نفسه ١٢/٢ (ح ٣٥٧٨) .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ٤٣٩/١٣ (ح ٦٠٧٥) .

(٦) الطحاوي - مشكل الآثار - ٣٢٦/٤ . والطيلاسي - المسند - (ح ٣٦٨) والحاكم - المستدرک - ١٩٦/٤ و

١٩٧ والبيهقي - الكبرى - ٣٤٥/٩ .

وأبو عبد الرحمن شيخ عطاء هو عبد الله بن حبيب صرح به عطاء في رواية أحمد الثالثة .

وعطاء بن السائب ثقة اختلط بأخرة قال قال ابن الصلاح : عطاء بن السائب اختلط . في آخر عمره ، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري ، وشعبة ، لأن سماعهم منه كان في الصحة ، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخر (١) .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر : صححه ابن حبان والحاكم (٢) .

وللحديث شاهد عن جابر :

٤٢٦ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

"لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ يأذن الله عز وجل" .

حديث صحيح (٣)

وله شاهد عن أسامة بن شريك :

٤٢٧ - عن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال : شهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - والأعراب يسألونه : يا رسول الله ، فهل علينا جناح أن نتداوى ؟ فقال :

"تداووا عباد الله ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء"

حديث صحيح .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(١) ابن الصلاح - علوم الحديث - ص ٣٥٣ وانظر ابن الكيال - الكواكب النيرات - ٣١٩ وانظر المزني - تهذيب الكمال - ٨٦/٢٠ . والعراقي - التقييد والايضاح - ص ٤٤٣ . ومسائل الامام أحمد - لأبي داود ص ٢٨٧ . وابن الأثير الجزري - اللباب في تهذيب الأنساب ٥٠١/١ وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١٧٩ والنهبي - الميزان - ٧١/٣ والرسالة المستنطرة ص ١٧٨ وهامش تدريب الراوي ١٤٥/٢ . والخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ١٦٢/٤ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١٣٥/١٠ .

(٣) مسلم ١٧٢٩/٤ (ح ٢٢٠٤) السلام - لكل داء دواء . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٣١٠/٢ . وأحمد - المسند - ٣٣٥/٣ . والحاكم - المستدرک - ٤٠١/٤ . والبيهقي - الكبرى - ٣٤٣/٩ . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٨/١٣ (ح ٦٠٦٣) .

- ثنا بشر بن معاذ العقدي، ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك فذكره^(١)

- ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار قالا : ثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة به : فذكره^(٢) .

- ثنا حفص بن عمر النمري ثنا شعبة عن زياد به مثله^(٣) .

قال الحاكم : صحيح الاسناد . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال ابن حجر : صححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم^(٤) .

قال ابن حجر : "إن الشفاء متوقف على الإصابة باذن الله، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية؛ فلا ينفع، بل ربما أحدث داء آخر" .

وقال أيضا : "فيه إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد"^(٥) .

ويفيد هذا الحديث أن الداء موجود منزل بقدر الله، وكذلك أنزل الله الدواء، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بوجود هذا الدواء وأنه ليس مستحيل الاكتشاف، فإذا تحقق وجوده فإنه من العجز أن تقعد الأمة دونه، تفتك بها الأمراض وهي قاعدة لا تنهض للبحث العلمي، ولا ينفر علماءها للمختبرات حتى يفتح الله قلوبا على علم ينفع البشرية كلها .

إنها دعوة للأمة كي تبحث، كي تواصل التنقيب حتى تجد ما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بوجوده .

(١) الترمذي ٣٨٣/٤ (ح ٢٠٣٨) الطب - ما جاء في الدواء والحث عليه .

(٢) ابن ماجه ١١٣٧/٢ (ح ٣٤٣٦) الطب - ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . وعن سفيان به رواه الحميدي

(ح ٨٢٤) وابن أبي شيبة ٢/٨ والطبراني - الكبير - ٤٦٩ والحاكم - المستدرک - ٤٠٠/٤ وابن حبان -

الإحسان - ٤٢٦/١٣ (ح ٦٠٦١) وعن زياد به رواه أحمد - المسند - ٢٧٨/٤ والطبائسي - المسند -

١٢٣٢ - والبخاري - الأدب المفرد - (ح ٢٩١) .

(٣) أبو داود ٣/٤ (ح ٣٨٥٥) الطب - باب في الرجل يتداوى .

(٤) ابن حجر - الفتح - ١٣٥/١٠ .

(٥) المصدر السابق .

المبحث الثالث

مستقبل الأمة المسلمة الاجتماعي

المطلب الأول : المستقبل الأسري .

أولاً : حث الشباب على الزواج .

ثانياً : الحث على كثرة العيال .

ثالثاً : مستقبل شقائق الرجال .

المطلب الأول : المستقبل الأسري

أولاً : حث الشباب على الزواج

الزواج سنة من السنن الكونية، لا يتم عمار الكون إلا به، وهو الطريق الطيب المثمر المؤدي إلى استمرار الحياة البشرية في تقدم وثناء .

وقد ورد الحث على الزواج في سورة النساء قال الله تعالى :

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرِبَاعَ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾^(١)

وورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - طائفة من الأحاديث التي تحث على الزواج، ذلك لأن الأمة الأكثر نكاحاً وزواجا، هي الأكثر عدداً في الأرض، والأكثر وجوداً بين الناس، وفي استمرار النكاح وكثرته ضمان لمستقبل الأمة بين الأمم .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره للشباب أن يبقى عازباً إذا قدر على الزواج، وأمكنه أن يقيم بيته ويرعاه .

٤٢٨ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" .

حديث صحيح^(٢)

(١) سورة النساء من الآية ٣ .

(٢) رواه البخاري ١١٢/٩ (ح ٥٠٦٦) النكاح - من لم يستطع الباءة فليصم . ومسلم - ١٠١/٢ (ح ١٤٠٠) ١٠١٩/٢ (ح ١٤٠٠) النكاح - استحباب النكاح لمن طاقت نفسه إليه . وأبو داود ٢١٩/٢ (ح ٢٠٤٦) النكاح - التحضيض على النكاح . والنسائي ١٦٩/٤ (ح ٢٢٣٩) الصوم - فضل الصيام . والترمذي ٣٩٢/٣ (ح ١٠٨٠) النكاح - فضل التزوج . وابن ماجه ٥٩٢/١ (ح ١٨٤٥) النكاح - فضل النكاح . والدارمي - ١٧٧/١ (ح ٢١٦٥) النكاح - من كان عند طول فليتزوج . وأحمد - المسند - ١٤/٢ (ح ٣٥٩٢) و ١٠٨ (ح ٤٠٢٣) و ١١٠ (ح ٤٠٣٥) . والحميدي (ح ١١٥) . وابن أبي شيبة - ١٢٦/٤ . والبيهقي - الكبرى - ٢٩٦/٤ و ٧٧/٧ .

وللحديث سبب إيراد ذكره أحمد في الرواية الثالثة عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلنا على عبد الله - ابن مسعود - وعنده علقمة والأسود، فحدث حديثا لا أراه حدثه الا من أجلي، كنت أحدث القوم سنا، فذكر الحديث (١).

كما أورد مسلم سبب إيراد آخر عن علقمة قال: كنت أمشي مع عبد الله - ابن مسعود - فلقية عثمان، فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبد الرحمن، ألا تزوجك جارية شابة، لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك.. الحديث (٢).

ومن الوارد تكرار سبب الإيراد.

وأصل الباء في اللغة الجماع، مشتقة من المباءة وهي المنزل، ومنه مباءة الابل، وهي موطنها، ثم قيل لعقد النكاح: باء؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا، واختلف العلماء في المراد بالباء هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد: أحدهما أن المراد معناها اللغوي، وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرة على مؤنه، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شرميه كما يقطعه الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشبان الذين هم مَظَنَّة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا.

والقول الثاني: أن المراد هنا بالباء مؤن النكاح، سميت باسم ما يلزمها وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطعها فليصم ليدفع شهوته. والوجاء دق الأثنين (٣).

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - مع حته على النكاح ينهى عن التبتل والعزوبة. والرهبانة

٤٢٩ - يقول سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - : "رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عثمان بن مضعون التبتل، ولو أنه أذن له لاختصينا".

(١) أحمد - المسند - ١١٠/٣ (ح ٤٠٣٥) واللفظ له. ومسلم نحوه ١٠١٩/٢ (ح ٤) النكاح - استحباب النكاح كما ذكره بعض من أخرجه من ذكر في تخريجه.

(٢) مسلم ١٠١٨/٢ (ح ١٤٠٠) النكاح - استحباب النكاح.

(٣) النووي - شرح مسلم - ١٧٣/٢.

حديث صحيح^(١)

وفي حث الشباب على الزواج ضمان لمستقبل الأمة، فتظل الأمة في شباب ونماء مستمر .
ومما يلفت المرء في حث الشباب على الزواج أن الانسان يميل بطبعه إلى حب التكاثر والزواج،
فما الداعي لهذا الحث والإنسان راغب فيه بفطرته، مدفوع إليه بغريزته !؟

غير أن المسلم الذي يعيش في هذا العصر يكاد يشير إلى الحالة الغربية الشاذة التي تتسم بها
المجتمعات الأوروبية اليوم من عزوف الشباب عن الزواج في ظاهرة تدعى لها ساسة الغرب ولم يجدوا
لها حلا .

إن هذا الحديث ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، يخشى أن تسير الأمة سيرة هؤلاء الشاذين،
فيعزف الشباب عن الزواج، وتآكل الأمة وتنقرض كما هو حادث اليوم من تآكل الأمم الأوروبية،
والأمة اليهودية .

إن أوروبا اليوم، تتداعى لعلاج ظاهرة العزوف عن الزواج بشتى السبل، تبني البيوت، وتقدم
الهدايا، ولكن هيهات !

إنها تخشى أن يتجاوز عدد الموتى، عدد المواليد، وقد حدث^(٢) .

من هنا كان الحث على الزواج والترغيب في كثرة العيال .

ثانيا : الحث على كثرة العيال

٤٣٠ - عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقال : اني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها ؟

قال : لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال :

"تزوجوا الودود الولود فاني مكاثركم الأمم" .

(١) البخاري - الفتح - ١١٧/٩ (ح ٥٠٧٣) النكاح - ما يكره من التبتل والخصاء . ومسلم ١٠٢٠/٢ (ح ١٤٠٢) النكاح - استحباب النكاح . والنسائي ٥٨/٦ (ح ٣٢١٢) النكاح - النهي عن التبتل . والترمذي ٣٩٤/٣ (ح ١٠٨٣) النكاح - النهي عن التبتل . وابن ماجه ٥٩٣/١ (ح ١٨٤٨) النكاح - النهي عن التبتل . والدارمي ١٧٩/٢ (ح ٢١٦٩) النكاح - النهي عن التبتل .

(٢) انظر سيد قطب - الظلال - ٣٢٨/٢ .

حديث حسن صحيح

- ثنا أحمد بن إبراهيم (١) :

- نا عبد الرحمن بن خالد (٢) :

- نا أحمد بن مكرم بن خالد البرقي، قال : ثنا علي بن المديني (٣) :

ثلاثتهم : أخبرنا المستلم بن سعيد عن منصور بن زاذان عن معاوية بن قررة عن معقل بن يسار به : فذكره . ورجال أبي داود والنسائي ثقات غير المستلم بن سعيد ففيه كلام يسير .

قال ابن معين : صويلح .

وقال أحمد : شيخ ثقة قليل الحديث .

وقال النسائي : ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات .

قال ابن حجر في التقريب : صدوق عابد ربما وهم (٤) .

إن المستلم بن سعيد لم يهم فإن سبب قول ابن حجر "ربما وهم" ما نسب إلى المستلم من تحريف في لفظ حين قيل لشعبة : إن مستلم بن سعيد خالفك في حرف فقال شعبة : ما كنت أظن أن ذاك يحفظ حديثين .

وقد علق ابن معين بقوله : القول قول مستلم بن سعيد، وصحف شعبة (٥) .

(١) أبو داود ٢٢٧/٢ (ح ٢٠٥٠) النكاح - النهي عن تزوج من لم يلد من النساء . وابن حبان - الإحسان - ٣٦٤/٩ (ح ٤٠٥٧) نا أبو يعلى به : مثله .

(٢) النسائي ٣٢٢٧/٦٥/٦ النكاح - كراهة تزوج العقم .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٣٦٣/٩ (ح ٤٠٥٦) . والحاكم - المستدرک - ١٦٢/٢ . والبيهقي - الكبير - ٨١/٧ . والطبراني - الكبير - ٥٠٨/٢٠ ثلاثتهم من طرقهم عن يزيد به مثله . والمزي - تهذيب الكمال - ٤٣١/٢٧ .

(٤) انظر ابن حجر - التقريب - ٥٢٧ . والتهذيب ١٠٤/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - والدوري - تاريخ ابن معين - ٥٥٩/٢ ويعقوب - المعرفة - ٧٩/٢ - ٨٠ . وابن حبان - الثقات - ١٩٦/٩ . والنهي - الكاشف - ٢٥٥/٢ والنهي - تاريخ الاسلام - ٢٨٧/٦ .

(٥) عباس الدوري - التاريخ - ٥٥٩/٢ .

وبهذا تنفى تهمة الوهم عن المستلم وحديث المستلم لا ينزل عن درجة الحسن الصحيح^(١) .

إن هذا الحديث يبين أهم أسباب الزواج ودواعيه، أنه استمرار عمار الكون وبنياته، وإن المرأة الحسنة الحسنية لا تغني في الزواج شيئاً إن لم تكن ولوداً .

وفيد المنهج النبوي أن على الأمة المسلمة أن تسعى لكل سبيل يكثر نسلها، ويقف في وجه المرض والوباء الذي يفتك بالمواليد، وأن تأخذ بكل تجربة في هذا السبب، فتفتح المختبرات وتنشئ المستشفيات وترعى الطفولة والأمهات وتتعاون مع الأمم الأخرى في هذا السبيل .

٤٣١ - تقول عائشة - رضي الله عنها - عن جُدّامة بنت وهب الأسدية أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم" .

ثم سأله عن العزل ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ذلك الوأد الخفي" .

حديث صحيح^(٢)

٤٣٢ - وللحديث شاهد عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : اني أعزل عن امرأتي . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لم تفعل ذلك ؟" فقال الرجل : أشفق على ولدها، أو على أولادها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لو كان ذلك ضاراً، ضر فارس والروم" .

وفي رواية أخرى : "إن كان لذلك فلا؛ ما ضار ذلك فارس ولا الروم" .

(١) انظر سبط بن العجمي - حاشية الكاشف - ٢٥٥/٢ حيث أشار الى هذا .

(٢) مسلم ١٠٦٦/٢ (ح ١٤٤٢ و ١٤٤١) النكاح - حواز الغيلة . وأبو داود ٨/٤ (ح ٣٨٨٢) الطب - باب في الغيل . والنسائي ١٠٦/٦ (ح ٣٣٢٦) النكاح - الغيلة . والترمذي ٢٠٥/٤ (ح ٢٠٧٦-٢٠٧٧) الطب ما جاء في الغيلة . وابن ماجه ٦٤٨/١ (ح ٢٠١١) النكاح - الغيل . ومالك - الموطأ - ٦٠٧/٢ (ح ١٦) الرضاع - جامع ما جاء في الرضاع . والدارمي ١٩٧/٢ (ح ٢٢١٧) النكاح - الغيلة . وأحمد - المسند - ٣٦١/٦ . والدارمي ١٩٧/٢ النكاح - الغيلة . والطبراني - الكبير - ٢٤ / (ح ٥٣٤) . والبيهقي - الكبرى - ٤٦٥/٧ -

حديث صحيح^(١)

قال مالك معقبا على الحديث : الغيلة؛ أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع .

قال النووي : الغيلة بكسر الغين، ويقال لها : الغِيل بفتح العين مع حذف الهاء، والغِيَال : بكسر الغين، وقال جماعة من أهل اللغة : الغيلة بالفتح المرة الواحدة، وأما بالكسر فهي الاسم من الغيل وقيل : إن أريد بها وطء الموضع جاز الكسر والفتح .

واختلف العلماء في المراد بالغيلة في هذا الحديث وهي الغيل فقال مالك والأصمعي^(٢) وغيره من أهل اللغة : أن يجامع امرأته وهي مرضع، يقال منه : أغال الرجل وأغيل إذا فعل ذلك، وقال ابن السكيت : هو أن ترضع المرأة وهي حامل، يقال منه : غالت وأغيلت .

قال العلماء : سبب همه - صلى الله عليه وسلم - بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الولد الرضيع . قالوا : والأطباء يقولون : إن ذلك اللين داء، والعرب تكرهه وتتقيه .

وفي الحديث جواز الغيلة .

والوَادُ الخفي : دفن البنت وهي حية، وقيل له وَادٌ لأنه يشابه الوَاد في تفويت الحياة .

يفيد هذان الحديثان أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حريص على تكاثر هذه الأمة، حتى تكون أكثر الأمم وتبلغ ما لا تبلغه الأمم عددا وأفرادا .

وفي الحديث رد الفضل إلى أهله، والعلم إلى مكشفه، وهذا أمر اكتشفته فارس والروم فلم لا ينسب إليهم ؟

وهذا خلق نبوي كريم يتصل بأمر رباني ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾^(٣)

والمسلمون بحاجة إلى هذا الخلق اليوم أكثر منهم في أمسهم ليستفيدوا من تجارب الناس وعلمهم . كما يفيد الحديثان أن الدولة المسلمة يمكن أن تتعاون مع الدول الكافرة في محاربة الأمراض والأوبئة، والبحث العلمي الذي يعود على الناس بالخير والمنفعة، ويفيد الحديث احترام التجربة العلمية، والأخذ بها، والاستفادة من تجارب الآخرين في كل باب لا يتعارض مع هذا الدين

(١) مسلم ١٠٦٧/٢ (ح ١٤٤٣) النكاح - جواز الغيلة .

(٢) الأصمعي : إمام لغوي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب وقيل : اسم أبيه عاصم . ولد سنة بضع وعشرين ومائة . ومات سنة ٢١٥ هـ . انظر (سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥) .

(٣) سورة هود الآية : ٨٥ . وانظر سورة الشعراء الآية : ١٨٣ .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبين سبب حرصه على كثرة الأولاد، ومن هذه الأسباب المباهاة يوم القيامة .

٤٣٣ - عن الصنايح الأحمسي - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"ألا أني فرطكم على الحوض، واني مكاثر بكم الأمم" .

حديث صحيح رجاله رجال الشيخين .

- ثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن خالد أنه سمع قيسا - ابن أبي حازم - يقول : قال الصنايح : فذكره (١) .

والصنايح هو ابن الأعسر الأحمسي صحابي (٢) ورواه بعضهم - مثل أحمد - الصنايحي والتصويب من غيره ومن الإصابة .

ومن الأحاديث التي تحدث بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يفيد كثرة الأمة المسلمة، حتى يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة كما في حديث أنس الآتي :

٤٣٤ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

"أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا"

حديث صحيح (٣)

(١) أحمد - المسند - ٣٨/٨ (ح ١٩٠٩١) . والحميدي - المسند - ٧٧٩ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٣٨/١١ . والطبراني الكبير (ح ٧٤١٥) و (ح ٧٤١٦) . وابن ماجه ١٣٠٠/٢ (ح ٣٩٤٤) الفتن - سباب المسلم فسوق . وأبو يعلى - المسند - (ح ١٤٥٥) . وابن حبان - الإحسان - ٣٥٧/١٤ (ح ٦٤٤٦) و ٣٥٨ (ح ٦٤٤٧) و ٣٢٤/١٣ (ح ٥٩٨٥) .

(٢) ابن حجر - الإصابة - ١٩٤/٢ .

(٣) مسلم ١٨٨/١ (ح ١٩٦) الإيمان - أدنى أهل الجنة منزلة . وابن أبي شيبة - المصنف - ٥٠٣/١١ . وأبو يعلى - المسند - (ح ٤٩٦٤) وأبو عوانة - ١٠٩/١ و ١٠٨ . ابن مندة - الإيمان - (ح ٨٨٨) . وابن أبي عاصم - الاعتصام - ٣٧١/٢ (ح ٦) . والطبراني - الأوائيل - (ح ٥) . وابن حبان - الإحسان - ٤٠١/١٤ (ح ٦٤٨١) .

وكانت هذه البشارات ذات أثر كريم في حياة الصحابة، فكانوا يهشون لها ويفرحون ويكبرون.

٤٣٥ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة" .

قال : فكبرنا .

قال : "أرجو أن تكونوا الشطر" .

حديث صحيح .

- ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر : فذكره (١) .

- ثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر : فذكره (٢) .

رجال الاسناد الأول ثقات وروح هو : ابن عبادة بن العلاء القيسي . وأبو الزبير المكِّي قد صرح بالسماع .

وفي الحديث رغبة الأمة في الكثرة، والفرح لها والتكبير، وأنها كثرة مؤمنة تنتهي إلى الجنة، وفيه - كما في غيره - (٣) مشروعية التكبير إذا بشر المسلمون بخير وعافية .

وروى جابر بن عبد الله حديثاً آخر يفيد كثرة الأمة ويبين امتدادها في الزمان والمكان .

٤٣٦ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لما نزلت : ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (٤) ذكر فيها ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (٥) قال عمر : يا رسول الله : ثلثة من

(١) أحمد - المسند - ١٨٨/٥ - (ح ١٥١١٦) .

(٢) المصدر السابق ١١٤/٥ - (ح ١٤٧٣٠) .

(٣) كما في حديث ٣٥٠ حيث كبر الصحابة لبشارة نبوية .

(٤) سورة الواقعة الآية الأولى .

(٥) نفس السورة الآيتان : ١٥-١٦ .

الأولين وقليل منا ؟ قال : فأمسك آخر السورة سنة ثم نزل : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١) .

ألا وإن من آدم إلى ثلة، وأمتي ثلة، ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له" .

حديث ضعيف .

- ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر به : (٢) .

قال ابن كثير في اسناده نظير (٣) .

وفي حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - بيان ثمرة من ثمار الكثرة، وهي شد المؤمنين أزر بعضهم، وتماسكهم كالبنیان .

٤٣٧ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

"إن المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً، وشبك - صلى الله عليه وسلم - أصابعه".
حديث صحيح (٤)

ودلالة الحديث على الحث على تكثير المسلمين واضحة، فإن الكثرة تؤدي إلى ازدياد قوة هذا البنیان وتنام عظمته"

ويصل الباحث بهذا الحديث إلى نهاية هذه الفقرة : الحث على كثرة العيال . وتليه الفقرة التي تتحدث عن دور المرأة في المستقبل الأسري مبينا الطريقة النبوية في التعامل مع النساء وكيف أخذت المرأة في زمنه - صلى الله عليه وسلم - حقها ومكاتها .

ثالثا : مستقبل شقائق الرجال

(١) سورة الواقعة الآيتان ٤١-٤٢ .

(٢) انظره عند ابن كثير في تفسير سورة الواقعة ٥١١/٦ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) البخاري ١٢٣/١ الصلاة - تشبيك الأصابع في المسجد . ومسلم ١٩٩٩/٤ (ح ٢٥٨٥) البر والصلة - تراجم المؤمنين . والنسائي ٧٩/٥ (ح ٢٥٦٠) الزكاة - أحر الخازن اذا تصدق - وفيه زيادة . والترمذي ٢٨٧/٤ (ح ١٩٢٨) البر والصلة - ما جاء في شفقة المسلم . وأحمد - المسند - ٤/٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٩ .

لم يكن المجتمع الاسلامي في حكم الشارع الحكيم، مجتمع رجال فحسب، الرأي فيه للرجال، والحكم فيه لهم، والقوامة تفهم على غير بابها، على أنها استبداد الرجل المطلق، فلا يقيم للمرأة وزناً، ولا يحسب لها حساباً .

وتكاد سورة النساء تفصح عن بناء هذا المجتمع من شقي البشر؛ الرجال والنساء على السواء. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

يقول سيد : "وما كان يمكن أن يقوم للأسرة ببناء قوي، والمرأة تلقى تلك المعاملة الجائرة، وتلك النظرة الهابطة التي تلقاها في الجاهلية - كل الجاهلية - ومن ثم كانت عناية الاسلام بدفع تلك المعاملة الجائرة، ورفع هذه النظرة الهابطة" (٢) .

نعم رفع الاسلام المعاملة الجائرة عن المرأة، ودفع بالظلم بعيداً عنها فقرر أولاً أن النساء شقائق الرجال .

٤٣٨ - عن عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"إنما النساء شقائق الرجال"

حديث حسن .

- ثنا حماد بن خالد عن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن القاسم عن عائشة : فذكرته (٣) .

رجاله ثقات، حماد بن خالد هو الخياط، أبو عبد الله البصري .

وعبد الله وأخوه عبيد الله ابنا عمر بن حفص العمري .

والقاسم هو : ابن محمد بن أبي بكر ابن شقيق عائشة .

وكلهم ثقات من رجال الشيخين عدا عبد الله بن عمر بن حفص العمري فانه من رجال مسلم؛ روى له مسلم مقروناً، يكاد يحكم بضعفه لولا بعض التوثيق .

(١) سورة النساء الآية الأولى .

(٢) سيد قطب - الظلال - ٢٣٧/٢ .

(٣) أحمد - المسند - ١١٢/١٠ (ح ٢٦٢٥٥) .

قال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء على عبد الله العمري .

قال أحمد : صالح لا بأس به، قد روى عنه ولكن ليس مثل أخيه . - وقال : كان يزيد في الأسانيد ويخالف، وكان رجلاً صالحاً .

قال ابن معين : صويلح .

قال ابن عدي : لا بأس في رواياته؛ صدوق .

قال ابن سعد : كان كثير الحديث يستضعف .

وكان يحيى بن سعيد يضعفه .

قال البخاري : ذاهب لا أروي عنه شيئاً .

قال العجلي : لا بأس به .

قال يعقوب عن أحمد بن يونس : لو رأيت هيئته لعرفت أنه ثقة .

روى له مسلم مقروناً بغيره .

قال ابن حجر : ضعيف عابد مات سنة ١٧١ هـ (١)

والصواب أن حديثه لا يهبط لدرك الحديث الضعيف، فقد وثقه .

وللحديث شاهد عن أم سلمة :

٤٣٩ - عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عن

النساء : "هن شقائق الرجال" .

حديث صحيح رجاله ثقات .

(١) ابن حجر - التقريب - ٣١٤ والتهذيب ٣٢٦/٥ . والدوري ٣٢٢/٢ . وخليفة - التاريخ - ٤٤٨

والطبقات ٢٦٩ . وأحمد - العلل - ٤٤/١ . والبخاري - الصغير - ١٧٣/٢ والضعفاء الصغير الترجمة ١٨٨ .

وابن حبان - المحروحين ٦/٢ والعيبر ٢٦٠/١ وشذرات الذهب ٢٧٩/١ . والمزي - تهذيب الكمال -

٣٢٧/١٥ .

- ثنا المغيرة قال : ثنا الأوزاعي قال : حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن جدته أم سليم - وذكرت حديثا طويلا - عن أم سلمة : فذكرته (١) .

والأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو .

والمغيرة هو ابن عبد الرحمن بن عون بن حبيب الأسدي .

وذكر الحديث ابن حجر في الفتح في مورد الاستدلال (٢)

وقد يشكل على هذين الحديثين قوله تعالى :

﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (٣)

فيبدو للناظر عن قرب أن الله تعالى جعل المرأة ظلا للرجل، تكبر بقدر ما يكبر، وتتضاءل كما يتضاءل، فما هي الا فيء يزول إذا زال داعيه .

وما الأمر كذلك، إنه نوع من توزيع الاختصاصات؛ فكما كانت المرأة هي المهیئة لإدارة المنزل، وحضانة الأبناء ورعايتهم، فكذلك كان الرجل مكلفا برعايته والإنفاق عليه والقيام عليه ماديا (٤) .

"وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة، وأفضل في مجالها، كما أن تكليفه بالإنفاق، وهو فرع من توزيع الاختصاصات، وهو فرع من توزيع الاختصاصات، يجعله بدوره أولى بالقوامة، لأن تدبير المعاش للمؤسسة ومن فيها داخل في هذه القوامة؛ لأن تدبير المعاش للمؤسسة ومن فيها داخل في هذه القوامة، والإشراف على تصريف المال فيها أقرب إلى طبيعة وظيفته فيها .

وقوامة - الرجل - لها أسبابها من التكوين والاستعداد، ولها أسبابها من توزيع الوظائف والاختصاصات، ولها أسبابها من العدالة في التوزيع من ناحية؛ وتكليف كل شطر - في هذا التوزيع - بالجانب الميسر له، والذي هو معان عليه من الفطرة" (٥) .

(١) أحمد - المسند - ٣١٩/١٠ (ح ٢٧١٨٨) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٨٩/١ .

(٣) سورة النساء الآية : ٣٤ .

(٤) انظر سيد قطب ٣٥٣/٢ - ٣٥٥ .

(٥) سيد قطب - الظلال - ٣٥٥/٢ .

وقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنساء خيرا كما في الحديث الآتي :

٤٤٠ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

"استوصوا بالنساء خيرا، فانهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا".

حديث صحيح^(١)

قال ابن حجر: "استوصوا بالنساء خيرا" كأن فيه رمزا إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وإلى هذا أشار المؤلف^(٢).

وهذا الأمر بالوصية بالنساء محمول على معالجة ما يقع فيه الرجال من استبداد بالمرأة وظلم لها.

وفي قوله: "خلقت من ضلع" إشارة إلى رقة المرأة وشفافيتها كما هو حال الضلع بالنسبة لسائر عظام الجسد.

والمقصود بقوله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أعوج ما في الضلع أعلاه" ما هو معلوم من عاطفة جياشة عند المرأة، وأن عاطفتها قد تغلب عليها في بعض مصالحها، لا سيما ما يتعلق بقوامه الرجل عليها فيه؛ الأسرة والأولاد، لذلك جاءت وصيته - صلى الله عليه وسلم - للرجل في هذا الباب.

وكما أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالنساء خيرا قولاً، أوصاهم نفس الوصية فعلاً كما في حديث أنس :

٤٤١ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام وقال : "كلوا". وحبس الرسول والقصعة حتى فزعوا

(١) البخاري ١٤٥/٦ النكاح - الوصاة بالنساء . ومسلم ١٠٩٠/٢ (ح ١٤٦٨) الرضاع - الوصية بالنساء .

والترمذي ٤٩٣/٣ (ح ١١٨٨) الطلاق واللعان - ما جاء في مداراة النساء . وأحمد - المسند - ٣٢٦/٣ (ح

١٠٨٥٨) . والدارمي ١٩٩/٢ (ح ٢٢٢٢) النكاح - مداراة الرجل أهله . وابن حبان - الإحسان -

٤٨٦/٩ (ح ٤١٧٩) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٢٥٤/٩ .

فدفع القصعة الصحيحة وجبس المكسورة

القصعة : إناء من خشب كما في شرح ابن حجر على الحديث .

ورواه أبو داود - بنفس سند البخاري - وزاد : "فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - الكسرتين، فضم أحدهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيها الطعام ويقول : "غارت أمكم " .

حديث صحيح^(١)

وقد تكرر من عائشة - رضي الله عنها - كسر آنية ضرائرها في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن يعنف .^(٢)

٤٤٢ - ومما يدل على رقة النبي - صلى الله عليه وسلم - تجاه النساء بعامه حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - حيث يقول :

استأذن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعنده نسوة من قريش، يسألنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، تبادرن الحجاب، فأذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - فدخل والنبي - صلى الله عليه وسلم - يضحك فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله، بأبي وأنت وأمي فقال :

"عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب"

(١) البخاري - الفتح - ١٢٤/٥ (ح ٢٤٨١) المظالم - اذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره . وأبو داود ٢٩٥/٣ (ح ٣٥٦٧) البيوع - فيمن أفسد شيئاً يغرّم مثله . والنسائي ٧٠/٧ (ح ٣٩٥٥) عشرة النساء - الغيرة . وابن ماجه ٧٨٢/٢ (ح ٢٣٣٤) الأحكام - الحكم فيمن كسر شيئاً . وأحمد - المسند - ٥٢٤/٤ (ح ١٣٧٧٤) . و ٢١١ (ح ١٢٠٢٧) . والطبراني - الأوسط - ٢٠٦/١ ووقع فيه التصريح باسم المرسل : أم سلمة، والتي كسرت القصعة عائشة .

(٢) انظر سنن أبي داود ٢٩٦/٣ (ح ٣٥٦٨) البيوع - فيمن أفسد شيئاً وفيه كسر عائشة إناء صفيّة وقال ابن حجر في الفتح : اسناده حسن . الفتح ١٢٥/٥ . وانظر الفتح أيضا ١٢٥/٥ حيث ذكر تكرر هذا الأمر من عائشة . وانظر ابن ماجه ٧٨٢/٢ (ح ٢٣٣٣) وفيه كسر عائشة إناء حفصة وهذه رواية ضعيفة بسبب جهالة التابعي .

فقال : أنت أحق أن يهين يا رسول الله، ثم أقبل عليهن، فقال : يا عدوات أنفسهن أتبهيني ولم تهين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلن : انك أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث صحيح^(١)

والراجح أن هؤلاء النسوة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله يستكثرنه ، وقيل يحتمل أنه كان معه غيرهن ، ورجح ابن حجر الأول^(٢).

(١) البخاري ٩٣/٧ الأدب - التيسر والضحك . ومسلم ١٨٦٣/٤ (ح ٢٣٩٦) الفضائل - فضل عمر . وأحمد

- المسند - والنسائي - عمل اليوم والليلة - (ح ٢٠٧) وفضائل الصحابة (ح ٢٨) . وابن حبان - الإحسان

- ٣١٦/١٥ (ح ٦٨٩٣) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٤٧/٧ .

الخلاصة

الخاتمة

وبهذا يصل الباحث إلى خاتمة الدراسة مبيناً أهم النتائج والملاحظات والتوصيات .

١- وتشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول .

تحدثت المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، ثم تحدثت عن منهج الباحث في هذه الدراسة مفصلاً المنهج الحديثي والمنهج الموضوعي والمنهج التحليلي، ثم أردف ذلك بخطة البحث وأنهاها بذكر الجهود السابقة.

٢- وتمهيد الرسالة يشتمل على نقاط تبين مشروعية ووسائل استشراق المستقبل واستشرافه ، حيث تمت دراسة الرؤيا التي تدل على المستقبل من حيث كونها جزءاً من ست وأربعين جزءاً من النبوة ، وأنها أصدق ما تكون عند اقتراب الزمان ، وهي دالة على المستقبل، تنذر المؤمن فيعد نفسه على قدرها، أو تبشره فتفرحه، وتسره ولا تغره، وأشار في البحث إلى حب النبي ﷺ للرؤيا وسؤاله الصحابة عن الرؤيا بعد الصلاة.

٣- وبعد الحديث عن الرؤيا تطرق البحث إلى الفراسة ، وبين معناها في اللغة والإصطلاح، وأشار إلى مشروعيتها من الكتاب والسنة، وأنها من الوسائل التي يستشرف بها المستقبل.

٤- وكان الحديث عن الإلهام الرباني رديف الحديث عن الفراسة، حيث ذكر في البحث ما يستدل للإلهام الرباني من أدلة شرعية، وأشار إلى أن أمير المؤمنين عمر كان ممن رُزق الإلهام الرباني، ومما يتصل بالإلهام ما يلقي في النفس من إرهابات، وقد ورد في الدراسة من كلام أمير المؤمنين على ما يلقي الضوء على هذه الفقرة ويوضحها.

٥- و يتواصل الحديث عن وسائل استشراق المستقبل فيتحدث عن الفأل الحسن ومعناه في اللغة والإصطلاح وسبب تقييد كلمة الفأل بالحسن وأنه إذا أطلق دل على الخير أو الشر مطلقاً فلذلك اقتضى التقييد، وأشار في تلك الدراسة إلى حب النبي ﷺ الفأل الحسن واستبشاره به في مواطن كثيرة .

٦- وذكر في التمهيد في وسائل استشراق المستقبل وسيلة أخرى وهي معرفة علامة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه حيث يصاحب التفويض مسكنة تبدو على

المفوض أو عيَّ بطراً على البليغ، أو دمعة أو عبرة تدل على قرب فرج وانكشاف هم، فيستدل بتلك العلامات على المستقبل.

٧- و يبين البحث مشروعية الفرح والسرور، الذي يصاحب المؤمن عندما تبرق له بارقة تدل على المستقبل، أو تفصح عن صدقه في موقف أو حديث سبق له، وقد ذُكر في البحث ما يدل على هذا من أدلة شرعية من مثل قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾^(١) وقوله تعالى على لسانه وقد بلغه البشير ﴿قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾^(٢) مما يدل على أن الفرح الذي يظهر على المؤمن قد يكون من علامات الإيمان.

٨- وختم التمهيد بالحديث عن أقسام أخبار المستقبل، من حيث كونها تدل على الشروق أو الكسوف الذي يصيب الأمة، مع لمحات إلى ضرورة عرض هذه الأخبار بطريقة تدفع بالأمة قدماً نحو القمة السامقة، ثم ذكرت بعد ذلك بعض الأخبار الخاصة، وحديث عن الأمم الأخرى يدل على صدق كل خبر ورد عن الصادق المصدوق عليه السلام.

٩- وفي الحديث عن مستقبل القابضين على الجمر يسنَّ الباحث مستقبل العمل الإسلامي الجماعي، من حيث على الالتزام بالجماعة، ثم حديث الطائفة المؤمنة التي لا تزال ظاهرة على الحق، مبيناً معنى الحديث مؤكداً ما ذهب إليه الإمام النووي في معنى الحديث، وأشار في نهاية هذا الحديث إلى حب هذه الطائفة محمداً عليه السلام، ثم تحدث بعد ذلك عن منهج الإسلام في عرض المحنة، من حيث أن المحنة مدرسة تربوية، فيها الصبر والمصابرة وفيها الاستفادة من أحاديث المحنة، إذ أنها لا تورث الخوف، وتخلو من الشبهات، أو إثارة الشهوات، وأنها إذا عُرِضت لا تسع فتنة بل تحذر منها.

١٠- وينتهي الفصل الأول بالحديث عن القابضين على الجمر، مبيناً أن الأمة المسلمة هي الأمة المنتصرة بإذن الله، وأن القبض على الجمر لن يعدو أن يكون سحابة صيف لا تطول.

(١) سورة يوسف، الآية ٩٤.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٦.

١١- وفي الحديث عن مستقبل الأمة الجهادي والأمني، قدم الباحث بحديث عن الجهاد، من حيث تعريفه ومكائنه وحكمه، في إشارة إلى دوره في صناعة مستقبل الأمة، وقد ذكر في مبحث قتال الأمم المتداعية ما وعد الله نبيه ﷺ من نصر وتمكين وإعانة المجاهدين وعدم إستئصال الأمة من الأرض، مثباً بوعد النبي ﷺ الصحابة، والمسلمين من بعدهم، وكيف كان الصحابة يتعاملون مع نص الوعد، واستبشارهم به، كما تحدث الباحث عن وعد النبي ﷺ المسلمين بالنصر، وحفظ المدينة أبد الدهر، وأن الصحابة هم خير هذه الأمة.

١٢- وفي الحديث عن قتال الأمم المتداعية، بين البحث قتال الروم، ومصالحتهم، وغدرهم بالمسلمين، والمعارك التي تحدث معهم، ومعركة الإسلام مع اليهود؛ المفسدين في الأرض، وخراب خير علي يدي جند الله، وإجلاءهم من الجزيرة العربية، ومواجهة المسلمين يهود، وتدرغ يهود وتحصنها، ثم مقاتلتها المسلمين ثم نصر الله جنده، حتى يقول الشجر والحجر: يامسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله، ثم أورد البحث بقية قتال الأمم المتداعية الأمة المسلمة؛ كقتال الترك، ومنتعلي الشعر، ثم أورد البحث في النهاية حديث ركوب المسلمين البحر، كالمملوك على الأسرة، وبين أن هذه الصورة بهذا الوصف لا زالت تنتظر جند الله ليحققوا وعده، وبين الباحث دور بعض البلاد الإسلامية في الجهاد والفتح كالشام وغيرها .

١٣- وفي حديث تال، يبين البحث أن هذه الأمة أمة فتح وتحرير، وأنها ستفتح الشام، وبيت المقدس، وبلاد فارس، و بلاد الروم، والقسطنطينية، وجزيرة العرب، واليمن، و مصر، و العراق.

وقد فتح الله على المسلمين تلك الديار، و لا زال المسلمون ينعمون بها .

١٤- وتمم البحث الحديث عن الفتح والتحرير بحديث عن الفتوحات الموعودة ، فتح روميا، والهند، والبيت الأبيض.

وقد بين الباحث أن المقصود بالبيت الأبيض يصدق على بيت الاستكبار العالمي الأمريكي، ثم أشار إلى فتوحات موعودة في أنحاء الأرض، وأعقب هذا الحديث حديث عن وعد الآخرة الذي وعد الله تعالى عباده وإعادة فتح بيت المقدس .

ساد وإعداد، ولأن الله أمر المسلمين بالإعداد كما قيل في سبيل الله، أورد الباحث فقرة بعنوان ، العتادي، من سيوف وأدوات قتال وخيول وجنود رعب، وعامل الوقت، والمباغلة، وفهم الأمر بارتباط أداة الرمي على الوجه الذي يناسب العصر الحاضر .

سلام بين البحث أن المسلمين أمة السلام، مشيراً إلى ض، في المدينة، ومكة، وتمكين الإسلام أبد الدهر، وأنه لا يكون سلام بدون هذا الدين ؛ دين الحياة وم الغدر، وتقيم العدل، وتنتهي عن التمثيل بالقتلى، للحرب، ولا تطلق أيدي الجنود في البلاد المفتوحة، وتطوي صفحة الحرب، فتفادي الأسرى، وتقيم المخالفين في الدين والعقيدة، ومن له رأي سياسي تركد على احترام الكون، وعدم العبث به، فلا تمتد يد المياه أو أي خلق آخر، كما يحرم الإسلام احتكار الماء لعجلة السلام بين الناس، وعدم خلق الأجواء التي وبين البحث في نهاية هذه الفقرة زيف ادعاء يهود أن الله تعالى قد بين أنهم لن يجاوزوا ما ورد في في الأرض .

سياسي والإداري، تناول البحث الخلافة والملك، رري، يقوم على العدل والشورى، وعدم احتكار قبيلة معينة، مينا المقصود بحديث الإمامة في قريش؛ من حال قريش، وليس أمر وجوب وإلزام للمسلمين ، وعقب هذا الحديث بحديث عن الأئمة والأمراء، يست ملزمة للمسلم مادام أمر الأمير مخالفاً لأمر في حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر سلام في تقويم الأمراء وتبنيهم، ولو أدى ذلك إلى الشهداء ، ومن هنا يتحدث البحث عن إمارة يث، مشيراً إلى بيعة الخلفين، وواجب الأمة نحو هذا

١٥- ولأنه لا يكون فتح

أمر النبي ﷺ بارتد

(وأعدوا) بين فيها

مع الاستفادة من س

الخيول واقتناء السيوف

١٦- وفي الحديث على ال

تمكين الله المسلمين

وأن العدل أساس

ودين الأمة المحسنة،

وتأذن للعدو بنقل

وتحترم حقوق الناس

السلام بين الناس،

مخالف، أو مذهب آ

المسلمين لافساد الأ

أقوات الناس وأرزاق

تصنع الصراع بين

أنهم أهل عدل وس

وصفهم من أنهم الم

١٧- وفي الحديث عن المس

وبين أن الإسلام

الحكم عند طائفة

بأن هذا الحديث

باتباع قريش في الخ

مشيراً إلى أن طاعة

الدين، وقد أشار في

؛ ليؤكد على منهج

لحقوق هذا المنكر بق

الصبيان التي وردت

التقلت والاختلاف، ولو أدى ذلك الواجب إلى قتل آخر الخليفين ، وانتهى هذا المبحث إلى حديث الإثني عشر خليفة وبين البحث أن المقصود به ذكر بقاء الإسلام وامتداده إلى اثني عشر خليفة، وليس المقصود به قصر الخلافة الإسلامية على هؤلاء الإثني عشر .

١٨- وينتهي البحث إلى عرض منهج الإسلام الإداري، مبينا أن أهم خصال الإسلام الإدارية الميل إلى التيسير وعدم الأخذ بالشدة وأن التنطع لا يأتي بخير .

١٩- ثم أورد الباحث حديث لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، وشرحه علي ضوء الكتاب والسنة، وقد بين أن المقصود بالحديث ليس المعنى الذي يذهب إليه كثيرون؛ من أنه لا يصح أن تقلد المرأة أي أمر، وأنها ما تولت أمراً إلا كان الإخفاق نصيبها، وقد أورد الباحث من الأدلة الشرعية ما يفيد جواز تولي المرأة المناصب المتعددة في الدولة المسلمة

٢٠- أما المستقبل الإقتصادي فقد بين فيه البحث أن المسلمين قد وُعِدُوا بأن تقيء الأرض أفلاذ كبدها، وأن الفرات سيحسر عن جبل الذهب، وأن الغيث وخصوبة الأرض من عوامل ارتقاء الأمة المسلمة، كما أشارت الأحاديث إلى كثرة العمار والبنيان، وانسباط الدنيا، وإنفاق كنوز دول الظلم في سبيل الله، وأن على المسلمين أن ينهضوا للاستفادة منها، وتحقيق الوعد المنتظر .

٢١- ثم بين الباحث أن المستقبل الزراعي للمسلمين مشرق بإذن الله، وأن الجزيرة العربية سوف تعود مروجاً وأنهاراً، وبين الباحث أن على المسلمين أن يهتموا بالزراعة، وأن يسهموا في إعمار الكون، حتى لو قامت القيامة وفي يد أحد المسلمين فسيلة فليغرسها، وقد ذكر البحث أن الإنطلاق وراء الزراعة دون الارتباط بالله مضيعة وذل وانحراف، وبين البحث أن الأمة التي لا تنتج أمة عالة على الناس، وأن البيت الذي لا ينتج بيت جائع، فيت لا تمر فيه جياع أهله.

٢٢- ولا بد للمسلمين من امتلاك الصناعة بجانب الزراعة، فلذلك بين البحث أن العمل والكسب شرف مدعو إليه، وأن الأنبياء كانوا لا يأكلون إلا من عمل أيديهم .

٢٣- وانتهى الباحث إلى المستقبل الأسري لما في الأسرة من أسباب الاستقرار والهدوء مدى الأيام، وأن الكثرة أحدى أسباب استمرار الأمة وبقاء نمائها، ولذلك أورد البحث الحث على الزواج، وكثرة العيال، وانتهى إلى مستقبل شقائق الرجال، الذي يبين أن المرأة المسلمة جزء من هذا المجتمع، لا يصح تهميش دورها وازدراؤها، وأنها مخاطبة في النص الشرعي كالرجل سواء بسواء

٢٤- وإن من نعم الله الدائمة على عباده، ما طبع الله عليه نفس الإنسان من حب إستطلاع للمستقبل ورغبة في كشف حجب الغيب وأستاره؛ وتكمن هذه النعمة في أنها جعلت في الإنسان ملكة وحافزاً نحو التقدم في ميدان الكشف العلمي، والكشف عن كل مدخر مكنون.

ولقد أراد الله بهذه الفطرة المغروسة في نفوس الناس أن يدفع الإنسان قدماً في هذا الإتجاه؛ إتجاه كشف أحوال المستقبل وبعث مكنونات الحياة.

٢٥- وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة السير في الكون، والتعرف عليه، والتناسق معه بآيات كثيرة تزيل من نفس الإنسان الرهبة من هذا الكون الفسيح، مما يشعر الإنسان بأنه جزء من هذا الكون المسبح، الذي يهبط من خشية الله.

والسير في الأرض درب من دروب استشراف المجهول والمكنون، وهذا من أبواب استشراف المستقبل والتعرف عليه.

وإذا كان السير في كتاب الله المنظور، بدواعي التعرف والكشف والتناسق مطلوب مدعو إليه، فإن التعرف على هذا الكون من خلال كتاب الله المسطور مطلوب هو الآخر ومدعو إليه.

٢٦- وتقف الآيات والأحاديث التي تشي بمستقبل الأمة المسلمة في صدر اهتمامات المسلم اليوم وفي فاتحة أولوياته، ذلك لأن هذه الآيات والأحاديث تعتبر من أهم ما يساعد الباحث في تسويق عودة الأمة المسلمة للصدارة وقيادة الناس.

وقد أراد الباحث بهذه الدراسة أن يجعل بين يدي طلبة العلم مادة علمية من الكتاب والسنة، مدروسة محققة، سهلة التناول ، تساعد الباحثين منهم في دراسة موضوع مستقبل الأمة.

٢٧- وتعتبر هذه الدراسة من حيث الصنعة الحديثة دراسة موضوعية ، فقد جمعت ما يربو على اربعمائة وأربعين حديثاً نبوياً يتناول معظمها مستقبل الأمة المسلمة، أما بقية الأحاديث فهي تليين وتفسير لتلك الأحاديث، ومعظم أحاديث الدراسة من الأحاديث الصحيحة التي درسها الباحث وحكم عليها.

٢٨- كما تعتبر الدراسة من الدراسات التحليلية في الحديث النبوي، فقد أعتمد الباحث على تحليل الكلمة من حيث معناها، ومنشأ استعمالها وطرق العرب في استعمالها والتكلم بها ، مستعينا بالمصادر التي أثبتتها في الحواشي ونهاية الدراسة.

٢٩- وقد تعين مثل هذه الدراسة على فهم الآيات والأحاديث بوجه من إعمال الفكر والنظر، إذ أن الكون اليوم غيره بالأمس، فالحياة تزخر بكل ما هو جديد كان الناس يرونه إلى أمس مستحيلاً ، وإن هذه الأمور المستجدة، تكاد تشير إليها الآيات والأحاديث وتعنيها ، وهذا لم يكن سهلاً ما لم تحدث هذه المستجدات التي بينت مراد كثير من الآيات و الأحاديث، وقد أفادت الدراسة من هذه المستجدات التي تسفر عن بعض معاني الآيات والأحاديث دون تكلف أو تعسف.

٣٠- كما تساعد الدراسة علي بسط الطريقة المناسبة لفهم السنة النبوية في ضوء المستجدات الكونية، فليس معقولاً أن تفهم الأمة المسلمة أن الأمر بارتباط الخيل لا زال على بابه أو أن الخير المنوط بارتباطها لا يحصل بغير هذا السبيل، فتزهد الأمة في انتاج العتاد والسلاح، كما أنه ليس من الفهم الصحيح للحديث أن تصرف كل لفظة إلى ظاهرها المطلق فيعمد المسلم إلى الإحتطاب على ظهره بينما أجهزة الاستشعار تستكشف مكونات الكون وركازه ، كما أنه لا يحسن

بالأمة أن تقف عند كيل مكة أو ميزان المدينة بينما الناس يقومون بوزن الجزء من الذرة .

وإذا كان الحديث يحذر المسلمين من الدنيا وزهرتها ، فإن ذلك لا يعني تركها بأيدي الكفار ليفتنوا بها المسلمين.

إن فهم الكتاب والسنة يجب أن ينسجم ويتسق مع الكون كيف وهما الكتاب المسطور والكون الكتاب المنظور؟

٣١- وتفيد هذه الدراسة أن الوعد الوارد في الكتاب والسنة لا يقع إلا بعد نفرة المسلمين لتحقيقه، فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين سمعوا منه أحاديث غزو فارس والروم والشام والقسطنطينية كانوا على رأس تلك الجيوش التي نازلت تلك البلاد، فبدأوا وفتحوا واتم بعدهم آخرون.

٣٢- كما يستفاد من هذه الدراسة ضرورة التحدث بأحاديث الوعد وأخباره، فإن الصحابة الذين سمعوا هذه الأحاديث لم يمنعهم ضعف الأمة ودخولها في المعارك والحروب من رواية هذه الأحاديث للناس مما يعني وقوع الوعد في نفوسهم موقع المنتظر المشتاق لا المتزدد المرتاب.

٣٣- إن جمع الآيات والأحاديث في موضوعات متناسقة يتناسب مع النهضة العلمية الإسلامية، كما يوافق متطلبات العصر التخصصية.

٣٤- ويقترح الباحث في نهاية هذه الدراسة ما يلي:

(أ) أن يسند إلى طالب آخر دراسة الأحاديث الواردة في مستقبل الإسلام من كتب السنة التي لم تدخل هذا البحث.

(ب) أن تقوم الجامعة بإيجاد شعبة تختص بالدراسات الإستشرافية المستقبلية التي يكتبها العلماء المسلمون وغيرهم، ومحاولة الاستفادة منها في فهم ما ورد في

الكتاب والسنة من آيات وأحاديث عن المستقبل وتسخير ذلك لصالح نهضة الأمة.

(ج) أن تقوم الجامعة بتدريس الطريقة المناسبة لعرض الأحاديث الواردة في مستقبل الأمة ومحتتها ضمن إطار منهجي تسانده الآيات والأحاديث التي تتحدث عن مستقبل الأمة المشرق، فتؤدي أحاديث الكسوف والمحنة دورها في إنعاش الأمة ولا تكون أداة قعود واتكال.

(د) أن يسند إلى طلبة الماجستير من المختصين بالسنة التفرغ لدراسة الحديث وعلومه فإذا امتلكوا أدوات البحث العلمي وجهوا نحو الدراسات الموضوعية والتحليلية لرسائلهم في الدكتوراة، حتى لا تتكرر الجهود في التخريج وخلافه .

وختاماً أدعوا الله تعالى أن يغفر الزلل ويسر السبيل لمواصلة هذا الدرب العلمي المبارك.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

- وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣٥) ١٠٢
- فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (٣٦) ١٠٢
- وَإِنْ مِنْ الْحَجَرِ لَمَا يَتْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ (٧٤) ٣٠٤
- أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ (٧٥) ١٧٤
- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (١٤٣) ٦, ٦٦
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (١٥٣) ١١٠
- وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (١٩٥) ٤١٨, ٢٥٧, ١٤٠
- حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ (٢١٤) ٤
- وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (٢٤٩) ١٠٦

سورة آل عمران

- وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ٢٨١-٢٨٠-٦٨
- إِلَّا يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ حَبْلًا مَبْثُورًا (١١٢) ١٨٢
- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ (١٣٧) ٦٨
- هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ٦٨
- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ (١٣٩) ٦٨
- إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (١٤٠) ١٠٥, ٦٨
- وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ (١٤٠) ٢٣٢, ٤
- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا (١٤٢) ١٠٩
- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (١٤٤) ١٠٦
- سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ (١٥١) ٢٥٠

سورة النساء

- يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم (١) ٤٣٧
- فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع (٣) ٤٢٨
- الرجال قوامون على النساء بما فضل الله (٣٤) ٤٣٩
- من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه (٤٦) ١٧٥
- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تنازعتم في شئ
- فردوه إلى الله الرسول (٥٩) ٣٤٠، ٣٤١
- وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال (٧٥) ١٤٢، ٢٦٧
- أينما تكونوا يدرككم الموت (٧٨) ١٨٢
- ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله (١٠٠) ١٩٤

سورة المائدة

- ولا يجرمكم شتان قوم على ألا تعدلوا (٨) ٢٧٩
- فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية (١٣) ١٧٥

سورة الأنعام

- ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا (٣٤) ١٠٩، ١٤٦
- قل لا أقول لكم عندي خزائن الأرض ولا أعلم الغيب (٥٠) ٢٧
- وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو (٥٩) ٢٦
- وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها (١٢٣) ٢٦٧
- وإذا قتلتم فاعدوا ولو كان ذا قرية (١٥٢) ٢٧٩

سورة الأعراف

- ولو أن أهل القرى آمنوا (٩٦) ٢٦٧

سورة الأنفال

- واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون (٢٦) ١٢٥
- يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا (٤٥) ١٤٣
- وأعدوا لهم (٦٠) ٢٥٤، ٢٤١، ١٤١
- يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال (٦٥) ١٧٢، ١٣٨
- إذ يوحى ربك للملائكة إني معكم (١٢) ٢٥٠
- إن الذين امنوا وجاهدوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم (٧٢) ٤٠٦

سورة التوبة

- الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله (٢٠) ٤٠٦
- يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم (٣٨) ١٤٣
- إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا (٤٠) ١٤٦
- إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن (٤٠)
- انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم (٤١) ٢٢٤، ١٤١
- انفروا خفافاً وثقالاً (٤١) ١٤٣، ١٤١
- خفافاً وثقالاً (٤١) ١٧٩، ١٧٢
- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم (١١١) ١٣٨

سورة يونس

- وجرين بهم بريح طيبة (٢٢) ٢٦٧
- لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٦٤) ٣٥، ٣٢

سورة هود

- هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (٦١) ٢٨٣
- ولا تبخسوا الناس أشياءهم (٨٥) ٤٣٣

سورة يوسف

- إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً (٤) ٣٨، ٣٢
 قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك (٥) ٣٨
 وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك (٦) ٣٨
 فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨) ٦٠
 أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا (٢١) ٤٤
 وكذلك مكنا ليوسف في الأرض (٥٦) ٢٦١
 قال يا أبت هذا تأويل رؤياي (١٠٠) ٣٨
 ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً (١٠٠) ٣٨
 رب قد آتيتني من الملك (١٠١) ٣٨

سورة إبراهيم

- الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء (٣٢) ٣٠٣
 وسخر لكم الشمس والقمر دآئبين (٣٣) ٣٠٣
 رب أجعل هذا البلد آمناً (٣٥) ٢٧١
 وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (٤٥) ٢٨٠

سورة الحجر

- إن في ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) ٤٤

سورة النحل

- وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر (١٢) ٣٠٣
 وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه (١٣) ٣٠٣
 وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً (١٤) ٣٠٣
 إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى (٩٠) ٢٧٨

سورة الإسراء

- سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً (١) ٢٣٤
- وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل (٢) ٢٣٤
- ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً (٣) ٢٣٤
- وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن (٤) ٣١٤، ٢٣٤
- لتفسدن في الأرض مرتين (٤) ٢٣٤
- لتعلن علواً كبيراً (٤) ٢٣٤، ١٧٩
- فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا (٥) ٢٣٤، ١٨٢
- بعثنا لكم عبداً لنا إولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار (٥) ٢٣٤
- ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم (٦) ٢٣٤
- وأمددناكم بأموال وبنين (٦) ٢٣٤، ١٧٧
- وجعلناكم أكثر نفيراً (٦) ٢٣٤، ١٧٩، ١٧٧، ١٧٢
- إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم (٧) ٢٣٤
- عسى ربكم أن يرحمكم (٨) ٢٣٤
- وإن من شيء إلا يسبح بحمده (٤٤) ٣٠٤
- جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً (٨١) ٢٦٢
- جئنا بكم لقيفاً (١٠٤) ١٧٧

سورة الكهف

- وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا (٥٩) ٢٦٧
- فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها (٧٧) ٢٦٦
- فأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة (٨٢) ٢٦٦

سورة مريم

- أنى لك هذا (٣٧) ٣١٣

سورة الأنبياء

- ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (٦) ٢٦٧
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة (١١) ٢٨٠
إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل (٥٢) ١٠٣
قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم (٦٨) ١٠٣
قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم (٦٩) ٣١٤
وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين (٧٠) ١٠٣
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥) ٣١٤

سورة الحج

- فكأن من قرية أهلكناها وهي ظالمة (٤٩) ٢٨٠
ألم تروا أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري (٦٥) ٣٠٣

سورة النور

- وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن (٣١) ٣٥٥
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض (٥٥) ٢١٠-٦٦

سورة الشعراء

- ولا تبخسوا الناس أشياءهم (١٨٣) ٤٣٣

سورة النمل

- قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله (٦٥) ٢٦

سورة القصص

- إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً (٤) ٢٦١-٦٦
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض (٥) ٢٦١-٦٦

- وتمكن لهم في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (٦) ٢٦٦-٢٦١
يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦) ٤٤
وقالوا إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا (٥٧) ٢٧١
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً (٥٩) ٢٦٧

سورة العنكبوت

- ألم (١) ١٠٢
أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ١٠٢
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) ١٠٢
ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة ١٠٣

سورة لقمان

- ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض (٢٠) ٣٠٣
وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت (٣٤) ٢٦

سورة السجدة

- وجعلنا منهم أئمةً يهتدون بأمرنا (٢٤) ١١٠

سورة الأحزاب

- فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها (٩) ٢٥٥
وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب (١٣) ٢٦٨
صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٢٣) ١٧٩

سورة سبأ

- وجعلنا بينها وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة (١٨) ٢٦٧

سورة الصافات

إني أرى في المنام أني أذبحك (١٠٢)..... ٣١

سلام على إبراهيم (١٠٩)..... ٥٥

سورة ص

إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب (٤٤)..... ١٠٩

سورة غافر

وأفوض أمري إلى الله (٤٤)..... ٥٩

إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة (٥١)..... ١٤٦، ١٠٥، ٦٥

سورة الشورى

فلذلك فادعوا واستقم كما أمرت (١٥)..... ٢٧٩

سورة الحاثية

وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً (١٣)..... ٣٠٣

سورة الأحقاف

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى (٢٧)..... ٢٦٧

فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (٣٥)..... ١٠٩

سورة محمد

إن تنصروا الله ينصركم (٧)..... ١٧٢

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم (٣١)..... ١٠٩

سورة الفتح

- ٦٦٤١٤٩٤٢٦١ (١) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
- ١٤٩ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (٢)

سورة الواقعة

- ٤٣٥ إذا وقعت الواقعة (١)
- ٢٠٧ وبست الجبال بساً (٥)
- ٤٣٥ ثلثة من الأولين (١٥)
- ٤٣٥ وقليل من الآخرين (١٦)
- ٤٣٦ ثلثة من الأولين (٤١)
- ٤٣٦ وثلثة من الآخرين (٤٢)

سورة الحشر

- ٢٥١ وهو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (٢)
- ٣١٠ لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم (٧)
- ١٨١ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر (١٤)

سورة الجمعة

- ٢١٧ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (٣)

سورة نوح

- ١٠٢ قال رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً (٥)
- ١٠٢ فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً (٦)
- ١٠٢ واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم (٧)
- ١٠٢ ثم اني دعوتهم جهاراً (٨)
- ١٠٢ ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً (٨)
- ١٠٣ قال نوح رب إنهم عصوني (٢١)

ومكروا مكراً كبيراً (٢٢) ١٠٣

سورة الجن

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (٢٥) ٢٦

إلا من ارتضى من رسول (٢٦) ٢٦

سورة الإنسان

مسكيناً ويَتِيماً وأسيراً (٨) ٢٨٦

سورة التكويد

وإذا العشار عطلت (٤) ٣٨٣

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ١٥٧

سورة الشمس

فألهمها فجورها وتقواها (٨) ٤٦

سورة التكاثر

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (٨) ٤٠١-٤٠٢

سورة الفيل

ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم نجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم

طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (١-٥) ٢٧١

سورة النصر

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك

واستغفره إنه كان تواباً (١-٣) ١٥٣، ١٢٤، ١٦

فهرس الأحاديث النبوية

عوف بن مالك ١٩٧	آلفقر تخافون أو العوز أو تهكمكم الدنيا،
أبو الدرداء ١٩٧، ٣٩٦	الفقر تخافون أو الذي نفسي بيده،
سليمان بن صرد ١٢٩	الآن تغزروهم ولا يغزونا،
أبو يرزة ٣٢٣	الأئمة من قريش إذا استرحموا رحموا،
عمرو بن عوف ٣٩٢	أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم،
والمسور بن مخزومة ٣٩٣	
	أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله:
أبو ثعلبة الخشني ١٢٠	أكتب لي بأرض كذا وكذا بأرض الشام،
أنس بن مالك ٢٢	أتيت بالبراق ... حديث الإسراء،
أنس بن مالك ٤٢	أثبت أحد نبي وصديق وشهيدان،
بريدة بن الحصيب ٤٥	أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد،
خباب بن الأرت ١١٧	أجل إنها صلاة رغب ورهب سألت ربي فيها ثلاث خصال،
المغيرة بن شعبة ١٢٥	أخبرنا النبي عن رسالة ربنا: أنه من قتل منا صار إلى الجنة،
جابر ٤٣٥	أرجو أن يكون من أمي يوم القيامة
ميمونة بنت سعيد ... ١٨١	أرض المحشر والمنشر اتتوه فصلوا فيه،
عائشة ١٦	أريتك في المنام مرتين أرى أنك في سرقة،
أبو هريرة ٢٧١	أسلم سالمها الله، أما أني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل،
ابن عباس ١٦٧	أعجب من ناس من أمي يركبون هذا البحر،
عوف بن مالك ١٨٦	أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس،
جابر بن عبد الله ٢٣٦	أعطيت حمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي،
أبو ذر ٢٣٧	أعطيت حمساً لم يعطهن نبي قبلي،
بريدة ٢٧٦	أغزوا بإسم الله وفي سبيل الله
ابن عباس ٢٤٦	أحكم هذا الأمر فارجع إلى بلدك،
الصنابح ٤٣٣	ألا إني فرطكم على الخوض
أبو هريرة ٢٧١	أما محسناً فاعله أن يزداد خيراً وأما مسيئاً،

أبو هريرة ٢٥٠	أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب،
عمران بن حصين ٢٩٤	أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فادى رجلاً برجلين،
عبد الله بن عمر ١٥٢	أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من جزيرة العرب،
عبد الله بن عمر ٢٥	أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم،
عبد الله بن عباس ١٩٩	أن هرقل أخبر أباسفياں حيث سألته،
أنس ٤٣٤	أنا أول الناس يشفع لهم في الجنة
أنس ١٦٥	أناس من أمي عرضوا علي يركبون البحر الأخضر كالمملوك،
سعد بن مالك ٧٧	الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ،
أنس ٢٩٠	أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً،
جابر بن عبد الله ٢٨٩	أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فإن كان،
جابر ٣٠٥	أنه نهى أن يبال في الماء الراكد،
عبد الله بن يزيد ٢٨٣	أنه نهى عن النهبة والمثلة،
ثوبان ١١٨	أنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة،
ابن عمر	أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،
وجابر بن سمرة ٤٨	أول جيش من أمي يغزون البحر قد أوجبوا،
أم حرام بنت ملحان ١٦٤	أول جيش من أمي يغزون مدينة هرقل مغفور لهم،
أم حرام بنت ملحان ٢٠٠	أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا،
عائشة ١٣	أين تأمرني؟ قال: ههنا ونحنا بيده نحو الشام،
معاوية بن حيدة ١٩٩	أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة،
ابن عباس ٩	إخ،
أسماء بنت أبي بكر ... ٣٦٦	إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب،
أبو هريرة ١٢	إذا بويح لخليفتين اقتلوا الآخر منهما،
أبو سعيد ٣٤٥	إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر
عبد الله بن عمر ٤١٦	إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة،
عبد الله بن عمر ٢٧٧	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران،
عمرو بن العاص ٣٣٨	
وأبو هريرة ٣٣٩	

- إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟،
 إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً،
 إذا كان بين قوم عقد فلا يحل عقدة حتى يمضي أمدها ،
 إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده،
 عبد الله بن عمرو..... ١٩٦
 كعب بن مالك..... ٢١٢
 عمرو بن عبسة..... ٢٨١
 أبو هريرة ١٩٢
 وجابر بن سمرة..... ١٩٣
 أبو بكر بن عبد الله ... ١٣٩
 أبو سعيد الخدري ٣٨٢
 أم الحصين الأحمسية .. ٢٣٥
 أبو بكرة ١٢٢
 أنس بن مالك..... ١٠٥
 عبد الله بن عمر ١٠٣
 عبد الله بن مسعود..... ١٠٤
 أنس بن مالك..... ١٠٨
 أبو هريرة..... ٢٥٢
 ثوبان ١١٩
 أبو موسى الأشعري .. ٢٦٥
 ابن عباس ٣٥٣
 عائشة..... ٣٥٠
 عبد الله مغفل..... ٣٥١
 خالد بن يزيد الجهني. ٢١٩
 عروة بن الزبير ٢٨٨
 أبو هريرة ٣٧٣
 أبو هريرة..... ٢٦٧
 أبو هريرة..... ٢٦٨
 فاطمة بن قيس..... ٣٧
 أبو هريرة..... ٤١٨
 أبو هريرة..... ٢٤٠
 شداد بن الهاد..... ٢٨
 إن أبو اب الجنة تحت ظلال السيوف،
 إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض،
 إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا،
 إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين،
 إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء،
 إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ،
 إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ،
 إن الرسالة والنبوة قد انقطعت،
 إن الله حبس عن مكة الفيل
 إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها،
 إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه،
 إن الله يحب أن تؤتى رخصه،
 إن الله يحب الرفق في الأمر كله،
 إن الله يحب الرفق ويعطي عليه،
 إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة،
 إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا،
 إن المرأة لتأخذ للقوم،
 إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها،
 إن بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر،
 إن تيمماً الداري حدثني ففرحت به فأحببت أن،
 إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده،
 إن الدين يسر
 إن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم،

جابر بن عبد الله..... ٣٧٦	إن شئت،
أبو سعيد ١	إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا،
أبو الدرداء..... ١٧٧	إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة،
أنس ٤١٣	إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة
عمر بن تغلب..... ١٥٨	إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض،
عمر بن تغلب..... ٤٠٢	إن من أشراط الساعة أن يفسد المال ويكثر،
أبو موسى الأشعري.. ٤٣٧	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان
أبو سعيد الخدري.... ٣٤٢	إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر،
أبو ثعلبة الخشني ٩٨	إن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر،
عبد الله بن مسعود.... ١٠١	إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أحر خمسين شهيداً،
معاوية بن أبي سفيان ٣٢٢	إن هذا الأمر في قریش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه،
أبو مسعود الأنصاري ٣٢٤	إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته
جابر بن سمرة ٣٤٧	إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة،
ابن عباس ٢٥٣	إن هذا البلد الحرام حرمه الله إلى يوم القيامة،
أبو هريرة ٣٣١	إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة،
أبو ذر ٢١١	إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيروط،
عبد الله بن مسعود.... ١٣١	إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم فمن أراد،
جرير بن عبد الله ٣١١	إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر،
عبد الله بن عمر ١٠٦	إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة،
أبو هريرة ٣٥٨	إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين،
عائشة ٤٣٨	إنما النساء شقائق الرجال
علي بن أبي طالب.... ٢٤٧	إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون،
عرفجة ٥٨	إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة،
أبو ذر ٢٤٩	إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل،
أبو بكرة ٩١	إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماش،
أنس ١٦٨	إني أرحمته قتل أخواها معي
عائشة ١٥	إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابنين،
معدان ١٨	إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات،

- إني فرطكم وأنا شهيد عليكم اني والله لانظر إلى حوض،
 إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ،
 إني لأعلم أرضاً يقال لها عُمان ينضح بناصيتها البحر،
 إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا،
 إني والله لقد عرفت أنكم سمعتم بذلك،
 إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت: فأَي الرقاب؟ ،
 اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله،
 ادفعوا إليهم جيقتهم فإنه خبيث الجيفة،
 اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك،
 ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان،
 استقيموا لقريش ما استقاموا لكم،
 استوصوا بالنساء خيراً
 اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق،
 اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه،
 انطلق سعد بن معاذ معتمراً قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان،
 انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس،
 انقطعت الحجر منذ فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة،
 اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد،
 بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً،
 البركة في نواصي الخيل،
 بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين،
 بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي،
 بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب،
 بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أمتكم،
 بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدقي،
 بينما أنا عند النبي إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة،
 بينما أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض،
 بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من الذهب،
- عن عقبة بن عامر..... ١٢٣
 جابر بن سمرة..... ٢٩٧
 أبو بكر الصديق..... ٢٠٨
 أبو سعيد الخدري..... ٩٤
 عائشة..... ٣٦
 أبو ذر..... ٤٢٣
 أبو سعيد الخدري..... ٢١
 ابن عباس..... ٢٨٥
 أبو هريرة..... ٣٦١
 سلمة بن الأكوع..... ١٠٧
 ثوبان..... ٣٢٥
 أبو هريرة..... ٤٤٠
 سعيد بن زيد..... ٤٤
 أنس بن مالك..... ٧٩
 عبد الله بن مسعود..... ١٢١
 أبو هريرة..... ١٥٠
 عائشة..... ٢٥٧
 أبو هريرة..... ٤٣
 أبو هريرة..... ١٠٢
 أنس بن مالك..... ٢٢٤
 أبي ابن كعب..... ٢٦١
 ابن عباس..... ١٩١
 أبو هريرة..... ٢٣٥
 أبو بكر..... ٣١٥
 جابر بن عبد الله..... ٣٦٧
 عدي بن حاتم..... ١٩٤
 أبو هريرة..... ١١٥
 عبد الله بن عباس..... ١٩

- بينما رجل يسوق بقرة إذا ركب
أبو هريرة ٤١١
- بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ،
أبو هريرة ٣٠٦
- تداوا عبادا لله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء،
أسامة بن شريك ٤٢٧
- تزوجوا الودود الولود
مغفل بن يسار ٤٣٠
- تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته،
حارثة بن وهب ٣٧٩
- تفتح البلاد والأمصار فيقول الرجال لاخوانهم،
أبو هريرة ٢١٦
- تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون
سفيان بن أبي زهير... ١٨٥
- تقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان،
أبو هريرة ٣٨١
- تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر،
عبد الله بن عمر ١٥٥
- تقوم الساعة والروم أكثر الناس،
المستورد القرشي ٤٧
- وعمر بن العاص ٤٧
- تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج له إلا الجهاد في سبيله وتصدق،
أبو هريرة ١٠٨
- تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها،
النعمان بن بشير ٣١٠
- تلك غنمية المسلمين غداً إن شاء الله،
سهل بن الخثلمية ١٣٠
- جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان يمان،
أبو هريرة ٢٠٩
- وأبو مسعود ٢١٠
- جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي فقال: إن دورنا قد هلك،
أبو هريرة ٢٧٢
- جعل رزقه تحت ظل رعي ،
ابن عمر ٢٤١
- خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين تريد،
الأحنف بن قيس ٩٢
- الخلافة في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك،
سفينة ٣١٣
- خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم ،
أنس بن مالك ٣٣٧
- خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ،
عمران بن حصين ١٤٠
- وعبد الله بن مسعود .. ١٤١
- خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين،
النعمان بن بشير ١٤٢
- خير نساء ركن الإبل صالحو نساء قريش،
أبو هريرة ٣٦٥
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة،
عبد الله بن عمر ٢٢٢
- الخيل في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة،
أسماء بنت يزيد ٢٣١
- الخيل لثلاثة؛ لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر،
أبو هريرة ٢٣٠

- الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، أبو سعيد الخدري ٢٢٧
- الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، جرير بن عبد الله ٢٢٦
- الخيل معقود على نواصيها الخير وأهلها معانون، أبو كبشة ٢٢٩
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، عروة بن أبي الجعد ... ٢٢٣
- الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، جابر بن عبد الله ٢٢٨
- الخيل معقود في نواصيها الخير، أبو هريرة ٢٢٥
- دخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة بني علي الربيع بنت معوذ ١٦٩
- دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ، عبد الله بن مسعود ... ٢٤٢
- وأبو هريرة ٢٤٣
- دخلت مع جدي أنس بن مالك دار الحكم بن أيوب فإذا قوم قد نصبوا، هشام بن زيد بن أنس ٣٠٠
- دخلنا على خباب نعوذه وقد اكنوى سبع كيات، أبو حازم ٤٠٠
- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، أبو هريرة ١٠٠
- دونكم يا بني أرفدة، عائشة ٣٤٨
- رأى رجل رؤيا فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أني رأيت ظلة، ابن عباس ١٧
- رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنني في دار عقبة بن رافع، أنس بن مالك ٢٠
- رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، أبو موسى ١٤
- رد رسول الله على عثمان بن مظعون النبل سعد ٤٢٩
- الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً، أنس بن مالك ٦
- الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة، عبد الله بن عمر ٧
- رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً، أبو هريرة ٥
- سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سعد بن أبي وقاص ... ١١٦
- سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، عبادة بن الصامت ١١
- سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: أجعل لنا آلهة، أبو واقد الليثي ١٤٦
- ست من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، معاذ بن جبل ٢٠٩
- ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، عبد الله بن عمر ١٧٢
- ستصالحكم الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدواً، ذي مخمر ١٤٣
- ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله، عقبة بن عامر ٢١٨
- ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، أم سلمة ٣٤٤

أبو هريرة..... ٩٣	ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي،
عبد الله بن عمر..... ١٧٨	ستكون هجرة بعد هجرة فخير الأرض لخيار الأرض،
أبو هريرة..... ٢٠٤	سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر،
صفوان عسال..... ٢٨٢	سيروا باسم الله وفي سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله،
عبد الله بن حوالة..... ١٧٣	سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام،
زيد بن ثابت..... ١٧١	طوبى للشام فقلنا: لاي شيء ذلك يا رسول الله؟،
عبد الله بن مسعود..... ٣٤	الطيرة شرك واماننا إلا ولكن يذهب الله،
سعد بن أبي وقاص... ٤٤٢	عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي
عبد الله بن سعيد..... ١٥٣	عرضت علي الانبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الرجل،
ثوبان..... ٢١٤	عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار،
أم قيس بنت محسن... ٣٦٨	علامه تدغرن أولادكن بهذا العلاق،
ابن عباس..... ٣٥٥	علموا ويسروا ولا تعسروا،
ابن عمر..... ٣٣٦	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية،
أبو أمامة الباهلي..... ١٧٤	عليكم بالشام،
بريدة بن الحصيب.... ٣٥٢	عليكم هدياً قاصداً فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه،
أنس بن مالك..... ٣٠	غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر،
سلمة بن الأكوع..... ٢٩٥	غزونا فزارة وعلينا أبو بكر
عبيد بن تعلي..... ٣٠٣	غزونا مع عبدالرحمن بن خالد بن الوليد،
أبو ذر..... ١٣٥	غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله،
وخفاف بن إيماء..... ١٣٦	
وعبد الله بن عمر..... ١٣٧	
أبو هريرة..... ٢٤٨	فاقتفوا آثارهم حتى وجدوا ما كلهم ثمراً،
حذيفة بن اليمان..... ٨٧	فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة،
أبو أمامة..... ٢٣٨	فضلت بأربع جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً،
أبو موسى الأشعري.. ٢٩٢	فكروا العاني وأطعموا الجائع،
أبو هريرة..... ٢٦٦	في كل ذات كبد رطبة أجر
أنس..... ٨٢	قال أبو بكر بعد وفاة الرسول لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها،
الحسن البصري..... ٢٨٤	قال رجل لعمران بن حصين: إن لي عبداً وإنني نذرت،

- قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ ،
 ٣٠٩ أبي بن كعب
 قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ،
 ٣٧٤ أم هانئ
 قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون،
 ٢٣ عائشة
 قرضت غلة نبياً من الانبياء فأمر بقرية،
 ٢٩٨ أبو هريرة
 قرش ولادة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة،
 ٣٢١ عبد الله بن أبي الهذيل
 قرش ولادة هذا الأمر فبر الناس تبعاً ليرهم وفاجرهم تبعاً لفاجرهم،
 ٣٢٠ أبو بكر الصديق
 قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي؟،
 ٢٩٣ أبو جحيفة
 قلت يا رسول الله أدع الله فليوسع علي أمتك،
 ٣٧٧ عمر بن الخطاب
 قوموا فانحروا ثم احلقوا،
 ٣٧٥ المسور بن مخرمة
 كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة،
 ١٣٩ عبد الله بن أبي السرح
 كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار،
 ٨٥ خباب بن الارت
 كان جريح رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان ،
 ٨٩ أبو هريرة
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ويكره الطيرة،
 ٣١ أبو هريرة
 كان زكريا نجاراً،
 ٤٢٠ أبو هريرة
 كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر،
 ٢ عبد الله بن عباس
 كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك،
 ٨٦ صهيب
 كنا بمدينة الروم،
 ٢١ يزيد أبي حبيب
 كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير
 ٩٧ حذيفة بن اليمان
 وكنت أسأله عن الشر،
 ٢٢١ سهل حنيف
 كتب عمر رضي الله عنه إلى أبو عبيدة أن علموا صبيانكم،
 ٦٥ النواس بن سمعان
 كذبوا؛ الآن جاء القتال الآن جاء القتال ،
 ٣٦٤ عبد الله بن عمر
 كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته،
 ٣٤٠ طارق بن شهاب
 كلمة حق عند سلطان جائر،
 ٣٤١ وأبو أمامة
 كلو
 ٤٤١ أنس
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قال فسألته
 ١١٣ عمر بن الخطاب
 عن شيء ثلاث مرات فلم يرد،
 ٢٠٧ جابر بن سمرة
 كنا مع رسول الله في غزوة قال: فأتى النبي،

أبو هريرة..... ١٦١	كيف أنتم إذا لم تحبوا ديناراً ولا درهماً،
جابر بن عبد الله..... ١٥١	لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب،
أبو هريرة..... ١٢٨	لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه،
سهل بن سعد ١٢٧	لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه،
وسلمة بن الأكوع ... ١٢٦	
زينب بنت جحش..... ٩٥	لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب،
ابن عباس ٣٠١	لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً،
أبو سعيد الخدري ١٧٩	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،
أبو هريرة..... ١٨٠	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،
الحارث بن الرصاء... ٢٥٥	لا تغزي بعد اليوم إلى يوم القيامة،
أبو هريرة..... ٣٩	لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس،
أبو هريرة..... ٣٨٦	لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها
أبو هريرة..... ٣١٢	لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه،
عبد الله بن مسعود..... ٣٢٨	لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي،
أبو سعيد الخدري ٣٢٩	لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي،
أبو هريرة..... ٢٠٥	لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق،
علي ٣٣٣	لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف،
أبو هريرة..... ٣٢	لا ضير، وخيرها الفأل،
أبو سعيد الخدري ٢٥٨	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية،
وصفوان بن أمية ٢٥٩	
أبو عثمان النهدي ٢٦٠	لا هجرة بعد فتح مكة،
ابن عباس ٢٥٦	لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم،
سعيد بن زيد..... ٣٨٩	لا يبارك في ثمن أرض ولا دار،
جابر..... ٣٠٨	لا بيع حاضر لباد يدعو الناس يرزق الله،
المقداد بن الأسود ٢٦٣	لا يبقى على الأرض بيت مدر،
المقداد بن الأسود ٢٤٥	لا يبقى على الأرض بين مدر ولا وبر إلا أدخله الإسلام،
جابر بن عبد الله..... ٢٥٤	لا يحمل لاحدكم أن يحمله بمكة السلاح،
أبو أمامة..... ٤١٥	لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الذل

أبو هريرة..... ٧٨	لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله،
جابر بن سمرة..... ٢١٥	لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة،
عبد الله بن عمر..... ٣١٦	لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي فيهم اثنان،
سعد بن أبي وقاص..... ١٣٣	لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماح ،
أبو هريرة..... ٤٠٥	لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء،
ثوبان..... ٧٠	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم،
سلمة بن نفيل..... ٦٤	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس،
زيد بن الأرقم..... ٦١	لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين،
أبو أمامة..... ٦٣	لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعددهم،
قرة بن أبياس..... ٦٦	لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم،
عمران بن حصين..... ٧٣	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من نأواهم،
جابر بن عبد الله..... ٧٥	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق،
عقبة بن عامر..... ٧٢	لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله،
معاوية..... ٦٢	لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمري الله،
أبو هريرة..... ١٤٥	لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون،
أبو هريرة..... ١٥٧	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين،
أبو سعيد الخدري..... ١٥٩	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين عراض الوجوه،
أبو هريرة..... ١٥٦	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم،
أبو هريرة..... ٩٠	لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة،
حذيفة بن اليمان..... ٢٧٥	لا تكونوا إمعه تقولون: إن أحسن الناس أحسنا،
سعد بن أبي وقاص..... ٦٧	لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق،
أبو عتبة الخولاني..... ٧٤	لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً،
أبو هريرة..... ٦٩	لا يزال على هذا الأمر عصاة على الحق ولا يضرهم،
المغيرة بن شعبة..... ٦٠	لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله،
عمر بن الخطاب..... ٧١	لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق،
أبو سعيد الخدري..... ١٤٤	لتبعن سنن من كان من قبلكم شيراً شيراً،
بشير الخثعمي..... ٢٠٣	لنفتحن القسطنطينة، فلنعم الأمير أميرها،
أبو هريرة..... ٣٥٨	لقد تحجرت واسعاً

عائشة..... ٢٤٤	لقد خشيت على نفسي،
عائشة..... ٤٢٢	لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي،
أبو هريرة..... ٢٤	لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون،
عائشة..... ٤٣١	لقد هممت أن أنهي عن الغيلة
جابر بن عبد الله..... ٤٢٦	لكل داء دواء،
أبو سعيد الخدري..... ٢٧٨	لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته،
أنس بن مالك..... ٢٨٠	لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به،
سمرة بن جندب..... ١٧٦	لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي،
أبو هريرة..... ١٠	لم يبق من النبوة إلا المبشرات،
جابر بن عبد الله..... ٢٧	لما حضر أحد دعائي أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولا،
أنس بن مالك..... ٤٢١	لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي بينه وبين سعد بن الربيع،
أنس..... ٨١	لما كان اليوم الذي مات فيه الرسول أظلم منها- المدينة- كل شيء،
جابر..... ٤٣٦	لما نزلت ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾
الزبير بن العوام..... ٣٩٧	لما نزلت ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾،
أبو هريرة..... ٣٩٨	لما نزلت هذه الآية ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾،
ومحمود بن لبيد..... ٣٩٩	
جابر بن سمرة..... ٦٨	لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة،
أبو بكرة..... ٣٦٣	لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمراة،
البراء بن عازب..... ١٨٨	الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام
أنس و أبي طلحة..... ١٤٨	الله أكبر خربت خيبر ،
عبد الله بن عباس..... ١١٠	اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني ،
ابن عباس..... ٣٣٠	اللهم إنك أذقت أوائل قريش نكالا فأذق آخرهم نوالاً،
عبد الله بن عباس..... ١١١	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ،
ابن عمر..... ١٧٠	اللهم بارك لنا في شأمننا اللهم بارك لنا في يمننا،
عائشة..... ٥١	اللهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني،
عائشة..... ٣٥٤	اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه،
أبو هريرة..... ٤١٧	لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود،
أبو برزة الأسلمي..... ٢٠٧	لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك،

- لو تعلمون ماذخر لكم ما حزنتم على مازوى عنكم،
 لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس،
 لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
 لو لا أن النبي نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به،
 لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبيعت الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً،
 لو مد بي الشهر لوصلت وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم،
 ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بصدقته،
 ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار،
 ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده،
 ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء،
 ما أنزل الله عز وجل من داء إلا أنزل معه شفاء،
 ما اسمك؟ قال: حزن قال: أنت سهل،
 ما المستول بأعلم من السائل وسأخبرك،
 ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية،
 ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما،
 ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة،
 ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً،
 ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة،
 مالي أراكم عزيزين،
 المدينة كالكير، تنفي خبثها وينصع طينها،
 مدينة هرقل تفتح أولاً،
 مر ابن عمر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها،
 مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه،
 مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله،
 الملك في قريش،
 من أحيا أرضاً ميتاً فله فيها أجر،
- العرباض بن سارية..... ١٩٨
 أبو هريرة..... ٢١٦
 أسامة بن زيد..... ٤٣٢
 خباب..... ٢٧٠
 علي..... ٣٢٧
 أنس..... ٣٦٠
 أبو موسى الأشعري.. ٣٨٠
 تميم الداري..... ٢٦٢
 المقداد بن معدى كرب..... ٤١٧
 أبو هريرة..... ٤٢٤
 عبداً لله بن مسعود..... ٤٢٥
 سعيد بن المسيب..... ٣٣
 أبو هريرة..... ٣٨٧
 وعمر..... ٣٨٨
 الأسود بن سريع..... ٢٨٦
 أبو بكر..... ١٠٩
 أبو الدرداء..... ٥٠
 أنس..... ٤٠٨
 جابر بن عبداً لله..... ٤٠٩
 جابر بن سمرة..... ٥١
 وأبو هريرة..... ٥٢
 جابر..... ٢٥١
 أبو قبيل..... ٢٠١
 سعيد بن جبير..... ٢٩٩
 ابن عباس..... ٣٦٢
 عبداً لله بن عمر..... ٣
 أبو هريرة..... ٣١٧
 جابر بن عبداً لله..... ٤٠٧

- من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة)، أبو هريرة ١٣٤
- من أشد أمتي لي حياءً، أناس يكونون بعدي، أبو هريرة ٧٦
- من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، أبو هريرة ٣٣٤
- من أطرق فرساً فعقب له الفرس، أبو عامر الهوزني ٢٤٧
- من أعرم أرضاً ليست لاحد فهو أحق، عائشة ٤٠٦
- من أمسك كلباً إلا كلب حرث أبو هريرة ٤١٢
- من احتبس فرساً في سبيل الله إيمان بالله، أبو هريرة ٢٤٦
- من احتكر فهو خاطي، معمر بن عبد الله ٣٠٧
- من باع عقاراً كان قمناً أن لا يبارك له فيه، سعيد بن حرث ٣٠٩
- من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه، عبد الله بن عمرو ٣٤٦
- من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم، أبو هريرة ٢٦٩
- من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً، أبو سعيد الخدري ٤٠٤
- من ذبح عصفوراً أو قتله في شيء، عبد الله بن عمرو ٣٠٤
- من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، ابن عباس ٥٥
- من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، وابن عمر ٥٦
- من علم الرمي ثم تركه فليس منا، عائشة ٤
- من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميته جاهلية، عقبة بن عامر ٢٢٠
- من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبائه يوم القيامة، أبو هريرة ٥٣
- من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، و حذيفة ٥٤
- من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، أبو بكر ٣٣٢
- من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله، أبو هريرة ١٦٢
- منعت العراق درهماً وقفيزها ومنعت الشام، علي ٣٢٦
- منعت المهدي منا أهل البيت، مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، عائشة ٣٥٠
- الناس تبع لقريش في الخير والشر، جابر بن عبد الله ٣١٩
- الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم، أبو هريرة ٣١٨

- ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله،
 أنس بن مالك..... ١٦٦
- نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور،
 ابن عباس..... ٢٣٩
- نعم ، جوابا لمن قال أو فتح هو ؟
 سهل بن حنيف..... ١١٢
- نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن،
 حذيفة..... ٩٧
- نهى رسول الله أن يقتل شئ من الدواب صبرا،
 جابر بن عبد الله..... ٣٠٢
- هذا جبل يحبنا ونحبه،
 أبو حميد الساعدي..... ٢٩٦
- هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا،
 أنس بن مالك..... ١٣٢
- هل لكم من أنماط؟ قلت: وأنى يكون لنا الأنماط،
 جابر بن عبد الله..... ٣٩٦
- هلك المتنطعون،
 عبد الله بن مسعود..... ٣٥٩
- هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش،
 أبو هريرة..... ٣٤٣
- هن شقائق الرجال
 أم سلمة..... ٤٣٩
- واعدوا لهم ما استطعتم من قوة،
 عقبة بن عامر..... ٢١٧
- والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب،
 أبو هريرة..... ٤٢٠
- والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام
 مائدة رجل واحد،
 جبير بن نفير..... ٢٠٢
- والله لو وجدت خبزا أو لحما لأطعمتكموه،
 طلحة بن عمر..... ٣٩٥
- والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها،
 عمر..... ٨٠
- وأنا آمركم بخمس
 الحارث الأشعري..... ٥٧
- وُجِدَتْ امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله
 فنهى رسول الله عن قتل النساء،
 عبد الله بن عمر..... ٢٨٧
- وقت رسول الله قرنا لأهل نجد،
 عبد الله بن عمر..... ١٨٩
- وقت رسول الله لأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرنا،
 ابن عباس..... ١٩٠
- ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم،
 أبو هريرة..... ٩٦
- يأتي المسيح فيطلبه أي - عيسى بن مريم - حتى يدركه بيباب لد،
 النواس بن سمعان..... ١٨٢
- يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة،
 أبو هريرة..... ١٨٣
- يأتي زمان يغزو فتام من الناس فيقال: فيكم من صحب
 النبي صلى الله عليه وسلم؟،
 جابر وأبو سعيد..... ١٨٤
- يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه،
 أنس بن مالك..... ٩٩

- يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد،
يؤتى برجل يوم القيامة فيقول الله انظروا في عمله،
أسير بن جابر ٤٦
ربيعي بن حراش ٣٤٩
وحذيفة بن اليمان ... ٣٤٩
وأبو مسعود ٣٤٩
أنس ٣٥
يا أبا بكر ما ظنك في اثنين الله ثالثهما،
عمر ٢٤٧
يا ابن الخطاب إني رسول الله - ولن يضيعني الله أبداً،
يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: لقد لقيت، عائشة ٢٨٥
يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله
عائشة ٤١٤
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً،
أبو ذر ٢٦٤
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
عبد الله بن مسعود ٤٢٨
يباع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت،
سعيد بن سمعان ٣٨
يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها،
أبو هريرة ٤٠
يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا،
أبو موسى ٣٥٧
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا،
أنس ٣٥٦
يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته،
أبو هريرة ٣٧٨
يكون في آخر أمي خليفة يحشي المال حشياً لا يعده،
جابر بن عبد الله ٤٠٣
يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند،
أبو هريرة ٢١٣
يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ،
ثوبان ١٦٠
يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم،
جابر بن عبد الله ١٦٣
يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب،
أبي بن كعب ٣٨٤
يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب،
أبو هريرة ٣٨٣
يوشك يامعاذ أن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناتاً،
معاذ بن جبل ٣٨٥

فهرس الرجال المترجم لهم

- أبو أمية الشعباني = يُحَمَّد وقيل عبدا لله بن أُمَامر ١٣٠
- أبو بكر بن الوليد الزبيدي ٢٣٢
- أبو ثعلبة الخشني ١٥٦
- أبو جحيفة = وهب بن عبدا لله السُّوَّاثي وهو وهب الخير ٣٠٠
- أبو الحسن الماوردي ٤٠٩
- أبو حمزة السكري = محمد بن ميمون المروزي (حاشية) ٨٠
- أبو سعيد = عبدا لله بن عبدالرحمن بن عتبة ٣٩٣
- أبو الطفيل عامر بن وائلة ٣٣٣، ٣٨٧
- أبو عبد الرحمن الخرساني = إسحاق بن أسير ٤١٩
- أبو عبدا لله الشامي ٩٠
- أبو العريف = عبيدا لله بن خليفة ٢٩٢
- أبو علي = الحسن بن علي البطلوسي المعروف بابن الفراء ٢١١
- أبو غالب ٣٤٦
- أبو قلابة ١٥٦
- أبو مصبح المقرئي ٢٤٥
- أبو موسى المكي ٣٠٧
- أحمد بن سهل بن بحر ٤٠٢
- أحمد بن عبدالواحد ٩٤
- الأزهري = محمد بن أحمد بن الأزهر (حاشية) ١٣٥
- أسماء بنت يزيد بن السكن ٢٤٦
- الأسود العنسي ٤٢
- أويس القرني ٧٥
- إبراهيم بن إسحاق ٢٤٤
- إبراهيم بن محمد بن الحنفية ٣٣٢
- إسحاق بن إبراهيم ٢٤٦
- إسحاق بن عبدا لله بن الحارث بن نوفل ١٩١

٣٩٤	إسماعيل بن ابراهيم
٢٠٣	إسماعيل بن عبدا لله الرافعي
٩٤	إسماعيل بن عياش
٤٣٣	الأصمعي = عبد الملك بن قريب
٤٠٠	ابن السكن = سعيد بن عثمان بن سعيد
٣٨٥	ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق
١٣٥	ابن بطل = أبو الحسن علي بن خلف بن بطل
٦٩	ابن سمعان
٢١٣	ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا
٢٣١	البراء بن عبدا لله بن يزيد الغنوي
٣٣٩، ٢١٨	بقية بن الوليد
٢٢٣	بشر الخثعمي
٣٤٠	بكر بن خنيس
٩٩	بكر بن زرعة الخولاني
١٤٠	بهاء الدين أبو محمد القاسم الدمشقي (حاشية)
١٩٩	بهز بن حكيم
١١١	البوشنجي = محمد بن إبراهيم (حاشية)
٢١٣	ثعلب = أحمد بن يحيى بن يزيد
٢٣١	جبر بن عبيدة
١٩١	جبله بن عطية الفلسطيني
١٠٠	الجراح بن مليح الحراني
١٩٩	الجُريري = عباس بن فروخ
٣٦١	الحسين بن محمد بن أيوب الزارع
٧٤	الحسين بن واقد
٢٤٥	حصين بن حرمله
٣٣	حميد الطويل
٢٩٩	حَيَّ بن عبدا لله
٣١٩	داود بن ابراهيم الواسطي

١٩٢	الديمياطي = محمد بن يحيى بن عمار (حاشية)
١٣٥، ٢٢	الدُّنُورِي = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٢٨٦، ٢٧٦	الربيع بن أنس
٤٣٥، ٣٤٦	روح بن عبادة
٢٧٣	زكريا بن أبي زائدة
٢٢٢	زيد بن الجسير
٨١	السائب بن حبش
٤٨	سارية بن زنيم
٣٣١	سالم بن أبي الجعد
١٢٨	سبيع بن خالد اليشكري
٣٢٢	سعد بن جهمان
٣٣٦	سعيد بن جبير
٢٧٥	سعيد بن فيروز
٣٣٠	سكين بن عبدالعزيز بن قيس
٢١٣	سهل بن محمد بن عثمان = أبو حاتم السجستاني
٢٥٣	سيار القرشي
٢٠٩	شداد = أبو عمار
٧١	صالح بن أبي عريب
١٤٠	صلاح الدين أبو المظفر الأيوبي (حاشية)
٣٠٧	صهيب مولى ابن عامر الحذاء
٩٢	ضمرة بن ربيعة الفلسطيني
٣٤٥	طارق بن شهاب
٣٣٦	طارق بن عبدالرحمن
١١	طاووس بن كيسان (في الحاشية)
١٦٧، ١٠٤	عاصم بن بهدلة = ابن أبي النجود
٣٩٣، ٨٤	عبد الملك بن عمير
٢٤٦	عبد الحميد بن بهرام
٢٤٠	عبدالرحمن بن الحارث بن عياش

٢٠٧	عبدالرحمن بن محمد الداودي
٢٧٤	عبدالعزيز بن أبي حازم
٤٣٨	عبدالله بن عمر بن حفص
٣٩١	عبدالله بن أبي يحيى
٢٢٢	عبدالله بن أبي يشري
١٤٠	عبدالله بن المبارك (حاشية)
٣٣٠	عبيد الله بن عبدالله بن عتبة
٢٤٤، ١٣٠	عتبة بن أبي حكيم
٣٣٥	عدي بن أبي عمارة
٨٧	عرفجة بن شريح الأشجعي
٢٩٢	عطية بن الحارث = أبو روف الهمداني
٢٤٤، ٤٤٤	عقبة العوفي
٤٢	عقبة بن رافع
٢٤٤	علي بن اسحاق
٣٤٧	علي بن زيد بن جدعان
٤٠٩	علي بن محمد
١٨٥	عمار بن محمد
١٨٤	عمر بن تغلب العبدي
٢٩٩	عمر بن حفص الشيباني
١٣١	عمر بن شاكر
١٣٠	عمرو بن جارية اللخمي
٩٢	عمرو بن عبدالله السياني
٣٧٣	عمرو بن عثمان
١٣٢	عباض بن موسى
٢٨٦	عيسى بن عبيد
٣٦٠	عينة بن عبد الرحمن
٣٣٣	فطر بن خليفة المخزومي
٢٣٢	فليح بن سليمان بن أبي المغيرة = عبد الملك

٣٣٣	القاسم بن أبي بزة
٢٩٩	القاسم بن أبي كثير
٩٨	قتادة
٣٩٣	قيس بن الربيع
٣٧٤	كثير بن زيد الأسلمي = أبو محمد المدني (ابن مافنة)
٥٨	كثير = أبو النضر
١٩٩	لقيط بن المثنى
٢٢٥	لمازا بن زبار
٨٢	مؤمل بن إسماعيل القرشي
١٩١	محمد بن ثابت العبدي
٢٧٥	محمد بن جعفر = غندر
٢٤٧	محمد بن حرب الخولاني الأبرش
٢١٣	محمد بن زياد
٢٨٧	محمد بن عبد الله
٩٧، ٤٩، ١١	محمد بن عجلان (في الحاشية)
١٠٥، ٥٦	محمد بن عمرو بن علقمة
٢٨٧	محمد بن فضيل
٨٠	محمد بن ميمون = أبو حمزة السكري
٤٠٢	محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني
٢٨٧	محمد بن يزيد
٢٤٨	مرثد بن عبد الله اليزني = أبو الخير
٤٣١	المستلم بن سعيد
٤٧٦	المستورد بن شداد بن عمرو القرشي
٤٢	مسيلة الكذاب
٣٥٧	مصعب بن سلام التميمي
٤٧	منصور بن محمد بن عبد الجبار
٩٢	مهدي بن جعفر الرملي
٣٨٨	المهلب بن أبي صفرة

- ٢١٠ ميمون = أبو عبد الله البصري
- ٢٩٤ نصر بن باب الخراساني = أبو سهل المروزي
- ١٢٨ نصر بن عاصم
- ٢٠٩ النهاس بن قهم
- ٢٤٨ هشام بن عبد الملك = أبو الوليد
- ٢٥٠ هشام بن عمار
- ٣٧٤ الوليد بن رباح
- ٩٥ الوليد بن مسلم
- ٣٣٢ ياسين العجلي
- ٩٢ يحيى بن أبي عمرو السيباني
- ١٩٧ يحيى بن أبي كثير
- ٣٧٤ يحيى بن أكثم
- ٣٣٩ يزيد بن أبي سفيان
- ٧٤ يسير بن عمرو (أو ابن جابر وقيل أسير بالهمزة)

فهرس البلدان والأماكن والمياه والأمم والقبائل

٧٢،٣٩	أحد
٢٢١	استانبول
٥٥	الأغوار
٥٣	الأنصار
١٩٥	بالس
٧٠	بحيلة
١٩٤،١٩٠	البحر الأخضر
٣٩	بدر
٣٨	البدو
٢٢٥	بني عجلان
٢٣٢،٢٢٩	البيت الأبيض
٦٨	البيت الحرام
٣٣٩،٢٠٣	بيت المقدس
١٩٨	بيروت
٧٠	تبالة
٣٨٩	تبوك
١٨٣	الترك
٧٠	ثنية الوداع
٧٩	الجاية
٢١١	الجحفة
٦٢	جذام
٦٦	جزيرة العرب
٧٩	الجولان
٧٩	الجيدر
٦٩،٣٩	الحبشة
١٧٤	الحجاز

٢٦٤٠١٤٩٠١٤٨	الحديبية
٧٣٠٧٢	حراء
٧٩	حُرَّان
٣٩	الحرثان
٩٦	حضر موت
٢٩٣٠١٩٥٠٢٣	حلب
٨١	حمص
١٦٢	حنين
٢١٥٠١٥٧٠٦٤	الحيرة
٧٠	خثعم
١٨٣	خراسان
١٨٣	خُوز
١٨٣	خوزستان
١٦٢٠١٦٠	خير
٤٢	دار عقبة بن رافع
١٨١	الدروز
٧٩٠٢٢٦	دمشق
٧٠	دوس
٧٠	ذي الخلفة
٢٩٣٠١٩٥	الرقة
٦٩	الركن
٣٣٩	الرملة
٢١٧٠١٦٩٠١٣٩	الروم
٢١٠١٩٥	روما
٢٢٩٠٢٢١	رومية
١٨٣	سجستان
٢٣٠	السند
٧٠	السودان

٢٦٠٢١٤٠١٩٩٠١٩٦٠١٩٥٠٩٤.....	الشام
١٤٨.....	صفين
٢٢٦.....	صنعاء (الشام)
٢٢٦.....	صنعاء (اليمن)
٧٠.....	الطائف
٢٢٥.....	طاحية
٢١٥.....	طيء
٢٢٨٠٢١٤.....	العراق
٣١٩٠١٢٥.....	العرب
١٩٥.....	عريش مصر
٢٩٣.....	عريثة
٢٩٣.....	عكل
٢٢٥.....	عُمان
٣٣٩.....	عمّواس
٨٩.....	الغرب
٢١٧٠١٦٩.....	فارس
٣٨٧٠٣٨٦.....	الفرات
٢٢٢٠٢٢١.....	الفسطاط
٣٣٩٠٢٠٣٠١٨١٠٥٥.....	فلسطين
١٩٤.....	قبرس = قبرص
٣٢٩٠٣٢٠.....	قحطان
٧٥.....	قَرَن
٢١١.....	قرن الثعالب
٢١١.....	قرن المنازل
٢٣٠٠٢٢٣٠٢٢٢٠٢٢١٠٢١٨.....	القسطنطينية
٢٢٥.....	القعاقيع
١٨٣.....	كِرمان
٢١٥.....	الكعبة

٧٠.....	الكعبة اليمانية
١٨١،٢٣.....	لبنان
٦٢.....	لخم
٢٠٣.....	اللد
٣١١.....	مجمع البحرين
٢٢٥،٧٠،٣٩.....	المدينة
٧٥.....	مراد
٧٩.....	مرج الصُّفْر
٧٠.....	مزينة
٣٦١،٢٢٦،٦٦.....	مصر
٦٩.....	المقام
٢٧٢.....	مكة
١٨٣.....	مكران
١٨١.....	الموارنة
٢١١.....	نجد
١٦٨.....	النصارى
٣٩.....	هجر
٢٣٠،٢٢٩.....	الهند
١٢٦.....	هوازن
٢٦٧،١٥٧،٣٩.....	يثرب
٢١١.....	يلملم
٤٢.....	اليمامة
٠،٣١٩،٢٢٦،٢٢٥،٢١١،٢٠٧.....	اليمن
٥٥،٣٣٩،٢٠٣،١٧٤،١٦٨.....	يهود
٥٥.....	يوم الشجرة

الفهرس الموضوعي

الصفحة	الموضوع
١	الرموز والمختصرات
٢	المقدمة والتمهيد
٣	(أ) المقدمة
٤	أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٦	ثانياً: أهداف البحث
٧	ثالثاً: منهج الباحث في هذه الدراسة
٨	(أ) المنهج الحديثي
١٣	(ب) المنهج الموضوعي
١٥	(ج) المنهج التحليلي
١٨	رابعاً: خطة البحث
٢٢	خامساً: الجهود السابقة
٢٥	(ب) التمهيد
٢٦	أولاً: لا يعلم المستقبل إلا الله
٢٩	ثانياً: طرائق استشفاف المستقبل
٣٠	(١) الرؤيا
٣١	(أ) الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة
٣٦	(ب) صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان
٣٨	(ج) دلالة الرؤيا على المستقبل

- ٤١ (د) إن المؤمن يرى الرؤيا فيعد نفسه على قدرها
- ٤٢ (هـ) إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه ويرأها فتحزنه
- ٤٣ (٢) الفراسة
- ٤٦ (٣) الإلهام الرباني
- ٥١ (٤) ما يلقي في النفس من إرهاصات
- ٥٤ (٥) الفأل الحسن
- ٥٩ (٦) معرفة علاقة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه
- ثالثاً: إنشراح صدر النبي صلى الله عليه وسلم عند حديث يصدق،
- ٦٢ ما أخير به
- ٦٤ رابعاً: أقسام أحاديث المستقبل
- ٦٦ (أ) أحاديث الشروق
- ٦٨ (ب) أحاديث الكسوف
- ٧٢ (ج) أخبار خاصة
- ٧٦ (د) أحاديث عن الامم الأخرى

الفصل الاول

مستقبل القابضين على الجمر

- ٧٨ المبحث الأول: العمل الإسلامي الجماعي
- ٧٩ المطلب الأول: الحث على التزام الجماعة
- ٨٤ المطلب الثاني: كراهة مفارقة الجماعة
- ٨٧ المطلب الثالث: مقاتلة الخوارج
- ٨٨ المبحث الثاني: أحاديث الطائفة المؤمنة
- ٨٩ المطلب الأول: لا تزال طائفة من أمتي على الحق
- ١٠٠ المطلب الثاني: حب هذه الطائفة محمداً صلى الله عليه وسلم
- ١٠١ المبحث الثالث: منهج الإسلام في عرض المحنة

- المطلب الأول: المحنة مدرسة التربية ١٠٢
المطلب الثاني: الصبر والتصبر ١٠٩
المطلب الثالث: الحديث عن الفتنة حديث موجه ١١٤
(أ) لا يورث الخوف والجبن ١١٤
(ب) أن يخلو من إثارة الشبهات ١١٦
(ج) أن لا يسعر الفتنة ١١٩
المطلب الرابع: التحذير من الفتنة ١٢٤
المبحث الرابع: القابض على دينه كالقابض على الجمر ١٢٧

الفصل الثاني

مستقبل الأمة الجهادي والأمني

- المبحث الأول: المستقبل الجهادي ١٣٧
توطئة: الجهاد تعريفه ومكانته وحكمه ١٣٨
المطلب الأول: قتال الأمم المتداعية ١٤٤
أولاً: وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم ١٤٥
(١) وعد الله تعالى عون المجاهدين ١٤٥
(٢) وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر ١٤٥
(٣) وعد الأمة بالبقاء وعدم الاستئصال ١٥٠
ثانياً: وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته ١٥٥
(١) تعامل الصحابة مع نص الوعد ١٥٦
(٢) وعد النبي صلى الله عليه وسلم الأمة بالنصر والدوام ١٥٨
(٣) وعد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بحفظ المدينة ١٦٤

- ١٦٥ (٤) وعد الصحابة بأنهم خير الأمة
- ١٨٦ ثالثاً: قتال الروم
- ١٧١ رابعاً: معركة الاسلام مع المفسدين في الارض
- ١٧١ (١) إفساد يهود وعنادهم
- ١٧١ (٢) خراب خيبر
- ١٧٣ (٣) إجلاء يهود
- ١٧٥ (٤) مواجهة المسلمين يهوداً
- ١٧٩ (٥) تقاتلكم يهود
- ١٨٣ خامساً: قتال الترك ومنتعلي الشعر
- ١٨٦ سادساً: قتال الامم المتداعية
- ١٨٩ سابعاً: الملوك على الأسرة
- ١٩٥ ثامناً: الشام رباط الفاتحين
- ١٩٥ (١) خطط الشام وحدوده
- ١٩٥ (٢) الشام لنا
- ١٩٦ (٣) الشام رباط الفاتحين
- ٢٠٢ (٤) شد الرحال الى القدس
- ٢٠٣ (٥) الشام تقاتل الدجال
- ٢٠٥ المطلب الثاني: أمة الفتح والتحرير
- ٢٠٧ أولاً: الفتوحات التي فتحها جند الله
- ٢٠٧ (١) فتح بيت المقدس والشام
- ٢١٢ (٢) فتح بلاد فارس
- ٢١٨ (٣) فتح بلاد الروم والقسطنطينية
- ٢٢٤ (٤) فتح الجزيرة العرب
- ٢٢٥ (٥) فتح اليمن
- ٢٢٦ (٦) فتح مصر

٢٢٨	(٧) فتح العراق
٢٢٩	ثانياً: فتوحات الخيل المسرحية
٢٣٠	(١) فتح روميا
٢٣٠	(٢) فتح الهند
٢٣٢	(٣) فتح البيت الابيض
٢٣٣	(٤) فتوحات في أنحاء الأرض
٢٣٤	ثالثاً: وعد الأخرى وإعادة فتح بيت المقدس
٢٣٦	المطلب الثالث: وأعدوا لهم
٢٤٠	أولاً: الجهاد والسيوف
٢٤٢	ثانياً: الخيل
٢٤٩	ثالثاً: العيون الساهرة
٢٥٠	(١) الرعب
٢٥٤	(٢) الإعداد والمهجوم المبكر
٢٥٩	المبحث الثاني: الأمن والسلام
٢٦٠	المطلب الاول: التمكين في الارض
٢٦١	أولاً: التمكين بعد الشدة
٢٦٦	ثانياً: تمكين الاسلام في المدينة
٢٧١	ثالثاً: تمكين الاسلام في مكة المكرمة
٢٧٦	رابعاً: تمكين الاسلام أبد الدهر
٢٧٨	خامساً: لا تمكين بلا عدالة
٢٨٢	المطلب الثاني: الإسلام طريق السلام
٢٨٣	أولاً: الإسلام دين الحياة
٢٨٧	ثانياً: الأمة المحسنة
٢٨٩	ثالثاً: أخلاقنا العسكرية
٢٨٩	(١) تحريم الغدر

- ٢٩١ (٢) النهي عن التمثيل بالقتلى
٢٩٤ (٣) السماح للعدو بنقل جيف قتلاه
٢٩٥ (٤) عدم إطلاق يد المجاهدين في البلاد المفتوحة
٢٩٨ (٥) احترام حقوق الناس
٢٩٩ (٦) مفاداة الأسرى
رابعا: العفر عن المخالفين السياسيين والمذهبيين ومخالفى
٣٠١ الرأي والعقيدة
٣٠٣ خامسا: احترام الكون وعدم العبث به
٣٠٩ سادسا : تحريم احتكار الأقوات
٣١١ سابعا: اليهود أعداء السلام

الفصل الثالث

مستقبل الأمة السياسي والإداري

- ٣١٧ المبحث الأول: المستقبل السياسي
٣١٧ المطلب الأول : الخلافة والملك
٣٢٤ المطلب الثاني : الإمامة في قريش
٣٢٥ أولاً: قريش ولاة هذا الأمر ما أقاموا الدين
٣٣١ ثانيا: المهدي من آل البيت
٣٣٥ ثالثا: الدعاء لقريش
٣٣٧ المطلب الثالث : الأئمة والأمراء
٣٣٨ أولاً: التجذير من طلب الولايات
٣٤٠ ثانيا: طاعة الأئمة والأمراء في الطاعة دون المعصية
٣٤٣ ثالثا: اجتهد الأئمة
٣٤٥ رابعا: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
٣٤٨ خامسا: إمارة الصبيان

- المطلب الرابع: بيعة الخليفتين ٣٥٠
- المطلب الخامس: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ٣٥١
- المبحث الثاني: الإدارة
- المطلب الأول: منهج الإسلام في التيسير ٣٥٣
- أولاً: حتى يعلم الناس يسر ديننا ٣٥٤
- ثانياً: بين الميسرة والعنف ٣٥٧
- ثالثاً: الأمر بالتيسير ٣٦١
- رابعاً: كراهة التنطع ٣٦٤
- المطلب الثاني: إدارة المرأة ٣٦٧
- أولاً: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ٣٦٨
- ثانياً: إدارة المرأة المسلمة ٣٦٩
- (أ) الإدارة المنزلية ٣٦٩
- (ب) عمل المرأة ٣٧٠
- (ج) إفتاء المرأة ٣٧٣
- (د) استشارة المرأة في القضايا الكبرى ٣٧٤

الفصل الرابع

مستقبل الأمة الإقتصادي والاجتماعي

- المبحث الأول: الرعد بكثرة المال ٣٨٠
- المطلب الأول: قيء الأرض أفلاذ كبدها ٣٨٠
- المطلب الثاني: انحسار الفرات عن جبل الذهب ٣٨٦
- المطلب الثالث: كثرة الغيث وخصوبة الأرض ٣٨٨
- المطلب الرابع: كثرة العمار والبنيان ٣٩١
- المطلب الخامس: انبساط الدنيا ٣٩٦
- المطلب السادس: انفاق كنوز الظالمين في سبيل الله ٤٠٥

٤٠٨	المبحث الثاني: مستقبل الأمة الزراعي والصناعي
٤٠٩	المطلب الأول: المستقبل الزراعي
٤٢٠	المطلب الثاني: المستقبل الصناعي
٤٢٧	المطلب الثالث: مستقبل الأمة المسلمة الاجتماعي
٤٢٨	المبحث الثالث : المستقبل الأسري
٤٢٨	أولاً: حث الشباب على الزواج
٤٣٠	ثانياً: الحث على كثرة العيال
٤٣٦	ثالثاً: مستقبل شقائق الرجال
٤٤٣	الخاتمة
٤٤٧	الفهارس
٤٤٧	فهرس الآيات
٤٥٧	فهرس الأحاديث
٤٧٣	فهرس الأعلام المترجم لهم
٤٧٩	فهرس البلدان والأماكن والمياه والأمم والقبائل
٤٨٣	الفهرس الموضوعي
٤٩١	ثبت المصادر

ثبت المراجع

الآجري: أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان (ت ٣٦٢)
سؤلات الآجري أبا داود السجستاني
تحقيق محمد علي قاسم العمري
ط. الأولى ١٤٠٣ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أبر السعرد
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم
ط. دار الفكر - بيروت (بدون تاريخ)

أبر حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠هـ)
مسند أبي حنيفة
تقديم وضبط: خليل محي الدين المبين
ط. دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٥هـ) .

أبر حيان : محمد بن يوسف (ت ٧٥٤)
تفسير البحر المحيط
ط. الثانية ١٤٠٣ .
دار الفكر - بيروت .

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

المراسيل

تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط ط. الأولى

مؤسسة الرسالة

بيروت (١٤٠٨هـ) .

السنن

تحقيق: عزة عبيد الدعاس

ط. دار الدعوة

تركيا (١٩٨٠م) .

أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦هـ)

المسند

ط. مطبعة جمعية دائرة المعارف حيدر آباد الدكن (١٣٦٢هـ) .

أبو يعلى : أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

طبقات الحنابلة

ط. القاهرة ١٣٧١ .

الأحمدي : علي بن حسينعلي

مكاتيب الرسول

ط. دار صعب - بيروت (بدون تاريخ)

الأصفهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

ط. دار الكتب العلمية - بيروت (بدون) .

الدلائل

تحقيق محمد رواس قلعجي

ط. الأولى ١٣٩٢ المكتبة العربية - حلب .

ذكر أخبار أصفهان

ط. ليدن ١٩٣٤

الألباني: محمد ناصر الدين

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقها وفوائدها

ط. الرابعة

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٥هـ) .

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة

ط. الرابعة

المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٨هـ) .

ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٩هـ) .

الألوسي: محمود (ت ١٢٧٥)

التفسير

ط. دار إحياء التراث - بيروت (بدون تاريخ)

أنيس : ابراهيم أنيس وآخرون

المعجم الوسيط

ط. الثانية دار المعرف - مصر ١٣٩٣ .

الإسنوي: جمال الدين (٧٧٢)

طبقات الشافعية

تحقيق عبد الله الجبوري

ط. وزارة الأوقاف العراقية بغداد ١٣٩٠

ابن أبي حاتم: عبدالرحمن الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)

كتاب الجرح والتعديل

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند (١٣٧٣هـ)

المراسيل

تحقيق أحمد عصام الكاتب

ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣

ابن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله محمد بن محمد (ت ٢٣٥هـ)

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار

تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت

ط. الأولى

دار التاج - بيروت (١٤٠٩هـ).

ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٨٧هـ)

كتاب الجهاد

تحقيق وتعليق وتخريج: مساعد بن سليمان الرشيد الحميد

ط. الأولى

مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (١٣٠٩هـ).

كتاب السنة

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٥ هـ).

ابن أعثم : أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤)

الفتوح

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦.

ابن الأثير : عز الدين (٦٣٦)

اللباب في تهذيب الأنساب

دار صادر بيروت بدون تاريخ

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)

أسد الغابة في معرفة الصحابة

ط. المطبعة الإسلامية - طهران تصوير: بيروت (بدون تاريخ).

النهاية في غريب الحديث والأثر

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي

ط. المكتبة العلمية - بيروت (بدون تاريخ).

ابن التركمان: علاء الدين بن علي عثمان (٧٤٥ هـ)

الجواهر النقي

مطبوع بذييل السنن الكبرى للبيهقي

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر باد الدكن - الهند (١٣٤٤هـ) .

ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧)

زاد المسير في علم التفسير

ط. الثانية ١٤٠٤ .

المكتب الإسلامي - بيروت .

مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

تحقيق زينب ابراهيم القاروط

ط. دار الكتب العلمية

بيروت (بدون تاريخ)

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية

تقديم وضبط: خليل الميس

ط. الأولى

دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣هـ) .

كتاب الضعفاء والمتروكين

تحقيق: أبي الفداء عبدالرحمن القاضي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٦هـ) .

ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣)

علوم الحديث

تحقيق نور الدين عتر

ط. الثالثة دار الفكر - بيروت ١٤٠٤

ابن العجمي : ابراهيم بن محمد (سبط ابن العجمي) (ت ٨٤١)

الحاشية على الكاشف للذهبي

تحقيق محمد عوامة

ط. دار القبلة ١٩٩٣.

ابن العماد: أبو الفلاح عبدالحفي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ط. دار الفكر بيروت (١٤٠٩هـ).

ابن القيسراني : محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧)

الجمع بين رجال الصحيحين

ط. الثانية

دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥.

ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)

تحفة المودود بأحكام المولود

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

ابن الكلبي : هشام بن محمد (ت ٢٠٤)

جمهرة النسب

تحقيق محمود فردوس العظم

ط. دار اليقظة - دمشق (بدون تاريخ).

ابن الكيال: أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٩هـ)
الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الشقات
تحقيق ودراسة: عبدالقيوم عبد رب النبي
ط. الأولى
دار المأمون للتراث - دمشق (١٤٠١هـ) .

ابن المديني: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي (ت ٢٣٤هـ)
العلل
تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي
ط. الثانية
المكتب الإسلامي - بيروت (١٩٨٠م) .

ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
ط. وزارة الثقافة - مصر (بدون تاريخ)

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)
النبوات
تحقيق محمد حامد الفقي
ط مطبعة السنة بالقاهرة ١٣٧٠

ابن جزري : محمد بن أحمد الكلي (ت ٧٤١هـ)
التسهيل لعلوم التنزيل
ط. الثانية ١٣٩٣ دار الكتاب العربي بيروت .

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد السبتي (ت ٣٥٤هـ)

الاحسان

تحقيق شعيب الأرناؤوط

ط. الأولى مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨.

كتاب الثقات

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند (١٤٠٢هـ).

كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين

تحقيق: محمد زايد

ط. الثانية دار الوعي - حلب (١٤٠٢هـ).

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)

جمهرة أنساب العرب

تحقيق عبدالسلام هارون

ط. الثالثة دار المعارف مصر ١٩٧١.

ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

مسند الإمام أحمد بن حنبل

تحقيق: عبدالله محمد الدرويش

ط. الأولى دار الفكر

بيروت (١٩٩١هـ).

ابن حنبل: عبدالله بن أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ)

كتاب السنة

تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

ط. الأولى

دار ابن القيم - المملكة العربية السعودية (١٤٠٦هـ) .

كتاب العليل ومعرفة الرجال

تحقيق: وصي الله عباس

ط. المكتب الإسلامي بيروت ودار الخاني - الرياض (١٩٨٨م)

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ)

صحيح ابن خزيمة

تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي

ط. الأولى

المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٥هـ) .

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)

المقدمة

تحقيق خليل شحادة

ط دار الفكر ١٤٠١هـ - بيروت

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

تحقيق: د. احسان عباس

ط. دار صادر - بيروت (١٣٩٧هـ) .

ابن خياط: أبو عمر خليفة (ت ٢٤٠هـ)

المسند

دراسة وتحقيق: د. أكرم ضياء العمري

ط. الأولى

الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت (١٤٠٥هـ).

كتاب الطبقات

رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التسري لمحمد بن أحمد بن محمد
الأزدي

تحقيق: سهيل زكار

ط. وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي - دمشق (١٩٦٦م).

ابن خير : أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥)

فهرسة ما رواه عن شيوخه

تحقيق فرنسشكة قدارة

ط. الثانية ١٣٩٩

دار الآفاق - بيروت .

ابن سعد: محمد بن سعد

الطبقات الكبرى

ط. دار صادر - بيروت .

ابن شاهين : عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥)

تاريخ أسماء الثقات من نقل عنهم العلم

تحقيق وتعليق: عبدالمعطي أمين قلعجي

ط. الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦.

ابن عابدين: محمد أمين

حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار

ط. الثانية

دار الفكر - بيروت (١٩٧٩م).

ابن عبد البر : يوسف ابن عبد الله (٤٦٣)

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

ط. وزارة عموم الأوقاف المغربية ١٣٨٧.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١)

الأربعون في الحث على الجهاد

تحقيق عبد الله بن يوسف

ط. الأولى

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ١٤٠٤.

ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت ٤٥١)

المحرر الوجيز

تحقيق المجلس العلمي - فاس

ط. وزارة الأوقاف المغربية ١٣٩٥.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريات (ت ٣٩٥هـ)

مجلد اللغة

ط. الثانية ١٤٠٦.

مؤسسة الرسالة - بيروت .

معجم مقاييس اللغة

تحقيق: عبدالسلام هارون

ط. دار الفكر - بيروت (بدون) .

ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦)

المعارف

ط. القاهرة ١٣٥٣ .

ابن قدامة المقدسي: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة (ت ٦٣٠هـ)

المغنى

ط. الأولى

دار الكتاب العربي - بيروت (ت ١٩٨٣هـ) .

ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية

ط. الأولى

كردستان العلمية (١٣٤٨هـ)

تفسير القرآن العظيم

ط. دار الفكر - بيروت .

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)

السنن

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

ط. دار الدعوة (١٩٨١م) .

ابن معين: يحيى بن معين

التاريخ

دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف

ط. الأولى

مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي (١٣٩٩هـ) مكة المكرمة .

معرفة الرجال

رواية أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن محرز

تحقيق: محمد كامل القصار

ط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٥هـ) .

ابن مندة : محمد بن اسحاق (ت ٣٩٥)

الإيمان

تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

ط. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦ .

ابن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (٢٢٧هـ)

سنن سعيد بن منصور

تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٥هـ) .

ابن منظور : محمد بن مكرم

لسان العرب

ط. دار صادر - بيروت (بدون تاريخ) .

الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (ت ٤٩٤هـ)

المنتقى شرح موطأ الإمام مالك

ط. الأولى

مطبعة السعادة (١٠٣٢هـ) تصوير: دار الكتاب العربي - بيروت (١٩٨٣م).

البتانوني: كمال الدين حسن

نباتات في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -

ط. الأولى

إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر ١٤٠٧.

بجشل: أسلم بن سهل الواسطي (ت ٢٩٢هـ)

تاريخ واسط

تحقيق كوركيس عواد

ط. عالم الكتب - بيروت ١٤٠٦.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)

الأدب المفرد

راجعته واعتنت بتصحيحه: محمد هشام البرهان

ط. مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم (١٤٠١هـ).

التاريخ الصغير

تحقيق: محمود إبراهيم زايد وفهرسة: د. يوسف المرعشلي

ط. الأولى دار المعرفة - بيروت (١٤٠٦هـ).

التاريخ الكبير

ط. الأولى

دار الفكر - بيروت.

خلق أفعال العباد

ط. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤.

صحيح البخاري

دار الكتب العلمية - بيروت مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول (بدون تاريخ). وإذا رجع الباحث للبخاري في غيره هذه الطبعة قيده مثل: رجوعه إليه في فتح الباري.

الضعفاء الصغير

تحقيق: محمود إبراهيم زايد

ط. الأولى دار المعرفة - بيروت (١٤٠٦هـ).

البرديجي: أبو بكر أحمد بن هارون بن روح

كتاب فيه طبقات الاسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث تحقيق وتقديم: سكينه الشهابي ط. الأولى

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق (١٩٨٧م).

البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ)

تاريخ بغداد أو مدينة السلام

ط. دار المكتب العربي - بيروت (بدون).

البغوي: الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)

شرح السنة

تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٣هـ).

البكري : أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧)

معجم ما استعجم

تحقيق مصطفى السقا.

القاهرة ١٣٦٣.

البلاذري : أبو الحسن البلاذري

فتوح البلدان

تحقيق رضوان محمد رضوان

ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٨.

البوصيري : أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠)

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه

تحقيق وتعليق موسى محمد علي وعزت علي عطية

ط. مصر .

البيضاوي : أبو الخير عبد الله الشيرازي

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

ط. دار الفكر - بيروت ١٤٠٢.

البيهقي : أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

السنن الكبرى

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند، حيدر آباد الدكن (١٣٤٤هـ) .

شعب الإيمان

تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٠هـ).

التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت ٧٤١هـ)

مشكاة المصابيح

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني

ط. الأولى

المكتب الإسلامي (١٣٨٠هـ).

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (٢٧٩هـ)

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي

تحقيق: أحمد شاكر

ط. دار الكتب العلمية - بيروت (بدون).

الترمسي: محمد محفوظ بن عبد الله

منهج ذوي النظر

ط. الرابعة ١٤٠١

دار الفكر - بيروت.

الجرجاني: أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ)
الكامل في ضعفاء الرجال
تحقيق وضبط ومراجعة: لجنة من المختصين
ط. الأولى
دار الفكر (١٤٠٤هـ).

الجميل: سليمان بن عمر العجيلي (ت ١٢٠٤)
الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير اجلالين للدقائق الخفية
ط. البابي الحلبي - مصر (بدون تاريخ)

الجوزجاني: إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩)
أحوال الرجال
تحقيق صبحي البدري
ط. الأولى
مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥

الجوهري: اسماعيل بن حماد
تاج اللغة وصحاح العربية
ط. الثالثة
دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٤

الحاكم: أبو عبد الله بن عبد الله بن البيع (ت ٤٠٥هـ)
تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم
تحقيق: كمال الحوت
ط. الأولى

دار الحنان - مؤسسة الكتاب الثقافية (١٩٨٧ م) .

المستدرك على الصحيحين

ط. دار الفكر - بيروت (١٣٩٨ هـ) .

الحسيني : ابن حمزة

البيان والتعريف

تحقيق سيف الدين الكاتب

ط. دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠١ .

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

معجم البلدان

ط. دار صادر - بيروت (١٣٧٦ هـ) .

حميد الله: محمد حميد الله

الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة

ط. الثالثة دار الإرشاد - بيروت ١٣٩٨ .

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير

المسند

تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت نحو ٧٢٧)

الروض المعطار

تحقيق احسان عباس

ط. مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥.

الحنبلي: ابن رجب (ت ٧٩٥هـ)

شرح علل الترمذي

تحقيق ودراسة: د. همام عبدالرحيم سعيد

ط. الأولى

مكتبة المنار، الزرقاء - الاردن ١٤٠٧هـ.

الحنفي : ابن أبي العز الحنفي

شرح العقيدة الطحاوية

تحقيق جماعة من العلماء

ط. الرابعة

المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩١.

الخزرجي : أحمد بن عبد الله بن أبي الخير (ت ٩٢٣)

خلاصة تهذيب تهذيب الكمال

تحقيق عبدالفتاح أبو غدة

مكتبة المطبوعات الإسلامية - بيروت ١٣٩١.

الخطابي : أبو سليمان الخطابي

معالم السنن

ط. المكتبة العلمية - حلب ١٩٧٢.

خليفة : حاجي

كشف الظنون

مكتبة المثني - بغداد .

الخليلي : الخليل بن أحمد (ت ٤٤٦هـ)

الارشاد في علماء البلاد

مخطوط مصور موجود بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأصله في تركيا

الدارقطني: أبو الحسن بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)

سنن الدارقطني

ط. الرابعة عالم الكتب

بيروت (١٤٠٦هـ) .

كتاب الضعفاء والمتروكين

تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر

ط. الأولى مكتبة المعارف

الرياض .

الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)

سنن الدارمي

تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي

ط. الأولى دار الكتاب العربي

بيروت (١٤٠٧هـ) .

الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ)

كتاب الكنى والاسماء

ط. الأولى

مجلس دائرة المعارف النظامية الهند (١٣٢٢هـ) تصوير: دار الكتب العلمية -

بيروت (١٤٠٣هـ) .

الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس

ط. مؤسسة شعبان بيروت (بدون تاريخ)

الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

تاريخ الإسلام

تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار عواد

ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.

تذكرة الحفاظ

ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٨٠ م .

تلخيص المستدرک

ط. دار الفكر - بيروت (١٣٩٨هـ)، مطبوع بحاشية المستدرک .

ديوان الضعفاء تحقيق حماد الأنصاري

ط. مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة .

ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق

تحقيق وتعليق: محمد شكور بن محمد الحاجي أمير الميادين

ط. الأولى

مكتبة المنار، الزرقاء - الاردن (١٤٠٦هـ) .

سير أعلام النبلاء

تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط

ط. الأولى

مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤٠٤هـ).

العبر في خبر من غير

تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد

ط. الكويت (١٩٦٠م).

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تحقيق: علي محمد البجاوي

ط. دار الفكر (بدون تاريخ).

رضا: علاء الدين علي

نهاية الإغتياب بمن رمي من الرواة بالاختلاط

ط. الأولى

دار الحديث - القاهرة (١٤٠٨هـ).

الزرقاني : محمد عبد الباقي الزرقاني (ت ١١٢٢)

شرح الموطأ

ط. المكتب التجارية الكبرى - القاهرة.

الزركلي : خير الدين (ت ١٩٧٦)

الأعلام

ط. السابعة

دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.

الرمحشري : محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت ٥٣٨)

أساس البلاغة

ط. دار الفكر - بيروت (بدون تاريخ)

الكشاف

ط. الأولى

دار الفكر - بيروت ١٣٩٧.

الزيلي : أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢)

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق

ط. المطبعة الكبرى الأميرية - مصر ١٣١٣.

السبكي : عبد الوهاب

طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق محمد محمود طناحي

ط الأولى ١٣٨٣هـ

البابى الحلبي .مصر

السخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢)

فتح المغيـث شرح ألفية الحديث للعراقي

ط. الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)

الأنساب

تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي

ط. الأولى

دار الحنان - بيروت (١٤٠٨هـ).

السهارنفوري: خليل أحمد (ت ١٣٤٦)

بذل المجهود في حل أبي داود

ط. دار اللواء - الرياض (بدون تاريخ)

السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)

تاريخ جرجان

ط. الأولى

مطبعة مجلس المعارف العثمانية - الهند (١٣٦٩).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ)

أسماء المدلسين

تحقيق محمد عزب

دار الصحوة - مصر ١٩٨٦ م.

تدريب الراوي

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

الطبعة الثانية ١٣٩٢

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير

ط. الرابعة

دار الكتب العلمية - بيروت .

جمع الجوامع " الجامع الكبير "

مخطوط مصور عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث موجود في

مكتبة الأستاذ التجاني سعيد بأم درمان.

الخصائص الكبرى

تحقيق محمد خليل الهراس

ط. دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٧.

الدر المنثور

ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣

شرح سنن النسائي

مطبوع بحاشية سنن النسائي

بعناية عبدالفتاح أبو غدة ط. الثامية المفهرسة

دار البشائر الإسلامية - بيروت (١٤٠٩هـ) .

طبقات الحفاظ

مراجعة وضبط: لجنة من العلماء

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ) .

طبقات المفسرين

تحقيق علي محمد عمر

ط. مكتبة وهبة - القاهرة ١٣٩٦.

شاكر: أحمد محمد

شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل

ط. دار المعارف - مصر (١٣٦٨هـ).

الشريبي : محمد الشريبي (ت ٦٧٦)

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج

ط. المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ)

الشوكانى : محمد بن علي (ت ١٢٥٠)

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة

تحقيق عبد الوهاب عبداللطيف وعبدالرحمن اليماني

ط. دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ)

الصفدي: صلاح الدين

الوافي بالوفيات

تحقيق فرانز شتاينر ١٣٩٤

صليبا : جميل

المعجم الفلسفي

ط. الأولى ١٩٧١.

دار الكتاب اللبناني - بيروت .

الصنعاني : محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢)

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار

تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد

ط. الأولى

دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٦٦.

الصنعاني: أبو بكر عبدالرازق بن همام

المصنف

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٣هـ).

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ)

الأحاديث الطوال

تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي

ط. الأولى

تهذيب الآثار

قراءة وتخريج: محمود محمد شاكر

ط. مطبعة المدني

المؤسسة السعودية. بمصر (بدون).

المعجم الأوسط

تحقيق: د. محمود الطحان

ط. الأولى

مكتبة المعارف - الرياض (١٤٠٦هـ).

المعجم الصغير

ط. دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ).

المعجم الكبير

تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي

ط. الأولى

المكتبة الإسلامية (١٤٠٠هـ).

الطبري : محمد بين جرير (ت ٣١٠)

تاريخ الأمم والملوك

ط. دار الفكر - بيروت ١٩٧٠.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ط. البابي الحلبي - مصر ١٩٦٨.

الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت ٣٢١هـ)

مشكل الآثار

ط. الثانية

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٧هـ).

طه : محمد فتحي طه

معجم المصطلحات العلمية والفنية المستعملة في الأرصاد الجوية

ط. منظمة الأرصاد الجوية - جنيف - سويسرا

الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ)

المسند

ط. دار المعرفة - بيروت (بدون).

عبدالرحمن : أحمد عبد الرحمن

مدى امكانية استعادة الحضرة الطبيعية وتحسين المناخ في الجزيرة العربية

ط. خاصة

عبدالهادي: يوسف بن حسن بن عبدالهادي،

كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم

تحقيق وتعليق: د. وصي الله بن محمد بن عباس

ط. الأولى

دار الراية - الرياض (١٤٠٩ هـ).

عبدالواحد: كمال الدين محمد بن عبد الواحد

شرح فتح القدير

ط. دار إحياء التراث - بيروت (بدون تاريخ)

العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ)

تاريخ الثقات

بترتيب: الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي وتضمنات الحافظ .

العراقي: زين العابدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ)

التقييد والإيضاح

تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان

ط الأولى ١٣٨٩

طرح الشريب في شرح التقريب

ط. دار الفكر العربي (بدون تاريخ) .

العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)

الإصابة في تمييز الصحابة

ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت مصورة عن الطبعة الأولى (١٣٢٨ هـ) .

تعجل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة

ط. دار الكتاب العربي - بيروت (بدون) .

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس

تحقيق: د. عبدالغفار النداري و محمد أحمد عبدالعزيز

ط. الثانية

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٧هـ) .

تغليق التعليق

تحقيق: سعيد عبدالرحمن القزقي

ط. المكتب الإسلامي - بيروت (بدون) .

تقريب التهذيب

تقديم: محمد عوامة

ط. الثانية

دار البشائر الإسلامية (١٤٠٨هـ) .

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

عناية: عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة (١٣٨٤هـ) .

تهذيب التهذيب

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند (١٣٢٥هـ) تصوير: دار صادر

فتح الباري شرح صحيح البخاري

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الفكر

لسان الميزان

ط. دار الفكر (١٤٠٧هـ) .

النكت الظراف على الأطراف،

في ذيل تحفة الأشراف

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف الدين

ط. الدار القيمة - الهند

هدى الساري مقدمة فتح الباري

تصحيح: محب الدين الخطيب ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الفكر

العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد

كتاب الضعفاء الكبير

تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٤هـ).

عزام : عبد الله عزام

الإسلام ومستقبل البشرية

ط. دار ابن حزم - بيروت ١٤١٠.

عياض : القاضي عياض (ت ٥٤٤)

مشارق الأنوار

ط. دار التراث والمكتبة العتيقة .

الغماري : عبدالعزيز

التأسيس شرح منظومة الذهبي في التدليس

ط. الأولى ١٤٠٤.

مؤسسة الرسالة - بيروت .

الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧)

المعرفة والتاريخ

تحقيق أكرم ضياء العمري

ط. الرسالة - بيروت ١٩٨٠.

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)

القاموس المحيط

ط. الثانية

مؤسسة الرسالة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١)

الجامع لأحكام القرآن

ط. مؤسسة مناهل العرفان

بيروت (بدون تاريخ)

القرطبي: ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)

الاستيعاب في معرفة الأصحاب

ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، مصورة عن: ط. الأولى (١٣٢٨هـ).

القضاعي: القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة

مسند الشهاب

تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي

ط. الأولى

مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤٠٥هـ).

قطب: سيد (ت ١٩٦٦م)

في ظلال القرآن

ط. العاشرة

دار الشروق - بيروت (١٩٨٢م).

السلام العالمي والإسلام

دار الشروق - بيروت (١٩٨٠).

المستقبل لهذا الدين

دار الشروق - بيروت (١٩٨٠).

الكاساني: علاء الدين أبوبكر المسعود

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع

ط. الثانية دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٢.

الكتاني: محمد بن جعفر

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

ط. مكتبة الكليات الأزهرية - مصر (بدون تاريخ)

كحالة: عمر رضا

معجم المؤلفين

مكتبة المثنى - بغداد ودار احياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).

مالك: مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)

موطأ مالك

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

ط. دار الدعوة - تركيا (١٤٠١هـ).

المزي: جمال الدين أو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف الدين

ط. الدار القيمة - الهند (١٣٨٦هـ) .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال

تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين

ط. مكتبة الرسالة - دمشق .

المسعودي: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)

مروج الذهب

ط. دار الفكر - بيروت بدون تاريخ.

مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)

صحيح مسلم

تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي

ط. الأولى

المكتبة الإسلامية - استانبول، تركيا (١٣٧٤هـ) .

الموصللي: أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ)

مسند أبي يعلي الموصللي

تحقيق وتخريج: حسين سليم اسد

ط. الأولى

دار المأمون للتراث - بيروت (١٤٠٦هـ) .

النبهاني : يوسف بن اسماعيل (ت ١٣٥٠)

جامع كرامات الأولياء

تحقيق ابراهيم عطوة عوض

ط. الرابعة ١٤٠٣.

المكتبة الشعبية - بيروت .

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)

السنن الكبرى

من خلال تحفة الأشراف

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف الدين

ط. الدار القيمة - الهند (١٣٨٦هـ) .

عشرة النساء

تحقيق عمرو علي عمر

ط. مكتبة السنة ١٤٠٨.

النسفي : عبد الله بن أحمد بن محمود

تفسير النسفي

ط. دار الكتاب العربي - بيروت (بدون تاريخ)

الندوي : أبو الحسن علي الحسيني الندوي

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

دار الشروق ١٩٧٠.

وكريا عبد الله بن شرف (ت ٦٧٦هـ)

تهذيب الأسماء واللغات

ط. إدار الطباعة المنيرية (بدون تاريخ)

صح مسلم بشرح النووي

ط. دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (بدون تاريخ) .

بيبي بنت عبد الصمد

جزء عديني

تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

دار إهداء للكتاب الإسلامي، الكويت ١٩٨٦

عبد الله بن أسعد (٧٦٨)

مرآة لجنان

تحقيق عبد الله الجبوري

ط م مسسة الرسالة ١٩٨٠